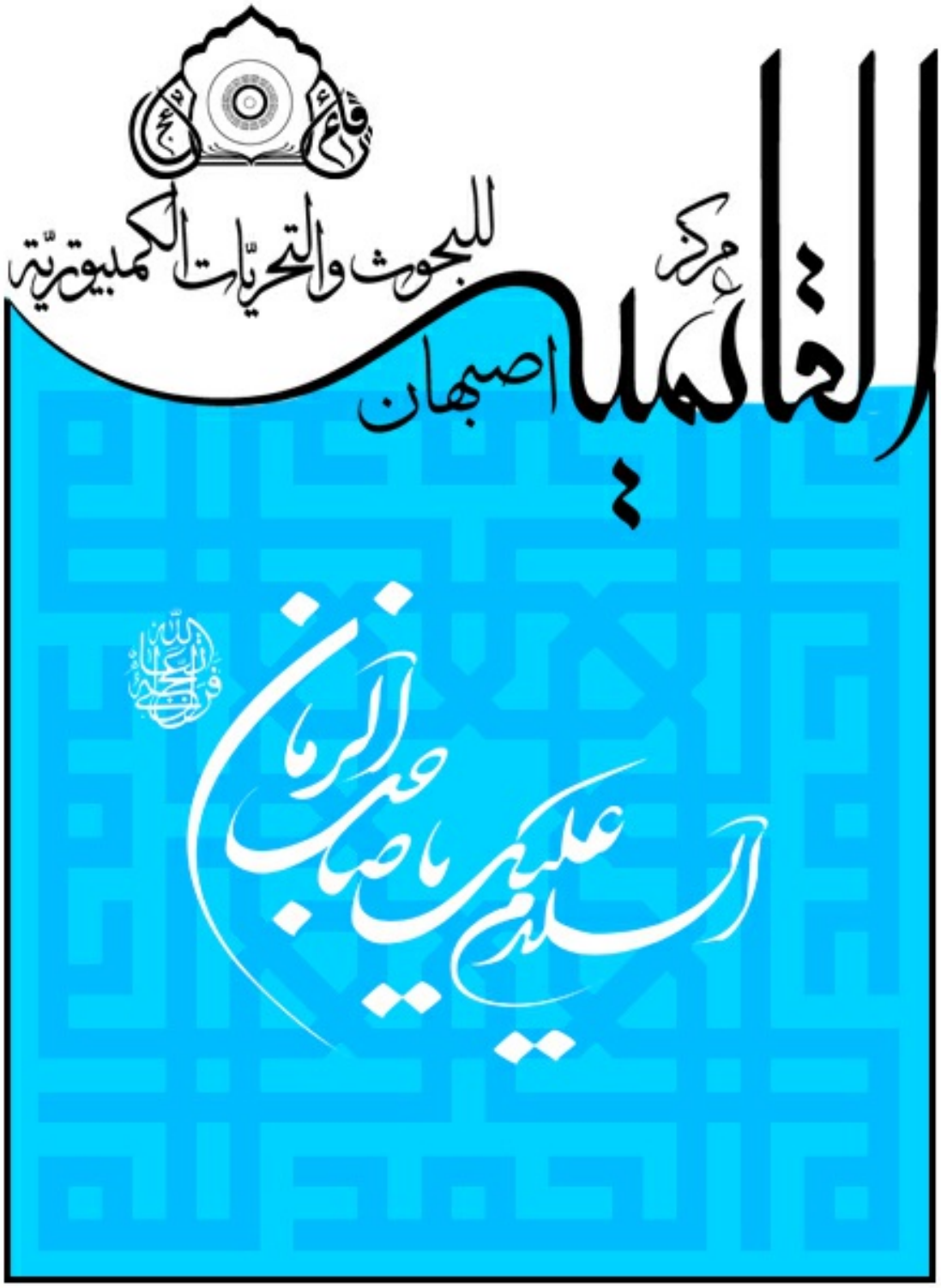

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة تحقيق المخطوطات (٩)
وحدة الطباعي المشروحات

بهجة الحدائق
في شرح
نهج البلاغة

للعلامة المؤرخ محمد تقي التستري الشهير بالحسيني الكاظمي

المتوفى سنة ١١١٠هـ

الجزء الثاني

دراسة وتحقيق

د. غيداء كاظم السلامي

٥١٤ ١٥٣

بسم الله الرحمن الرحیم

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

كاتب:

غيداء كاظم عبد الله السلامي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 2 8

هوية الكتاب 8

اشارة 9

[(ومن كلام له (عليه السلام)] لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل) 16

[ومن كلامه (عليه السلام)] لما أظفره الله بأصحاب الجمل: 19

[ومن كلام له (عليه السلام)] في ذم البصرة وأهلها: 20

ومن كلامه (عليه السّلاَم) في كتاب طويل 20

[ومن خطبةٍ لهُ (عليه السلام)] فيما رده على المسلمين [قطائع عثمان] 31

[ومن خطبة له (عليه السلام) لما بويع بمدينة] 37

ومن كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بِأهلٍ 64

ومن كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا 83

[ومن كلام له (عليه السلام)] قَالَه للأشعث بن قيس 87

ومن خطبة له (عليه السَّلام) 98

ومن خطبة له (عليه السَّلام) 101

ومن خطبة له (عليه السَّلام) هذه الخُطبة من خطب الجمل 104

ومن خطبة لهُ (عليه السَّلام) 108

ومن خطبة له عليهِ السَّلام) 116

ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن 117

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلاَمُ) 127

ومن خطبة له (عَليهِ السَّلام) 133

ومن خطبة له (عَليهِ السَّلام) 148

ومن خطبة له (عَليهِ السَّلام) 157

[ومن كلام له (عَلَيهِ السَّلام)] في معنى قتل عثمان 164
ومن كلام له (عَلَيهِ السَّلام) قَالَه لِابنِ العَبَّاسِ 167
ومن خطبة له (عليه السّلام) 169
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] عند خروجه لقتال أهل البصرة 183
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] في استنفار الناس إلى أهل الشام 188
ومن خطبة له (عليه السّلام) بعد التحكيم 198
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] في تخويف أهل النهروان 204
[ومن كلام له (عليه السّلام)] يجري مجرى الخُطبة 206
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] 213
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] 214
[ومن (كلام) له (عليه السَّلام)] في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله) 218
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] 223
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] 226
[ومن كلام له (عليه السّلام)] وقد اشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب 227
[ومن كلام له (عليه السّلام)] لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية 234
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] 239
[ومن كلام له (عليه السَّلام)] عند عزمه على المسير إلى الشام 241
[ومن كلام له (عليه السّلام)] في ذكر الكوفة 243
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] عِنْدَ ٱلمَسِيْرِ إلى الشَّامِ 245
[ومن خطبة له (عليه السّلام)] 247
[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)] 251
[وَمِن كَلَامه (عَلَيهِ السّلام)] لمّا غَلَبَ أصحاب مُعاوية أضحابَه عَلى شَريعَة الفُرات بِصفين وَمَنعُوهُم الماءَ 252
[ومن خطبة له (عليه السلام)] 255
[وَمِن خُطبةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)] 263
[ومن كلام له (عليه السّلام)] 265

ومن كلام له (عليه السّلام) في وصف بيعته بالخلافة 266
[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَلامَ)] وَقَد استَبطَأ أصحابه إذنَه لَهُم فِي القِتَالِ بِصِفَينَ 267
[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَلَام)] 269
[وَمِن كَلام لَهُ (عَلَيهِ السَلامَ)] لأصحابه 272
[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] كَلَّمَ بِهِ الخَوارِج 283
[وَقَالَ (عَلَيهِ السّلَام)] لَمّا قَتَلَ الخَوارِجَ 287
[وَمِن كَلام لَه (عَلَيهِ السّلام)] لَمّا خوف مِنَ الغِيلَة 293
[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)] 294
[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلام)] 296
[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)] 303
[ومن كلام له (عليه السلام)] كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين 311
[ومن كلام الله عليه السلام)] في معنى الأنصار 321
[(ومن كلام له (عليه السلام)] لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل) 323
[ومن كلام له (عليه السلام)] في ذم أضحابه 327
[وقال (عليه السلام)] في سُحَرة اليَوم الذي ضرب فيه 330
[ومن كلام الله عليه السلام)] في ذم أهل العراق 331
[ومن خطبة له (عليه السلام)] علم فيها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) 337
تعريف مركز 354

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة المجلد 2

هوية الكتاب

بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة

رقم الإيداع في دا رالكتب والوثائق العراقية ببغداد 2978 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC:

BP38.08.S24 B3 2018

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر:

كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن أبي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسني، نبيل قدوري، 1965-، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

ص: 1

اشارة

رقم الإيداع في دا رالكتب والوثائق العراقية ببغداد 2978 لسنة 2018

مصدر الفهرسة:

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC:

BP38.08.S24 B3 2018

المؤلف الشخصي: السلامي، غيداء كاظم عبد الله - مؤلف.

العنوان: بهجة الحدائق في شرح نهج البلاغة لعلاء الدين محمد بن ابي تراب الحسني /

بيان المسؤولية: دراسة وتحقيق م. د. غيداء كاظم عبد الله السلامي؛ تقديم نبيل قدوري حسن الحسني.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر:

كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي: 6 مجلد؛ 24 سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ 514).

سلسلة النشر: (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ 153).

سلسلة النشر: (سلسلة تحقيق المخطوطات؛ 9).

تبصرة عامة: الكتاب في الاصل رسالة ماجستير.

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359 - 406 للهجرة - نهج البلاغة.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - احاديث.

موضوع شخصي: كلستانه اصفهاني، محمد بن أبي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - رسائل.

موضوع شخصي: علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة - 40 للهجرة - كلمات قصار.

مؤلف اضافي: الحسني، نبيل قدوري، 1965-، مقدم.

مؤلف اضافي: دراسة ل (عمل): كلستانه اصفهاني، محمد بن ابي تراب، توفي 1110 للهجرة -- بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة.

عنوان اضافي: بهجة الحدائق في شرح كلمات كلام الله الناطق.

عنوان اضافي: حدائق الحقايق في شرح كلمات كلام الله الناطق

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

سلسلة تحقيق المخطوطات

وحدة تحقيق الشروحات (9)

بهجة الحدائق فى شرح نهج البلاغة

لعلاء الدين محمد بن أبى تراب الحسنى كلستانه المتوفى سنة 1110 ه

الجزء الثانى

دراسة وتحقيق

م. د. غيداء كاظم السلامى

إصدار

مؤسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى 1439 ه - 2018 م

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني:

www.inahj.org

الإيميل:

Info@Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»

صدق الله العلي العظيم

سورة هود الآية 88

ص: 5

[(ومن كلام له (عليه السلام)] لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل)

الحنفية خولة(1) بنت جعفر بن قيس بن مسلمة نسبة إلى حنيفة / ظ 33 / كسفينة وهو أبوهذا الحيّ، قيل إنها سبيت في أيام أبي بكر في قتال خالد بن الوليد(2) وقيل في غارة بني أسد على بني(3) حنفية في خلافته سبوها

ص: 7

1- خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنفية بن الجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من سبي اليمامة، وقيل هي من سبايا بني حنيفة أيام الردة سباها خالد بن الوليد فتزوجها الامام علي (عليه السلام) وولدت له محمداً، الذي عرف بمحمد بن الحنفية. ينظر: المعارف: 210، و تاريخ اليعقوبي: 2 / 213، و تاريخ الاسلام، الذهبي: 6 / 181، 182، و الوافي بالوفيات: 4 / 75، و البداية والنهاية: 7 / 348

2- خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية، أخت ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ويكنى أبا سليمان، لم يشهد بدراً ولا أحد، ولا الخندق، وكان في ذلك كله مع المشركين، اسلم سنة (8 ه) سنة صلح الحديبية، عرف بشجاعته وفروسيته، وحنكته في قيادة الجيش، قاتل المرتدين فقتل مسيلمة الكذاب، ويؤاخذ عليه قتله المالك بن النويرة، وزواجه من امرأته، وقتله لبني جذيمة إذ قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عندما سمع بمقتلهم: ((اللهم إني أبرأ اليك مما صنع خالد))، وافتتح خالد الحيرة في العراق، وتوجه للشام، عزله الخليفة عمر بن الخطاب، وولى مكانه أبا عبيدة الجراح، مات خالد بحمص في فراشه. ينظر: المعارف: 267، و فيات الاعيان: 6 / 14، و سير أعلام النبلاء: 1 / 366 - 384، و الاعلام: 2 / 300

3- [بني] ساقطة من ث، ر، ح

فباعوها من علي (عليه السّلَام) فبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة فعرفوها فأخبروه (عليه السّلَام) بموضعَها منهم ومكانها لديهم فأعتقها وتزوّجها، وقيل سبيت في أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) لما بعثه الى اليمن ويدّل على الأوّل بعض الرّوايات(1)، وعلى الثالث بعضها(2) (تَزُولُ الجِبَالُ وَلاَ تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ اعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ(3)) الكلام في معنى الشرط في صورة الاخبار أي: أن زالت الجبال فلا تزل أنت ولا تؤثر الفرار، و((النَّاجِذُ: آخر الأضراسِ))(4)، والنّواجذ أربعة بعد الارحاء(5)، ((ويَسمَّى الناجذ ضِرْسَ الحُلُمِ؛ لأنَّه ينبت بعد كمالِ العقلِ))(6)، وقال في العين: هي السنّ بين الأنياب والأضراس(7)، وفي القاموسُ هي ((أقصى الأضراس، وهي أربعة، أو هي الأنياب، أو التّي تلي الأنياب، أو هي الأضراس))(8) كلها والأمر بالعضّ على النّاجذ أمّا على الحقيقة، و سيجيء في كلامه (عليه السّلَام) في تعليم أدب الحرب (وعَضُّوا عَلَى النَّواجِذِ فإنَّهُ

1- ينظر: المعارف: 210، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: 4 / 170

2- ينظر: أنساب الاشراف، البلاذري: 2 / 200

3- (جمجمك) في م

4- الصحاح، مادة (نجد): 2 / 571

5- (الأرجاء) في ث، ر، تصحيف، و ينظر: لسان العرب، مادة (نجد): 3 / 513

6- الصحاح، مادة (نجد): 2 / 571

7- العين / مادة (نجد): 6 / 95، وفيه: (هو السن...)، وينظر: ومعجم مقاييس اللغة، مادة (نجد): 5 / 395

8- القاموس المحيط، مادة (نجد): 1 / 359

اَنبا(1) لِلسِ يُّوُفِ عن الهام) أي: أدفع لها عن الرّؤوس قيل إذا عضّ الانسان على الاسـنان(2) اشـتدّت عظام رأسه وتصلّبت أعصابه فلا يؤثر فيها السيّف تأثيرا بالغاً وقيل فائدته ذهاب الخوف، وربط الجأش وزوال الرعّدة الناشئة عن الخوف كالبرد أو على المجاز والمراد الجدّ في أمر الحرب ودفع الخوف والجبن(3) عن النفس، والجُمجُمة بالضم عظم الرأس المشـتمل على الدّماغ واعادتها بذها في سبيل الله، ونظِيره قوله تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا»(4) قيل اومئ (عليه السّلَام) الى أنه لايقتل ولو قال بعَ اللهِ كانَ مِشعراً بالقتل، ويمكن أن يكون أشعاراً بأنّ الشَّهادة تستلزم(5) الحياة القوله سبحانه: «بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ»(6) ويناسبه استلزام الإعارة نوعاً من الأخذ أي وطن نفسك على القتل المسـتلزم للحياة، وعلى الوجه الأوّل يكون الرضا بالبذل منزلا منزلة الأقباض (تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَـرَكَ أَقْصَى القَومِ، وَغُضَّ بَصَـرَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْـرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُـبْحَانَهُ) تِد أمر من وتَده كوعده [أي](7): اثبته كالوتـد في الأرضِ(8)، وَالرمي بالبصر إلى الأقصى كنايـة عن عـدم قصـر الهمّة على رفع الأدنى فلا ينافي في غضَّ البصـر، وقيل الغض عدم النظر إلى الأدنى لا مطلقاً فلا ينافي في النظر إلى الأقصى، ويمكن

1- (ابنا) في ر، ع

2- (الانسان) في أ، ث، تحريف

3- (الجين) في م

4- البقرة / 245، الحديد / 11

5- (يستلزم) في أ، ح، ر، ع، م، ن، وما اثبتناه انسب لسياق

6- ال عمران / 169

7- [أي] ساقطة من أ، ع

8- ينظر: لسان العرب، مادة (وتد): 3 / 444

أن يراد بالغض النظر لا بملاء العين بل بالمؤخر كما قال (عليه السّلَام) في موضع آخر: (والحَظُو(1) الشزر(2)) وهو بالفتح النظر بالمؤخر كما يكون عند الغضب(3)، وقيل هو النظر يمينا وشمالًا إذ(4) النظر (البالغ)(5) مواجهاً البريق السيّف ولمعان الدرّوع مما يوجب الخوف ويورث الجبن أويفهم منه العدوّ الجبن أوّلهما معاً ويمكن أن يكون الأمران جزئين أي: إذا نظرت الى الأدنى فإنَّ رؤية السيّوف وكلّ مخوف عن قريب(6) يورث الجبن وهـذا غير الوجه الثاني ثم أمره (عليه السّلَام) بالتوكل والعلم بأنَّ النّصـر من عنـد الله الا بالكثرة والقوّة كما قال سبحانه: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»(7)؛ وذلك ممّا يؤكد الثبات.

[ومن كلامه (عليه السلام)] لما أظفره الله بأصحاب الجمل:

وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على اعدائك، فقال (عَلَيهِ السّلَامُ)(8): (أهَوَى أخيكَ مَعَنَا؟

فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنَا هذَا قَوْمٌ فِي أصْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ

1- (الخطو) في أ، ع، م، ن

2- (الشرز) في ث، ر، ع

3- ينظر: لسان العرب، مادة (شزر): 4 / 404

4- (إذا) في أ، ح، ر، ع، م

5- (البالع) في ح، ر، م

6- (عنقريب) في أ، ث، م، ن

7- ال عمران / 126

8- (فقال علي عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 209

النِّسَاءِ، سَ يَرْعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْوَى بِهِمْ الْإِيمَانُ) وددت كعلمت أي: تمنّيت وشـهده كسـمعه حضره، والهوى مقصوراً ميل النفس وإرادة القلب والجمع الأهواء(1)، والرُعّاف بالضّم الـدّم يخرج من الأنف(2) ويكون مصـدراً والفعل كنصـر ومنع وعلم / و34 /، وسيرعُف في النسـخ بضّم العين والاسـناد الى الزّمان اسـناد الى الظّرف أو الشـرط والمعـد بحسب المصـلحة، ويدل الكلام على ترتيب الثواب على نية الخير وإن لـم يكن مقدوراً للمكلّف؛ وذلك تفضّل منه سبحانه على عباده.

[ومن كلام له (عليه السلام)] في ذم البصرة وأهلها:

[هذاَ الفصلُ](3) وغيره مّما سـيجيء في الكتاب ملتقط منّ خطبة خطبها (عليه السّ لاَم) بالبصرة بعد فتحها وقد رواهَا الشارح كمال الدّين بن ميثم(4)، وشرحناها في حدائق الحقائق (كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ) المرأة عائشة، والبهيمة جملها.

ومن كلامه (عليه السّلاَم) في كتاب طويل

وكان طلحة يرجو اليمن، والزّبير يرجو العراق، فَلما عَلِما أنّ غَيرُ مُوَلّيهُما اسـتأذنَاني للعمرة يردان الغَدْر فأَتيا عَائِشَةَ واسـتَخَفّاَهَا مع كلّ شيء في نَفَسَهَا عليَّ وَالنِّساءِ نَواقص الايمَانِ نواقص العُقولَ نَواقِصَ الحُظُوظ، فأمّا نقصان

1- ينظر: تاج العروس، مادة (هوى): 20 / 346

2- ينظر: لسان العرب، مادة (رعف): 9 / 123

3- [هذا الفصل] ساقطة من ر

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 289

إيمانهن فقعودهُنَّ عن الصّلَوة والصَّيام في أيّام حيضهنّ، وأمّا نقصان عقولهنّ فلاشهادة لهنّ إلاّ في الديّن وشهادة امرأتين برجل، وأمّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرّجال، وكفاك دلالـة على نقصان عقلها ما روته أرباب السّـ ير أنّها أخـذت يوم الجمل كفّا من حصـى فحصـبت به أصـحاب أمير المؤمنين (عليه السّلاَم) و صاحَتْ بأعلى صوتها شاهت الوجُوه كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم حُنين فقـال لهـا قائـل: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»(1)، و كونهم جنـد المرأة يـدل على دناعتهم كما يـدّل على نقصان عقلهم ثم ذمّهم (عليه السّـ لاَم) باتباع البهيمة، وقد كان الجمل راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما يقتل الرّجال تحت راياتهم وكان شجعانهم يأخذون بخطام(2) الجمل، وكان لا يأخذ أحد به إلا قتل أو قطعت يده وروى أنه أخذ الخطام سـبعون رجلًا من قريش قتلوا كلهم، وقد بين (عليه السّـ لاَم) اتبـاعهم إيّاها بقوله: (رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ) بالضم والمـد ((صوت الإبل))(3) أو (صـوت ذوات الخف)(4) أو صوت الإبل والنعام والضّبع(5)، يقال: رغا البعير يرغو رُغاءً إذا ضـجَّ عنـد شد المحمل ونحوه، (والعقر الجرح)(6)، يقال: عقره كضربه، وقال في العين: عقرت الفرس

1- الانفال / 17

2- (بخطام) في ث، وفي ر، م: (الحطام)، تصحيف، الخطام (هو الحبل الذي يقاد به البعير) لسان العرب، مادة (خطم): 12 / 189

3- الصحاح، مادة (رغا): 14 / 329

4- الصحاح، مادة (رغا): 6 / 2359

5- ينظر: تاج العروس، مادة (رغو): 19 / 468

6- القاموس المحيط، مادة (عقر): 2 / 93

كسفت قوائمه بالسّيف، وكذلك يفعل بالناقة فاذا سقطت تنحر مستمكناً(1) منها(2)، والكَسْفُ قَطْعُ العرقوب(3)، وروى أنه (عليه السّلَام) لما رأى أنّ الجمل مّا دام قائماً لا(4) تُطفأ الحرب، وضع سيفه على عاتقه(5)، وعطف نحوه وأمر أصحابه بذلك، ومشى نحوه، والخطام(6) مع بنى ضبة فاقتتلوا(7) قتالًا شديداً، وقُتِل منهم جمّ غفير، وخلص علي (عليه السّلَام) في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل، فقال لرجل من النخع اسمه بُجيرُ(8): دونك الجمل يا بُجيرُ، فضرب عجز الجمل بسيفه، فوقع لجنبه، وضرب بجرانه الأرض، وهو باطن عنقه وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه، ففرت الرجال وتفرقت كما تطير الجراد في ريح عاصف، واحتملت عائشة بهودجها الى دار عبدالله بن خلف(9)، وأمر (عليه السّلَام) بالجمل أن يحُرَق ثم يُذرّيْ في الريّح(10)، وقال (عليه السّلَام) لعنه الله من دابة فما اشبهه(11) بعجل بنى

1- (مستمسيكن) في أ

2- العين، مادة (عقر): 1 / 149

3- ينظر: الصحاح، مادة (كسف): 4 / 1421

4- (ألا) في أ، ع، ن

5- (عانقه) في ث، ر

6- (الحطام) في م

7- (فاقتلوا) في أ

8- (بحير) في أ، ث، م، تصحيف

9- عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي، وهو والد طلحة الطلحات، كان كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة، ثم لعثمان بن عفان شهد يوم الجمل ضد الامام علي (عليه السلام) وقتل فيه سنة (36 ه). ينظر: المعارف: 419، الأعلام: 4 / 84

10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 224

11- (اشبه) في أ، ع، ن

اسرائيل ثم قرأ: «وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا»(1)، وقال السّيد الأجل (رضي الله عنه) في شرح قصيدة السّيد الحميري(2) (رحمهُ اللهُ) رأى من هـذا الجمل كل عجب؛ لأنه كان كلما قطعت قائمة من قوائمه ثبت على أخرى حتّى روى أنّ أمير المؤمنين (عليه السـلام) نادى اقتلوا الجمل فإنّه الشـيطان وإن محمد بن أبي بكر(3)، وعمّار بن ياسر(4) (رحمهما الله) تولّيا عقره (أخلَاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاق، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ) الاخلاق جمع خلق بالضم وضمتين وهو الطبيعة

1- طه / 97

2- هو إسـماعيل بن محمـد بن يزيـد بن ربيعة، المعروف بالسـيد الحميري المكنى بأبي هاشم، ولد بعمان سـنة (105 ه)، ونشأ بالبصرة، وتوفي ببغداد سنة (173 ه). ينظر: معجم المؤلفين: 2 / 294

3- محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن عثمان بن عامر التيمي القرشـي، ولد سنة (10 ه) في حجة الوداع، نشأ في المدينة في حجر الامام علي (عليه السـلام) لما تزوج أمه (أسماء بنت عميس) بعد وفاة أبيه، وكان يدعى (عابد قريش) شهد مع الإمام علي (عليه السلام) وقعتي الجمل وصـفين، وولاه إمارة مصر قتل سنة (38 ه) قتله معاوية بن حديج الذي ولاه معاوية بن سـفيان امرة جيش للدخول الى مصـر. ينظر: أنساب الأشراف: 1 / 538، والوافي بالوفيات: 2 / 187، والأعلام: 6 / 219، 220

4- عمار بن ياسـر بن عامر الكناني المذحجي العنبسـي القحطاني، أبو اليقظان، ولد سنة (57 ق ه) وهو من نجباء الصـحابة وأحد السابقين إلى الإسـلام فكان ممن عذب في الله في أول الإسـلام، وأمة (سـمية بنت الخيط) أول شهيدة في الإسلام، وعمار ممن هاجر إلى الحبشة، وصـلى القبلتين، وشـهد بدراً والخندق واليمامة، وكان النبي (صـلى الله عليه واله) يلقبه ب (الطيب المطيب)، وهو أول من بنى مسجداً في الإسـلام (مسـجد قباء)، ولاه الخليفة عمر الكوفة بعد أن عزل سـعداً، فأقام زمناً وعزله، شهد الجمل وصفين مع الإمام علي وقتل في صفين سنة (37 ه) وله من العمر (93) سنة. ينظر: الوافي بالوفيات: 22 / 233، 232، العبر في خبر من غبر: 1 / 25، وفيات الأعيان: 2 / 329، الأعلام: 5 / 36، الوفيات: أحمد بن حسن الخطيب: 56، 57

والسّجية أي الصفة الباطنة(1)، والـدّقيق ضـد الجليل، وقال في العين: الدقـة على أربعـة / ظ 34 / أنحاء: الـدقيق الطّحين، والـدّقيق الأمر الغامِض، وَ الـدّقيق الرجل القليل الخير، والـدقيق الشـيء الذي لا غلظ(2) فيه(3) ودقة الأخلاق دنائتها(4)، والشقاق بالكسر ((الخلافُ والعداوةُ))(5)، ولعل المعنى: عهدكم يثمر ما يثمره العداوة والخلاف(6)، وكأنَّه شقاق ليس بميثاق أو ما أنفقتم عليه، وصَار كالميثاق بينكم هو نقض العُهود والخلاف والدين أما المضادّ للكفر فناسـب(7) الوجه الأـول أو العادة والشأن فوافق(8) الثـاني، والنفاق ابطان الكفر أو أن يظهر أحد غير ما أضمر(9)، وقال في النهاية: هو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستر كفره و يظهر إيمانه، وإن كان أصـله في اللغة معروفاً، وهو مأخوذ من النافقاء(10) ((إحـدى حِجَرة اليَرْبُوعَ، يكتمها ويُظهر غيرها، وهو موضِع يرقِّقه، فإذا أتى من قِبَل القاصِعاء، ضرب النافقاء برأسه، فانتَفقَ، أي: خرجَ))(11)، وقيل هو مأخوذ

1- ينظر: لسان العرب، مادة (خلق): 10 / 89

2- (غلط) في ث، تصحيف

3- ينظر: العين، مادة (دق): 5 / 18

4- (دقته أو لاخلاق دنائتها) في ث، ر

5- الصحاح، مادة (شقق): 4 / 1503

6- (والحلاف) في ر، تصحيف

7- (فيناسب) في ث، ح، ر، م

8- (فيوافق) في ث، ح، ر، م

9- ينظر: لسان العرب، مادة (نفق): 10 / 359

10- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (نفق): 5 / 98

11- تاج العروس، مادة (نفق): 13 / 464

من النّفق بالتحريك وهو سَرَب [يستتر فيه](1) لستره كفره(2)، الزُّعاق بالضمّ المالح(3)، و((يقالُ طعام مزعوق(4) إذا كثر ملحه))(5)، والـذّم بكون مائهم زعاقاً أما لسوء اختيارهم في بناء المدينـة والاستيطان مع(6) قرب الموضع بالأُبلّة(7)، وهي بضم الهمزة والباء وتشديد اللام إحـدى الجنّات الأربعـة، والمدينـة اليوم بها، وفيها العشَّارُونَ، وقد قال (عليه السّلاَم) في هذه الخطبة سـيكون في التي تسـمى الابُلّة موضِع أصـحاب العُشور، وأمّا التأثير ذلك الاستيطان في أخلاقهم بل وأفعالهم، وأمّا لاسـتلزامه المرض وسُوء المزاج، وفي ذلك الـذّم فائدة تنفير كـثير من النـاسِ عن المقـام معهم، وتفرّق جمعهم (الْمُقِيمُ(8) بَيْنَ أَظْهرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِـذَنْبِهِ، وَالشاخِصُ عنْكُمْ مُتَـدَارَكٌ برَحَمَـةٍ مِنْ رَبِّهِ) الإقامـة بين الأظهر اقامـة بين القوم فإنَّهم لمحاماتهم عنه ودفعهم من أراده بسوء كأنَّهم مقبلون من جوانبه على عـدوّه فهو بين أظهرهم(9)، والمُرتَهَن على

1- [يستتر فيه] ساقطة من ع

2- ينظر: تاج العروس، مادة (نفق): 13 / 493

3- ينظر: العين، مادة (زعق): 1 / 133

4- (فرعون) في ر

5- معجم مقاييس اللغة، مادة (زعق): 3 / 8

6- (منع) في ع، تحريف

7- وهي بلدة تقع على شاطئ دجلة البصـرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصـرة، بينها وبين البصرة أربعة فراسخ، وهي أقدم من البصرة؛ لأنَّ البصرة مصرت في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى. ينظر: البلدان، أحمد بن محمد الهمذاني: 260، معجم البلدان: 1 / 77

8- (والمقيم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 212، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 41

9- (اظهر كم) في أي ع

صيغة المفعول هو المرهُون المأخوذ لينوب مناب الحق، فلا يخرج من يد المرتهِن على صيغة الفاعل إلاّ أن يؤدي الحقّ، والشخوصِ كالخروج [الخروج](1)، وشّخَص المسافرُ كمنع ذهب الى بلد أو مكان(2)، والتّدارُك التّلاحق يقالُ: تدارك القوم إذا لحق(3) آخرهم بأوّلهم(4)، والتّدارك بالرحمة أن تلحقه الرحمة كأن المقيم بينهم فاتته(5) الرحمة، وتركته فابتلي بالإقامة ثم يفعل جميل استحق أن تدركه وتلحقه، فلحقته و خلصته من المصائب الدنيوية، أو الآخروية التّابعة لمجاورة الفاسقين، أو من عموم العذاب إيّاه إذا نزل(6) بالفاسقين، أو للجميع، ويمكن أن يراد بالشاخص من لم يحضرهم فالتّدارك بالرحمة عدم ابتلائه بالمقام في ذلك المقام والأوّل أظهر (كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ

كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرّقَ مَنْ

فِي ضِمْنِهَا) وفي رواية أُخرىٰ (وَايْمُ اللهِ لَتُغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنّ أَنْظُرُ إِلى

مَسْجِدِهَا كَجُؤْجُؤِ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَاثِمَةٍ) وَفي روَايَةٍ أُخرى (كَجُؤْجُؤِ طَيْرٍ فِي

لجّة بَحْرٍ) الجؤجؤ كهُدهُد ((الصّدر))(7) أو ((عظامه))(8)، وجُوجُؤ السّفينة صدرها(9)، وجثم الطّائر والنعام والإنسان كضرب ونصر تلبدَّ بالأرض ولزم

1- [الخروج] ساقطة من م

2- ينظر: العين، مادة (شخص): 4 / 165

3- (ألحق) في أ، ع

4- ينظر: لسان العرب، مادة (درك): 10 / 419

5- (فاتيه) في أ، ع

6- (ترك) في أ، ع

7- لسان العرب: مادة (جاجأ): 1 / 42

8- المصدر نفسه، مادة (جاجأ): 1 / 42

9- ينظر: المصدر نفسه، مادة (جاجأ): 1 / 42

مكانه فلم يبرح أو وقع على صـدره وجثوم الطّائر كبروك الإبل(1)، قال بعض الشّارحين(2): الصّحيح أن المخبرَ به قد وقع فإنَّ البصرة قد غرقت(3) مرتين، مرة في أيّام القادر بالله(4)، ومرّة في أيّام القائم(5) بأمر الله، غرقت بأجمعهَا ولم يبق منها إلا مسجدهَا الجامع [...](6) بارزاً بعضـها كجُوجُوءِ الطّائر حسب ما أخبر به أمير المؤمنين (عليه السّلاَم)، جاءها الماء من بحر فارس من جهـة الموضِع المعروف الآن بجزيرة الفرس، ومن جهـة الجبـل المعروف / و35 / بجبـل الشـنام، وخربت دورها، وغرق(7) كـل ما في ضـمنها، وهلك كثير من أهلهَا. وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة

1- ينظر: لسان العرب، مادة (جثم): 12 / 82

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 213

3- (عرفت) في ث، و في ر: (عرقت)، تصحيف

4- هو أحمد بن اسـحاق بن المقتدر، ويلقب بالقادر بالله، ويكنى أبا العباس، و أمة دمنة، خليفة عباسـي، ولد سنة (336 ه)، وولي الخلافة سنة (381 ه) بعـد موت الخليفة الطائع الله ، ودامت خلافته أحدى وأربعين سـنة، كان من علماء الخلفاء، صـنف كتاب في الأصول، وكان يقرأ في كل يوم جمعة في حلقة اصـحاب الحديث بجامع المهدي، مات في بغداد سنة (422 ه). ينظر: الكامل في التاريخ: 9 / 80 - 82، و فوات الوفيات: 1 / 111، 112، و تاريخ الخلفاء: 442 - 448، والاعلام: 1 / 95، 96

5- هو عبـد الله بن القادر بالله أحمـد بن إسـحاق بن المقتـدر جعفر العباسـي البغدادي، ويلقب القائم بأمر الله، ويكنى أبا جعفر، أمه بدر الدجى أرمنية، وقيل قطر الندى، ولد سنة (391 ه)، بويع يوم موت أبيه سنة (422 ه)، مات سنة (450 ه) أثر نرف اصابه بعد فصده . ينظر: الكامل في التاريخ: 9 / 168، و سير أعلام النبلاء: 15 / 138 - 141، و تاريخ الخلفاء: .448 - 453

6- [بازاء] زيادة فيث، ر، لا يتطلبها السياق

7- (وعرق) في أ

يتناقلها(1) خلفهم(2) عن سلفهم(3) وقال بعضهم: ظاهر قوله (عليه السّلَام) في هذه الخُطبة (وَإِنّي لأعَرِفَ مَوْضِعَ مُنَفَجِرَةٍ مِن قَرْيَتكُم) أن لا تكون(4) من ناحية أخرى بل من أرضهم(5)، ويمكن أن (تكون)(6) كلمة (من) للتبعيض، لا صلة للانفجار، و الانفجار هو السّيلان، فالمعنى إني لأعرف مجراهُ من قريتكم، والقول بأن المخبر به سيقع وإن(7) كان محتمّلا إلا أنّه يستدعي عمارة المدينة القديمة التّي فيها المسجد، وكون المراد ستغرق المدينة الجديدة على وجه لا(يبقى)(8) أرض بارزة سوى مسجد القديمة لا يخلو عن بعد (أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ عن الْسَّمَاءِ(9))، قال بعض الشارحين: معنى قربها من الماء كونها قريبة من الغرق بالماء، وأما بُعدها عن السّماء فإنَّ أرباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون أن أبعد موضع في الأرض عن السّماء [الأُبلّةُ](10)، وذلك موافق لقوله (عليه السّلَام). ومعنى البعد عن السّماء هاهنا هو بعد تلك الأرض المخصوصة عن دائرة معدّل النّهار والبقاع، يختلف في ذلك. وقد دّلت الأرصاد والآلات النّجومية على أن أبعد موضع في

1- (تتناقلها) في ث، ح، ر، وفي م (تثاقلها)

2- (خلقهم) في ث، وفي ح: (حلفهم) تصحيف

3- (سفلهم) في ث، تحريف

4- (يكون) أ، ع، ن

5- قول متصرف فيه، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 293

6- (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، تصحيف

7- (فان) في أ، ع

8- (يبقى) في أ، ح، ع، ر، ن، تصحيف

9- (من السماء) في أن ث، ح، ع

10- [الأبلة] ساقطة من ث، ر، م

المعمورة عن دائرة معـدل النّهار هو الأبلة، وهو قصـبة البصـرة(1) انتهى. وفيه نظر واضـح، وقيل المراد بعـدهَا عن سـماء الرحّمة، والجود الآلهي مستعدة لنزول العذاب ولا يخلو عن بعد ولعل الأظهر أن المراد كونها هابطة لقربها من البحر وهبوطها يدخل الماء بساتينهم إذا مدّ البحر، و انخفاض الأرض يعدها للعفونة في هوائها، واشتداد الحر، وحصول الأمراض، ومع ذلك مضنّة للغرق(2)، ولا يبعد أن (تكون)(3) العفونة مورثة لسوء الخلق، وضـعف العقل، كما يشـعر به قوله (عليه السـلام) بعد هذا الكلام. (خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَـ فِهَتْ حُلُومُكُم) السّفه محركة ((ضدُّ الحِلْمِ، وأصله الخِفَّةَ والحركةُ))(4)، ومنه قولهم: (تسفّهت الرّيح الشَّجر أي: مالت به)(5)، ويقال: سفِه فلان بالكسر إذا كان مُضطرب الرأي(6)، (والسّفيه الجاهل)(7)، والحُوُم جمع حلم بالكسـر، وهو ((العقـل و الأناءة))(8)، وقـد ظهرت خفـة عقلهم في اتباع المرأة والبهيمة، والخروج عليه (عليه السّلاَم) (فَأَنْتُم غَرَضٌ لِنابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لآكِلٍ،

وَفرِيسَـ ةٌ لِصَائِلٍ) الغرض بالتحريك ((الهَدَفُ))(9)، والنّابـل صاحب النبل كاللابن صَاحب اللّبن، و ((النبل بالفتـح السِّهام العربيـة، وهي مؤنثة لا واحد

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 225، 226

2- (للعرق) في أ، م، تصحيف

3- (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه

4- الصحاح، مادة (سفه): 6 / 2234

5- المصدر نفسه، مادة (سفه): 6 / 2234

6- لسان العرب، مادة (سفه): 13 / 498

7- المصدر نفسه، مادة (سفه): 13 / 498

8- المصدر نفسه، مادة (حلم): 12 / 146

9- الصحاح، مادة (غرض): 3 / 1093

لها من لفظِها))(1)، وقيل واحِدَها نبلَة(2)، و(تقول)(3): نَبلْت فلاناً كنصـرته إذا رَميْتَه بالنَبلِ(4)، ((والأكْلَةُ بالضّم اللّقمة))(5) و فريسة الأسـدما يفترسه أي: يصـيده ويقتله، وأصل الفرس أن يدّق الأسد عنق ما يصـيده(6)، ثم كثر حتى سـمّي كل(7) قتل [فَرْساً](8)، وروى النهي عن فرس الذّبيحة، وهو كسـر عظم رقبتها قبل أن تبردُ، والصّولة الحَملْة والوّثْبة(9)، وفي المثل: (رُبَّ قول أشدّ من صولٍ)(10)، وهذه الأوصـاف مّما يترتب على خفـة العقل والسّـفه؛ الأن طمع القاصـد بالأذي لطائفـة إنما ينشأ من علمه بجهلهم بوجوه المصَالـح والتّـدابير، ويمكن أن يكون الأـوّل من الثلَاثـة إشـارة الى كونهم مقصـداً لمن يريـد أذاهم، والثـاني كنايـة عن كونهم معرضا؛ لأن يطمع في أموالهِم، والثالث عن كونهم بصدد أن يفترسهم من يقصد قتلهم واستئصالهم، ويحتمل أن يكون الكلام مسوقاً للدّعاء علَيهِمْ.

1- المصدر نفسه، مادة (نبل): 5 / 1823

2- لسان العرب، مادة (نبل): 11 / 642

3- (يقول) في أ، ث، ح.ع، ن، والسياق يقتضي ما أثبتناه

4- ينظر: الصحاح، مادة (نبل): 5 / 1826

5- المصدر نفسه، مادة (أكل): 6 / 1624

6- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): 4 / 485

7- (كما) في أ، ع

8- [فرسا] ساقطة من ر، م، ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (فرس): 4 / 485، والصحاح: 3 / 958

9- ينظر: لسان العرب، مادة (صول): 11 / 387

10- جمهرة الأمثال: 1 / 472، 476، و مجمع الأمثال: 1 / 302 (يضرب عند كلام يؤثر فيمن يواجه به)

[ومن خطبةٍ لهُ (عليه السلام)] فيما رده على المسلمين [قطائع عثمان]

(وَاللهِ لَوْ وجَدْتُهُ قَدْ تُزُوّجَ بِهِ النساءُ، وَمُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ؛ لَرَدَدْتُه؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ) قال الشّارح عبدالحميد بن أبي الحديد: القطائع: ما يقطعه الإمام بعض الرعيّة من أرض بيت المال ذاتِ الخراج، ويُسقِط عنه الخراج، ويجعل عليه ضريبة/ ظ 35 / يسيرة عوضاً عن الخراج، وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بني أمية وغيرهم [من](1) أوليائه وأصحَابه قطائع من أرض الخراج على هذه الصّورة، وقد كان عمر أقطع قطائع، ولكن لأربابِ العناء في الحرب، والآثار المشهورة في الجهَاد، فعل ذلك ثمناً عما بذلوهُ من مهجهم في طاعة الله سبحانهُ، وعثمان أقطع القطائع صلة لرحمه، وميلاً إلى أصحابه من غير عناء في الحرب ولا أثر(2)، قال: ((وهذه الخطبة ذكرهَا الكلبي(3) مرويةٌ مرفوعة إلى أبي صالح عن ابن عباس أنَّ عليّاً (عليه السّلَام)](4) خَطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: ألا أنَّ كُلَّ قَطِيْعَةٍ أَقْطَعَها عثمانُ، وَكُلَّ مّالٍ أعطاهُ مِنْ مّال الله

1- [من] ساقطة من ع

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 227

3- محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، ويكنى أبا نضر، عالماً بالتفسير والانساب كان جده بشر بن عمرو وبنوه: السائب وعيد وعبد الرحمن شهوداً الجمل وصفين مع الامام علي (عليه السلام)، قتل أبوه مع مصعب بن الزبير، وشهد محمد بن السائب دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث، مات سنة (146 ه). ينظر: المعارف: 535، 536، و وفيات الاعيان: 4 / 309 311، و العبر في خبر من غبر: 1 / 209

4- [(عليه السلام)] ساقطة من ع

فهوُ مَردود فْي بَيتْ المالِ، فَإنَّ الْحَقَّ الْقَدْيمَ لا يُبطِلْهُ شَيء، ولو وجدتُه قَدْ تُزوِّجَ بِهِ النسّاءِ، وَفُرّقَ في البُلْدان، لرَدَدَتَهُ اِلى حَالِهِ؛ فَإنَّ في الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الحق فَالْجَورُ عنه أضْيَق.(1)، قال: ((وقال الكلبي: ثم أمر (عليه السّلاَم) بكلّ سلاح وُجِد لعثمان في داره مّما يقّوي به على المسلمين فقبض، وأمر بقبض نجائب كانت في داره من إبل الصّدقة، فقبضت، وأمر بقبض سيفه و درعه، وأمر أن لا يعرض لسلاح وُجِد له لم يقاتل به المسلمون، وبالكف عن(2) جميع أمواله التي وجدت في داره و في غير داره، وأمر أن (تُرتَجَع)(3) الأموال التّي أجاز بهّا عثمان حيث أُصيبَتْ وأصيب أصحابُها. فبلغ ذلك عمرو بن العاص، وكان بأيَلة من أرض الشام، فكتب إلى معاوية: ما كنت صانعاً فاصنع، إذ قشرك ابن أبي طالب عن كلّ مال تملكه كما يُقشر عن العصا لحاءها، وقال الوليد بن عقبة(4) – وهو أخو(5) عثمان من أمه – يذكر قبض علي (عليه السّلَام) نجائب عثمان وسيفه وسلاحهِ:

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 227

2- (من) في م

3- (ير تجع) في أ، ح، ع، ر، م، ن، تصحيف، وفي ث: (يرجع)

4- الوليد بن عقبة بن معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن مناف، وهو أخو الخليفة عثمان من أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب، يكنى أبا وهب، أسلم يوم فتح مكة عرف بمجونه ولهوه، كان شاعراً، بعثه الرسول (صلى الله عليه واله) الى صدقات بني المصطلق فرجع واخبره بأنهم خرجوا عليه فنزلت بحقه الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الحجرات / 6، ولاه الخليفة عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة 25 ه فشهد جماعة عند عثمان بشربه للخمر، فعزله وأقام عليه الحد، توفي سنة (61 ه). ينظر: الم عارف: 319، 318، والمغازي: 2 / 980، و الوافي بالوفيات: 27 / 276، 277، والأعلام: 8 / 122

5- (أخر) فيع، تحريف

بنى هَاشِمٍ رُدُّوا سِلاحَ ابْن أخْتِكُم *** وَلا تَنْهَبُوهُ لاَ تَحِلُّ مَنْاهِبُ

بنى هَاشِمٍ كَيفَ الهَوادِةُ بَينَنَا *** وَعِنْدَ عَلَيَّ دِرْعُهُ وَنَجائِبُهُ

قَتَلتم أخي كَيْما تكُونوا مكانه *** كَمّا غَدَرَتْ يَوْماً بكسرى مَرازِبهُ

فأجابه: عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب(1) بأبيات طويلة من جملتها:

فلا تسئلونُا سَيْفَكُم إن سَيْفَكُم *** أضيع وألقاه لدى الروّع صاحِبهُ

وَشَبَّهْتَهُ كسرى وَقَدْ كانَ مِثْلهُ *** شَبِيهَاً بكِسرى هَديُه وضَرائِبهُ(2)

أي: كان كافراً كما كان كسرى كافرا. وكان المنصور إذا أنشد هذا الشعر، يقول: لعن الله الوليد! هو الذي فرق بين [بني](3) عبد مناف بهذا الشعر(4) انتهي، واقتصاره (عليه السّلَام) على رد قطائع عثمان دون ما أقطعه عن عمر بن [الخطاب](5) طائفة للجهاد أو غيره أمّا لعدم بقائه في أيديهم بقبض عثمان لموتهم أو غير ذلك، وأمّا للتقية والخوف من ثوران الفتنة، وتفرق عسكره

1- عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الهياج الهاشمي، أمه فقمة بنت همام بن الأرقم الأسدي، تزوج رملة بنت الإمام علي (عليه السلام)، روي عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعن الإمام علي (عليه السلام). ينظر: المحبر:، محمد بن حبيب البغدادي (ت 245 ه): 56، والاستيعاب: 3 / 921، و تاريخ مدينة دمشق: 29 / 72، وأسد الغابة، ابن الأثير (ت 630 ه)، والإصابة، ابن حجر (ت 582 ه): 4 / 101

2- نسبها المسعودي إلى الفضل بن العباس بن عتب بن أبي لهب، ينظر: مروج الذهب، ومعادن الجوهر، المسعودي: 2 / 347. مع اختلاف في ترتيب الأبيات، الأغاني: 5 / 82، 80، وهذه الأبيات من البحر الطويل

3- [بني] ساقطة من أ، ع، ن

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 228، 229

5- [الخطاب] ساقطة من أ، ع

كما صـرح به (عليه السّـلاَم) في خطبـة طويلـة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي(1) ذكر فيها (عليه السّـلاَم) بعض البدع كتحويل المقام، وغصب فدك، وإنشاء التراويح، وأمُور غيرها فصـلها (عليه السّـلاَم)، وقال: لو حملت الناسِ على تركها، وحولتها إلى مواضـعها إذاً لتفرق عني جندي حتّى أبقى وحدي، أو قليل من شـيعتي الذين عرفوا فضلي، و فرض إمامتي(2)، ولم يكن عثمان عند النّاسِ كالشـيخين حتّى يخاف (عليه السّـلاَم) من تغيير بدعه، كيف وقد خرج طائفة قليلة على عثمان و حصـبوه على المنبر وحاصـروه وقتلوه ولم ينصـره أهل المدينة، والصـحابة، وتركوه غير مدفون ثلاَثة أيام، ولم يقدر أولياؤه من بني أمية وغيرهم على دفنه في مقابر المسلمين، وقد كانوا يبايعونه [(عليه السّلاَم)](3) في الشورى على سـنة الشيخين، ولّما امتنع عنها (عليه السّلاَم) وقبلها عثمان بايعه عبدالرحمن بن عوف عليها، وتـابعهُ النّـاس إلاّـ قليـل من الخواصّ، وليس الحال كَما يشـعر به كلام الشّارح(4)، وصّـرح به بعض الشارحين(5) من أنه لإختلاـف(6) غرضـهما، وجواز ما فعله عمر بن الخطاب، وأمّا ما علّل به (عليه السّـلاَم) ردّ(7) القطائع من اشـتمال العدل على السّعة فواضح إذ به يتسق نظام العالم، ويصل كل ذي حقّ إلى حقه، وقد جعل الله لكل أحدٍ ما يسعه، وأمّا كون الجور أضيق على من ضاق

1- ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: 8 / 58 - 63

2- ينظر: الاصول من الكافي: 8 / 59

3- [(عليه السلام)] ساقطة من ع

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 227

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 296

6- (لا خلاف) في ح،ر، م، تحريف

7- (ردع) في أ، ع، ن

عليه العـدل، فإمّا لأنّ من لم يرض بحقه وضاق(1) / و 36 / عليه الاقتصـار عليه فبالأوْلى أن يصـعب عليه الصّبر على جور جرى عليه ولو فكر في نفسه وتأمـل في صـعوُبته صـ ار الصّبر على الحقّ هنيئـاً لهُ، ورضـى بـالكفّ عن حقوق النّـاسِ وإن تـاقت(2) اليهـا نفسه للحرص والجشع، هذا لو أريد بالجور الجاري عليهِ ولو أريد الصادر منه فالضيق(3) الأشد(4) لما يلحقه من العذاب في الآخرة أو للمكافاة الدّنيوية التّي قـلّ ما ينجو الظّالم عن الابتلاء بما يوازي(5) ظلمهُ وابتلاـء به أو بأشـد من ذلك، وأمّا لما ذكره الشّارح من ((أن الوالي إذا ضاقت عليه تدبيرات أمُوره في العَدلْ فهي [...](6) في الجَورْ أضيق(7) عليه؛ لأنّ الجائر في مظنة أن يُمنع ويُصدّ عن جوره))(8)، وهذا الوجه لا يصفوُ عن التّخصيص وغيره، وأمّا لما ذكره بعض الشارحين(9) من أن من نزل عليهِ عـدل اعتقـد أنه قد أخذ منه ما ينبغي أخذه منه، وإذا نزل(10) عليه جور اعتقد انه أخذ منه ما لا ينبغي أخذه ولا شك أن أخذه(11) [...](12) أصعب

1- (فضاق) في أ، ع، ن

2- (ناقت) في أتصيحف، وفي ح، ر، (ثاقب) تصحيف

3- (فاضيق) في ث

4- (الاسد) في ث، ح، ر، تصحيف

5- (يواري) في أ، ع، م، ن، تصحيف

6- [من] زائدة في ث

7- (الجواز ضيق) في أ، ع، ن

8- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 227، 228

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 295

10- (وان انزل) في ث، ر

11- (إذ اخذ) في ث

12- [ما لا ينبغي اخذه] زيادة في ث، ح، ر، ع، م، ن

على(1) النّفسِ، وأضـيق من أخـذ ما ينبغي وهو أمر وجـداني، وأمّا لما ذكره أيضاً من أن الأوامر والنّواهي الالهيـة سـدّت على الجائر وجوه التّصـرفات الباطلة ولا يخلو عن بعد، ثم أن من شـعب السّعة في العدل والضـيق في الجور أنّه إذا جرى أمور الولاة في العطايا وغيرِها على مناهج العدل دون طرق الإفراط والتفريط تقاعد الناس عن طلب الزيادة والطّمع فيما [في](2) أيدي(3) الناس ويقنع كلّ بحقه وما في يده، وإذا اشاع الجور هاج حرصهم وكثرت أطاعهم فيتمنون الزيادة في الصلات، والعطايا، ويريدون غصب الأموال وغيره وكثيرا ما يمنعهم عمّا حاولوا مانع يقهرهم أو قاهر يغلبهم أو لا(4) تساعدهم(5) الأسـباب والوسائل، فلا يلحقهم إلّا كدّ باطل واكتساب مشقة من غير طائل ولو تيسـر لهم الوصول الى مرادهم فربَمـا انقلب المغلوب غالبـاً، والمقهور قاهراً فانتقم بأكثر من ظلامته، أو ينتقم له غيره لصـداقه أو قرابـة على وجه أبلغ، وربمّا طمع في أموالهم من كان فوقهم فلا يصدّه مانع الابتناء الأمور على الجور فيخرج عنهم أضعاف ما غصبوا وبقي عليهم وزر ما(6) اكتسبوا ولحقتهم الندامة في الدّنيا والآخرة.

1- (عن) في م

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 295

3- (فيما ابدى) في م

4- (لولا) في ث

5- (يساعدهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، ن، والصواب ما أثبتناه

6- (ورز ما) في ث، وفي أ، ع: (ربما)، وفي ن: (وز بما)

[ومن خطبة له (عليه السلام) لما بويع بمدينة]

هذه الخطبة قد رويت بألفاظ والتقط السّيد منها كلمات، ونورد ما ظفرنا به منها بعد تفسير مَا ذكره منها (ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ) الذِمة بالكسر تكون بمعنى العهد والضّمان والحق والحرمة والأمَان(1)، وسمّي أهل الذمة لدخولهم في عهد المُسلمين وأمانهم، والرّهن مَا وضع عند أحد لينوب مناب ما أخذ منه(2)، والرَهينة المرهونة، وبمعنى الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمة والشّتم، ومنه الحديث ((كلّ غلام رهينةٌ بعقيقته))(3)، والمرتهن الذي يأخذها، ويقال: رَهنتهُ لسَاني ولا يقال أرهَنتْهُ(4)، وكون الذمة رهينة كناية عن التّقلد(5) والضّمان(6)، و((الزَعِيمُ: الكفيلُ)(7)، وفي الحديث: ((الزّعيم غارم))(8) أي: ضامن، والغرض من الكلام ترغيب المخاطبين إلى الاستماع والثقة به (إِنَّ مَنْ صَرّحتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيهِ مِنَ

1- ينظر: لسان العرب، مادة (ذمم): 12 / 221

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (رهن): 13 / 188

3- ينظر: مسند أحمد: 5 / 7، 8، و سنن الدارمي: 2 / 81، والمعجم الكبير: 7 / 201، و السنن الكبرى: 9 / 299

4- ينظر لسان العرب، مادة (رهن): 13 / 189. وفي أ، ع، ن: (الزمان) تحريف

5- (النقلة) في ث، تحريف

6- (والزمان) في أ، تحريف

7- الصحاح، مادة نفسه (زعم): 5 / 1942

8- مسند أحمد: 5 / 267، وسنن ابن ماجه: 2 / 804، والسنن الكبرى: 6 / 72، وفتح الباري: 2 / 459

المَثُلاَتِ، حَجَزَهُ(1) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ) الصرّيح الخالص من كل شيء والتصريح كشف الأمر وانكشافه لازم متعدّ، والعِبَرَ كالعِنَب جمع عِبرة بالكسر، وهيَ مَا يعتبره الإنسان ليستدلّ به على غيره و يتّعظ به، والمَثُلاَت جمع مَثَلة بفتح الميم وضمّ الثاء وسكونها وهي العُقُوبَةُ(2)، وحجزهُ يحجزه [ويحجزه](3) منعه(4) وكفه، والتقوى الاسم من قولك:

اتّقيت الشّيء أي: حذرته، وأصله تقيا قلبوُه للفرق بين الاسم والصفة(5)، وقَحَمَ الإنسان في الأمر كنَصَرَ، وتَقَتَحَّمَهُ واقتحمه رمى(6) نفسه فيه من غير روية وَتثبيتُ، ((والقُحْمَةُ بالضم: المَهْلَكَةُ))(7)، والشُبْهَةُ بالضم / ظ 36 / ((الالتباسُ))(8)، وسيجيء في كلامه (عليه السّلاَم) أنه إنّما سُمّيت الشُبْهَة شُبهة؛ لأنّها تشبه الحقّ، وفي الكلام دلالة على وجوب الاحتياطِ واستحبابه، وكون الشّبهات مظّنة للمثلات يناسب الأوّل (أَلاَ وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الابتلاء الاختبار والامتحان، يقالُ بَلَوْتُهُ وَابْلَيْتُهُ [وَابْتَلَيتُهُ](9)، والاسمُ البلوى والبَلِيّة،

1- (حجزته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 230، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 43

2- ينظر: الصحاح، مادة (مثل): 5 / 1816، ولسان العرب، مادة (مثل): 11 / 615

3- [ويحجزه] ساقطة من ر

4- (يمنعه) في أ، ع، والانسب ما اثبتناه

5- ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور: 345

6- (وهي) في م، تحريف

7- الصحاح، مادة (فحم): 5 / 2006

8- المصدر نفسه، مادة (شبه): 1 / 2236

9- [وابتليته] ساقطة من أ، ر

والمعروف أنّ الابتلاء يكون في الخير والشر من غير فرق بين فعليهمَا(1)، ومنه قوله تعالى: «وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً»(2)، والهيئة بالفتح وبكسر صورة الشّيء وحاله وكيفيّته، وفي كلام دلالة على ارتداد أكثر الأمة عن الدين بعد سّيد المرسلين، وموت من مات على تلك الحال ميتة الجاهلية كما ورد في الأخبار عن الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، (وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحقِّ

لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَّ سَوْطَ القِدْرِ؛ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ

أَعْلاكُمْ، وأَعْلاكُمْ أَسْفَلَكُمْ) بلبلة الصّدر وساوسه، والبلابل هي الهموم والأحزان(3)، وفي الحديث: ((إنما عذابها في الدنيا البلابل والفتن))(4) يعني هذه الأمة، والبلبلة ((اختلاط(5) الألسنة))(6)، و((تفريق الآراء))(7)، وتبلبلت الألسن اختلطت، وغربلت الدقيق وغيره بالغربال بالكسر أي: نخلته حتى تميز الجيد من الرديء(8) وغربلت اللحم أي: قطعته، وقيل الغربلة القتل(9)، والمُغَرْبَلُ ((المقتولُ المنتفخُ))(10)، وعلى الأول يمكن أن يراد بالغربلة الاختلاط

1- ينظر: لسان العرب، مادة (بلا): 14 / 84

2- الأنبياء / 35

3- ينظر: العين، مادة (بل): 8 / 320، و لسان العرب، مادة (بلبل): 11 / 69

4- لم اجد الحديث في كتب الحديث، ووجدته في لسان العرب: 11 / 69، والوافي، الفيض الكاشاني: 26 / 43

5- (الاختلال) في أ، ع، تحريف

6- تاج العروس: مادة (بلل): 14 / 66، وفي ث: (الاسنة)

7- المصدر نفسه، مادة (بلل): 14 / 66

8- ينظر: لسان العرب، مادة (غربل): 11 / 491

9- ينظر: لسان العرب، مادة (غربل): 11 / 491

10- الصحاح، مادة (غربل): 5 / 1780، و لسان العرب، مادة (غربل): 11 / 491

إذ يختلط الدقيق بعضه ببعض عند غربلته فيكون كالتأكيد للفقرة السابقة وأن يراد التفريق(1) بين الخيار الأشرار أو(2) ذهاب خيارهم وبقاء أشراهم أو التقاط الأخيار للقتل والتعذيب، والسّوط الخلط(3) ساط القِدْر بالمِسواط(4)، ((والمسواط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط))(5) والكلام إخبار عمّا جرى على الأمة من أمراء الجور من بني أمية وغيرهم، وما عرض لهُم من تشتّت الآراء، والوساوس في [قتال](6) أهل القبلة يوم الجمل وغيره، والهموم التابعة للوقائع، وتميز الهادين عن الضالين، وقتل كثير من خيار الصحابة والتابعين في الحروب وأيّام الحجّاج وبعدها، وفناء الأخيار بالموت والقتل، وبقاء كثير من الأشرار، وانحطاط الأكابر، وارتفاع [الأراذل](7) على ما يقتضيه شيوع الجور والفساد. ([وَ](8) لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصُرّوا،

وَلِيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا) الظاهر بقرينة باقي الخطبة كما سيجيء [باقي](9) [في](10) الروايات أنّ المراد بمن قصّر ثم سبق من قعد عن نصرته (عليه السّلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، ومالوا إلى غيره، أو

1- (بالتفريق) في ع

2- (و) في ث، م

3- ينظر: العين، مادة (سوط): 7 / 278

4- (المسوط) في ث، ح، ر، م

5- لسان العرب، مادة (سوط): 7 / 326

6- [قتال] ساقطة من أ، ع

7- [الأراذل] ساقطة من ر

8- [و] ساقطة من ع

9- [باقي] ساقطة من ح، ر

10- [في] ساقطة من أ، ع، ن

شكوا في أمره ممَّن كان لهم سوابق في الإسلام أو غيرهم، ثم هداهم الله إلى المحجة البيضاء، ونصروه في حروبه وأطاعُوه في أوامره ونواهيه فتسـميتهم سابقين بالنّظر إلى السّابق، أو لما يؤول اليه الحال، وبالطائفة الثانية من أبطل سوابقه في الإسـلام للتقصير في أمره (عليه السّلاَم)، وفي صـيغه المبالغـة دلالة على بطلان السّوابق بذلك التقصـير، وفي بعض النسخ (سابقون) في الموضـعين ويحتمل أن يراد كل من انقلب حَاله لتقلب الأحول في الأزمنة المُسْتقبلة. (وَاللهِ

مَا كَتَمْتُ وَشْـمَةً، وَلا كَذَبَتُ كذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا المَقَامِ وَهَذَا الْيَوم) حكى الجوهري عن ابن السّكيت : ((ما عَصَيْته وَشْمَةً أي: كلمةً، وما أصابتنا العامَ وشْمَةٌ أي: قطرةُ مطر))(1)، والمراد مَا كتمت كلمـة ينبغي اظهارها أو يضار مّا يخبرهم به، والكذبة بالفتح كما في النسخ المرَّة من قولك: كذب كضرب(2) كذِّباً [وكذَّبا](3) وكذبةً [و](4) كذبة، والتنوين للتحقير(5) والمقام مقام الخلافـة، واليوم يوم البيعة، وانكاره (عليه السّلاَم) على الخلفاء، وترك بيعتهم ستة أشهر أو(6) أقل مع اخبار الرّسول (صلىّ الله عليه وآله) إياه في أمر الخلافة دون اهماله دليل واضـح على بطلاـنهم (أَلاـَ وَإِنَّ الخَطَايَا خَيْلٌ شُـمُسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ.) الشُّمس بالضمّ وبضـمتين جمع شُموسٍ وهو النّفور من الفرس الذَّي يمنع ظهرهُ وَلا

1- الصحاح، مادة (وشم): 5 / 2052

2- (كدب كصرب) في ث، تصحيف

3- [كذباً] ساقطة من ع

4- [و] ساقطة من أ، ع

5- (للتحضير) في ر

6- (و) في ع

يستقّر لحدَّتِه(1)، وتقحّمت به النّاقة على صيغة التّفعل(2) أي: القَتهُ(3) في ورطة ومُهلكة(4)، وقحّم الفرسُ فارسَه إذا رماهُ فيها(5)، وفي بعض النسخ (قحَمّتْ بهم) على صيغة التفعّيل، والأصّح الأوّل (أَلاَ وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُلٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أزِمَّتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمُ الْجَنَّةَ) المطايا والمطيّ جمع مطيّة(6)، وهي ((النّاقة التّي تركب مطاهَا))(7) أي: ظَهرَها، وقيل: يمطى بها في السّير أي: يمدَ(8)، والمطي يكونُ مفرداً أيضا / و 37 / ويذكر ويؤنث، وقيل: ويُذكَرُ المطيّة، و المَطايا فعالي وأصله فعائل(9) قلبت الياء الفاً(10)، ثم قلبت الهمزة [ياء](11) (لخفائها)(12) بين الألفين(13)، والذلُلُ بضمتين والأذلة جمع ذَلُولُ ضدّ الصّعب منَ الذِّل بالكسر وهو الليّن(14)، وبالضمّ ضدّ العّز(15)،

1- ينظر: تاج العروس، مادة (شمس): 8 / 329

2- (التفعيل) في ث، ر، م

3- (التقته) في م

4- ينظر: لسان العرب، مادة (قحم): 12 / 464

5- ينظر: الصحاح، مادة (قحم): 5 / 2006

6- (نطية) في ن، تحريف

7- لسان العرب، مادة (مطا): 15 / 286

8- ينظر: الصحاح، مادة (مطا): 6 / 2494، 2495

9- (فعالي) في ر، وفي ث، م: (فعال)

10- (القاً) في ن، تصحيف

11- [ياء] ساقطة من أ، ع، ن

12- (لحفائها) في ث، تصحيف

13- ينظر: كتاب سيبويه: 4 / 390، والأصول في النحو: 2 / 403، المنصف في التصريف: 2 / 55، 54، وشرح شافية ابن الحاجب: 3 / 181

14- ينظر: لسان العرب، مادة (ذال): 11 / 257

15- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذال): 11 / 256

والزِمام بالكسر ((المِقْودَ))(1) و ((الخيط الـذي يشـدّ في البرُة أو في الخِشَاشِ ثم يَشـدَّ في طرفه المِقودُ))(2)، والزمُّ وهو الشدّ(3)، ولعّل الأزمّـة هي حـدود الشـريعة والأوامر والنّواهي الإلهيّـة، وهي اللجم المخلوُعة عن خيل الخَطايَا (حَقٌّ وَباطلٌ، وَلِكُلٍّ أَهْلٌ، فَلَئِنْ أَمِرَ البَاطِلُ لَقَـدِيماً فَعَـلَ، وَلَئِنْ قَلَّ الحَقُّ فَلَرُبّما وَلَعَلّ؛ وَلَقَلَّما أَدْبَرَ شَـيءٌ فَأَقْبَلَ) هـذاَ الكَلامِ ليس متّصـلاً بالكلام السَّابق بل مفصول بـذكر ما تضـمنّ الإنكار على من(4) تقـدمهُ، والطّعن عليهم كما يظهر من الرّوايات وأمر الباطِل كَعِلم أي: كثر، ويقال: أَمِرَ أمرُ فلان أي: اشـتّد وارتفع شأنه ونسبة الفعل إلى الباطل مجاز، وقال الشارح: ((يجوز أن يكون (فَعل) بمعنى (انفعل) كقوله:

قَدْ جَبَرَ الدِّيْنَ الإلهُ فَجَبَرْ(5) أي: فَانْجَبَرَ))(6). والحاصِل أن غلبة الباطِل على الحقّ كما غلب المتقمّصُون للخلافة عادة قديمة، والحق وإن قـل وصـار مقهوراً فلربّما عَاد غالباً، ولعّله رَجع قاهراً، لكن الإقبال بعـد الإدبار مسـتبعد قليل، ((وأقول إنَّ في هـذا الكلام الأدنى مِنْ مَواقِع الإحْسَان مَا لا تَبْلُغُهُ مَواقعُ الاسْتِحْسَانِ، وإنَّ حَظّ العَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ(7) مِنْ حَظّ العُجْبِ بِهِ، وَفِيه

1- الصحاح، مادة (زمم): 5 / 1944

2- الصحاح، مادة (زمم): 5 / 1944

3- ينظر: لسان العرب، مادة (زمم): 12 / 272

4- (مر) في م، تحريف

5- قاله في مدح عمر بن عبيد بن معمر وتكملته * وعَّورَ الرَحمنُ من وَلَّى العَور * ديوان العجاج: 33

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 232

7- (أكبر) في ر، وفي م (الأكثر)

مَعَ (الحَالِ)(1) الّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدُ مِنَ الفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بَهِا لِسانٌ، وَلَا يَطْلعُ

فَجَّها إنْسانٌ، وَلاَ يَعْرِفُ مَا أَقُوله إلاَّ مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصِّنَاعَةِ بِحَقٍّ، وَجَرَى

فِيهَا عَىَ عِرْقٍ، «وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ»(2))(3) يمكن أن يكون الأدنى صفة مادحة للكلام [...](4)، والإحسان مصدر قولك: فلان يُحْسِنُ الشيّء أي: يعلمه، والاستحسان عدّ الشيء حسنا أي: في هذا الكلام الذّي هو أقرب من غيره الى مواقع العلم لكونه من كلام أمير المؤمنين (عليه السّلاَم) من بدائع المعاني ما لا يقوم بحقّه الاستحسان، وقيل: الإحسان مصدر قولك أحسن الرجل إحسانا إذا فعل فعل حسناً، ومواقع الإحسان محاسن الكلام التي أجاد فيها القائل وأحسن مواقع الاستحسان سائر محاسن(5) كلام العرب أي: أن شيئاً(6) من محاسن كلام العرب، وما يقع عليه الاستحسان منها لا يوازي(7) هذا الكلام ولا يبلغه أو يشير بمواقع الاستحسان الى الفكر من الناس فإنَّها مجال الاستحسان أيضاً إذ الاستحسان من صفات المستحسن أي: أن الفكر لا يصل الى محاسن هذا الكلام(8)، والعَجَب بالتحريك مصدر عجبت من الشيء وذلك لعِظم موقع الشيء وخفاء سببه والعُجب بالضم الاسم من قولك: أُعجِبَ فلان برأيه وبنفسه لحسنه وفضله أي: التعجب من

1- (الخال) في ح، تصحيف

2- العنكبوت / 43

3- كلام الرضي في: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 230

4- (للكلام) مكررة في أ

5- (مجلس) في أ، ع

6- (شئناً) في أ، ع

7- (لا يواري) في ث، ع، م

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 309

بـدائعه أولى من الافتخار به لو كان القائل ممن يفتخر ببلاغـة كلامه، وقيل: يعني أن تعجب الفصـحاء من حسـنه، وبدائعه أكثر من عجبهم باسـتخراج محاسـنه؛ وذلك لأن فيه من المحاسن وراء ما يمكنهم التعبير عنه أموراً كثيرة فهم يجـدونها وإن لم يمكنهم التعبير عنها فيكون تعجبهم من محاسـنه أكثر من اعجابهم من أنفسـهم بما يقدرُون على استخراجه منها، أو يريد بأكثر من عجبهم به أي: أكثر من محبتهم له وميلهم اليه(1). والفَجُّ ((الطريق الواسع بين الجبلين))(2) والمطلع على الفـج من يعلو الجبل ويشـرف عليه، وفي بعض النسخ (فحواها) بدل (فجّها) أي: معناها، والضـرب السـير في الأرض لابتغاء الرزق وغيره، والإسـراع في السير(3)، والحق ضد الباطل، والسـهم والنصيب، والعِرق(4) بالكسر ((أصل كلّ شيء))(5)، وعرق الشجر والبدن ويقال للإنسان وللفرس عرق في الكرم(6).

[ومن هذه الخطبة](7) (شُغِلَ مَنِ الجنَّةُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ) / ظ 37 / أي: من كان عاقبه أمره في سـفره لا محال أما حلول الجنـة والخلود فيها، أو المصير الى النار والبقاء فيها كفاه من المشاغل الاستعداد للفوز بالأول والنجاة من الثاني، أو

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 309

2- الصحاح، مادة (فجج): 1 / 333

3- ينظر: الصحاح، مادة (ضرب): 1 / 168

4- (العرف) في أ

5- تاج العروس، مادة (عرق): 13 / 324

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (عرق): 13 / 328

7- [ومن هذه الخطبة] ساقطة من ع، م، بياض في ث

من كانت الجنـة والنار نصب عينيه ولم يكن من الغافلين عن(1) عظم محلهما منعه ذلك التذكر عن الاشـتغال بسائر المشاغل فالاشتغال بغيرهما لا يكون إلّا عن الغفلة والجهل، فالمراد بكونهما أمامه تذكرهُ لهما و نظره بعين البصيرة [اليهما](2)، والكلام للحث على الاستعداد لذلك الفوز، والنجاة بالتنبيه على سـببهما والتحريص على تحصيله وايراد الفعل على صيغة المجهول؛ لكون الغرض(3) مقصورا على ذكر الشـغل، أو لظهور الفاعل وهو الله سبحانه، أو للتعظيم والإجلال ثم قسم (عليه السّلَام) الناس باعتبار ذلك الاشتغال الذي ندبهم اليه على ثلاثة أقسام بقوله: (سَاعٍ سَرِيعٌ نَجَا، وطَالِبٌ بَطِئٌ

رَجَا، ومُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى) فالأولون هم السابقون المسـتبقون الى الخيرات، المسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضـها كعرض السماء والأرض، والفرقة الثانية الطالبون للرضوان بالبطؤ والتأني والراجون للغفران [المرجون](4) لأمر الله، أما يعذبهم بذنوبهم، وأمّا يتوب عليهم بسـعة رحمته وجزيل فضـله، والثالثة الذين شـقوا وسـقطوا في دركات الجحيم لهم فيها زفيرٌ وشـهيقٌ. وهوى كرمى هويّاً سقط إلى أسفل، والأقسام في الروايات الآتية خمسة (الْيَمِنُ وَالشِّمَالُ مَضَـلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ) قيل(5) اليمين والشمال طرفا الإفراط والتفريط، والمَضَلَّةُ وَ المُضِلَّة بفتح الضَّاد و كسرها(6)، وفي النسخ

1- (من) في أ، ر، ع

2- [اليهما] ساقطة من أ، ع

3- (العرض) في م

4- [المرجون] ساقطة من ر

5- (قبل) في ح

6- (وكسر) في أ

بالكسر الأرض يُضَلَّ فيها الطريق(1)، والطريق يذكر ويؤنث وعلى التذكير يجمع على أطرقة كرغيف وأرغِفة، وعلى التأنيث على أطرق(2) كيمين وأيمنٍ(3)، والجـادة قيل: سواء الطريق، و وسـطه(4)، ((وقيـل: الطريق الأعظم الـذي يجمع الطرق، ولابـد من المرور عليه))(5)، والتـوسَّط الموصوف به الطريق غير(6) مـا يسـتفاد من لفظ الجادة على التفسـير الأول (عَلَيْهَا بَاقِي الكِتَابِ وَ آثارُ النُبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصيرُ العَاقِبَةِ) باقي الكتاب مايبقى من أثر مشيه، وموضع قدمه(7) كأنَّه مشى على الطريق الوسطى وقيل: باقي الكتاب مالم ينسخ منه و الأـول أنسب، ((والأـثَرُ بالتحريـك ما بقي من رَسم الشـيء))(8)، وقولهم قطع الله أثره ((دعـاء عليهِ بالزّمانـة؛ [لأـنه](9) إذا زمن(10) انقطع(11) مشيه فانقطع أثره)(12)، ومنفذ الشيء مخرجه(13)،

1- ينظر: الصحاح، مادة (ضلل): 5 / 1748

2- (اطراق) في ث، وفي ع: (الطرق)

3- ينظر: لسان العرب، مادة (طرق): 10 / 220

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (جدد): 3 / 109

5- المصدر لسان العرب، مادة (جدد): 3 / 109

6- (من غير) في أ، ع

7- (قد) في أيع

8- الصحاح، مادة (أثر): 2 / 575

9- [لانه] ساقطة من ث، ر، م

10- (از من) في ث

11- (القطع) في ع

12- تاج العروس، مادة (أثر): 6 / 11

13- ينظر: الصحاح، مادة (نفذ): 2 / 572

وعاقبته ((آخره))(1)، وظاهر السّياق في الرّوايات المشتملة على ما حذف من الخطبة أنّ المراد بالطريق الوسطى الموصوفة بالصّفات المسطُورة التمسّك بالعترة الطّاهرة التّي أوصى الرّسول (صلى الله عليهِ وآله) بها، وقال: إنّها لا تفارق القرآن ولا يفارقها حتى يردا عليه(2) الحوض(3) وهم الحملة(4) لسّنته، والعلماء بآثاره واحكامه واليهم مصير النّاسِ في الدّنيّا عاقبة أمرهم عند قيام القائم (عليه السّلاَم)، وفي الآخرة عند قيام الحساب، وسيظهر اشتمال بعض الروايات الخُطبة على ذكر العترة، والقائم (عليهم السّلاَم) (هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وَخَابَ مَنِ افْتَرَى) الخيبة ((الحِرمَان والخُسران))(5) والكلام يحتمل الدّعاء على من ادّعى مَا ليس أهلا له وافترى كذبا، ويحتمل الإخبار، والمراد باللّفظ العام من تقدم عليهِ وتقمّص الخلافة (مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ، هَلَكَ عِنْدَ

جَهَلَهِ النَّاسِ) بدأ(6) الأمر بدواً مثل قعد قعودا ظهر و ابديته اظهَرتْهُ، وصَفْحَةُ(7) (كلِّ شيءٍ: جانبهُ)(8)، ومن الإنسان جنبه، وصفح الشّيء وجهه وناحيته، ومن الوجهِ والسَّيفُ عرَضه و وجه كلّ شيء عريض وصفيحته

1- العين: مادة (عقب): 1 / 179

2- (على) في ث، ر، م

3- منه قوله (صلى الله عليه واله وسلم): (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) مسند أحمد: 3 / 14، وينظر: المعجم الكبير: 3 / 65، ومجمع الزوائد: 9 / 162، 163

4- (الجمله) في أ. ع

5- لسان العرب، مادة (خيب): 1 / 368

6- (يدا) في أ

7- (صفحته) في ث، ح، ر

8- الصحاح، مادة (صفح): 1 / 382

وضربت عنه صفحاً أعرضت عنه وتركته(1)، وبعض الرّوايات غير مشتملة على قوله (عند جهلة الناس)، قال الشارح: وهي أصح / و 38 /، والتأويل مختلف فالمعني على تقدير وجود الزّيادة من أبدى صفحته لنصرة الحقّ غلبه أهل الجهل؛ لأنّهم العامّة، وفيهم الكثرة فيهلكَ(2) وعلى عدمها من كاشف الحقّ مخاصماً لهُ هلك، ولم يصرّح بالمراد من الصّفحة، ولعلّه جعلها بمعنى الوجه، و يمكن أن يراد بها الجنب والنّاحية، ويكون ابداء الصفحة عبارة [عن](3) الإعراض والمخاصمة أو عن اظهار الباطن والمكنون في القلب؛ لأن ناحية الشّيء وجانبه يخفى على من قابله ولا يظهر ظُهور وجهه، وقال ابن الأثير في النّهاية في الحديث: (((من يُبدِ لَنا صَفْحَتَهُ نُقم عَلَيْهِ كِتَابَ الله أي: من يُظهِر لنا فعله الّذي كان يخفيه أقَمْنا عليهِ الحدّ))(4)، والمعنى على الرّواية الأولى من أعرض عن المخالفين وعن كلّ من عاند(5) الحق في جميع الموادّ النصرة الحقّ أو(6) كشف عما أضمر في قلبه من الحقّ وترك المداراة والتقية في موضعها هلك لغلبة الجهّال، أو لزعمهم أنّه على الباطل فكان عندهم من الهالكين ولا يطيعونه في أمر، و لعلّ غرضه (عليه السّلاَم) على هذا الاعتذار عن ترك التّصريح ببطلان الخلفاء، والكشف عن محض الحقّ في ذلك؛ لكون التصريح مودّياً إلى الفساد ورجوع عامّة الناسِ عن طاعته (عليه السّلاَم)،

1- ينظر: الصحاح، مادة (صفح): 1 / 382، 383

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 232

3- [عن] ساقطة من أ، ع

4- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 109

5- (عائد) في ث، ر، م، تحريف

6- (و) في أ، ع

وعلى الرواية الثانية من أعرض عن الحقّ ولم يرضَ به هلك والغرض ببيان

هاك المتقدمن عليه لإعراضهم عن الحَّق، وتركهم الانقياد له (عليه السّلام)،

وتسليم الخلافة اليه، ويناسب ذلك قوله (عليه السّلام): (وَكَفى بِالْمَرءِ جَهْلاً

أَن لاَ(1) يَعْرِفَ قَدْرهُ) أي: منزلته ومرتبته التّي جعلَها اللهُ لهُ فيطلب ما ليس

في شأنه، كما لم يعرف الغاصبُون للخلافة قدرهم وادّعوا ما لم يكن في شأنهم. (لاَ يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعُ قَوْمٍ) السّنخ هو

الأصل، ولعّل المراد أنّ ملازمة التقوى وتأسيس الأمر عليه لو تضمن بعض

المضار الدّنيويّة في بعض الموادّ لا يؤدي الى الاستئصال و الفساد الشديد الأصيل الذّي ينجّر إليه العصيان والطّغيان، وليس الإضافة لمجرّد الاختلاف اللّفظي كما ذكره ابن الاثر في النّهاية(2)، والظّمأ بالتحريك ((العطش))(3)، أو أشد العطش(4) وهو أنسب يقال: ظمِئ كعلِم، والاسم الظِّمؤ بالكسر(5) (فَاسْتَتِرُوا بِبُيُوتِكُم(6)، وَأَصّ لِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ) الاستتار التّغطي(7)، والاستتار بالبيوت الاختفاء فِيها، وذات اليء حَقيقته ونفسه(8)

1- (ألا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 231، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 45

2- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 408

3- ينظر: الصحاح، مادة (ظمأ): 1 / 61

4- ينظر: لسان العرب، مادة (ظمأ): 1 / 116

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ظمأ): 1 / 116

6- (في بيوتكم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 231، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 45

7- ينظر: الصحاح، مادة (ستر): 2 / 676

8- ينظر: تاج العروس، مادة (ذو): 20 / 390

قالوا: والمراد منه(1) مَا اضيف اليه، والبين الوصل والفراق(2) وهو من الاضداد(3) أي: اصلحُوا حقيقة وصلكم، أو الحال التّي بها يجتمع المُسلمون أو نفس كلّ شيء بينكم والوراء أكثر ما يستعمل بمعنى الخلف، وقد يكون بمعنى القدام(4)، وهذا الكلام على ما في الرّوايات الآتية مسبوق بقوله (عليه

السّلام): (اَلا وَإنَّ اَللهَ أَدَّبَ هذِهِ ٱلأُمَّةَ بِالسَّيْفِ والسَوط، وليس لأحدٍ عند

الامام فيها هوادةٌ)، أو ما يقرب من هذا(5) اللّفظ، وبعد قوله (عليه السّلام) التوبة من ورائكم قوله: (من أبْدَى صَفْحَتهُ لِلحَقّ هَلَكَ) بدون التتمة التّي سبق ذكرها، وهو نهي لهم عن الاجتماع في النّوادي من غير ضرورة بل للمفاخرات والمشاجرات كما هو دأب العرب وهو المنشأ لهيجان كثير من الفتن والثوران الرور، ولعّل النّهي يعمُّ الأوقات وإن كان [في](6) بعضها أكد (وَلاَ يَحْمَدْ حَامِدٌ إلاَّ رَبَّهُ، ولاَ يَلُمْ لائِمٌ إلاَ نَفْسَهُ) أي: اشتغلوا عن مدائح

النّاس والثّناء على العَشائر وذكر مفاخر الآباء، ومدائح القبائل بحمد الله [الذّي](7) هو مبدأ الأيادي والنّعم عن ذكر مساوئ النّاس، ونشر عيوبهم وذمّ القبيلة والعشرة بلوم أنفسكم لاكتساب السيئات المورثة للمصيبات كما

1- (به) في أ، ع

2- ينظر: العين، مادة (بين): 8 / 380، ولسان العرب: مادة (بين): 13 / 62

3- ينظر: الاضداد، الانباري: 75

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (بين): 8 / 380، الصحاح، مادة (ورى): 6 / 2523، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (ورى): 6 / 104، والمخصص، مادة (ورى): 4 / 134، و تاج العروس، مادة (وراء): 1 / 275

5- (هذه) في أ

6- [في] ساقطة من أ، ع

7- [الذي] ساقطة من ث، ر، م

قال عزّ وجلّ: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ [وَمَا أَصَابَكَ][1] مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»[2]، وقال: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو / ظ 38 / عَنْ كَثِيرٍ»[3]، ولعّله ليس الغرض النّهى عن مدح المنعم من النّاس في مَوضعه أو ذمّ المرتكب للمنكر في محلّه مطلقا أو في خصُوص الزّمان لاقتضاء المصلحة هذا ما يتعلّق بشرح الألفاظ التّي ذكرهَا السيد (رضى الله عنه) من الخُطْبة، وقد رواها محمد بن يعقوب الكليني (قدس الله روحُه) في الرّوضة[4] بالاسناد عن أبى عبدالله (عليه السّلام)، ورواها الشّارح أيضا قال: (وهذه الخطبة من جلائل خطبه (عليه السّلام)، ومن مشهوراتها، وقد

رواها النّاس كلّهم، وفْيها زيادات حذفها الرّضي، أمّا اختصارا أو خوفاً مِن

ايحاش السّامعين، وقد ذكرها شيخنا أبو عثان الجاحظ في كتاب (البَيان

والتّبين)[5] على وجهها، ورواها عن أبى عبيدة مُعْمَر بن المثنّى قال: أوّل

خطبة خطبها أمر المؤمنين (عليه السّلام) بالمدينة في خلافته حمد الله، وأثنى

عليه وصلّى على النّبي (صلّى الله عليهِ وآله)، ثم قال: (ألا لاْ يُرعِيَنّ مُرعٍ إلاَّ

عَلى نَفْسه شُغِلَ مِنَ الجَنَّة والنَّارُ أمامهُ)[6] الى آخر ما رواهُ، ورواها ابن ميثم في شرحه[7] مرساً بلفظ أبسط ونذكرهَا أولا بلفظَ [(اَلحَمدُ للهِ أحّقَ مْحَمُوُدٍ

1- [وما اصابك] ساقطه من ر

2- النساء / 79

3- الشورى / 30

4- ينظر: الاصول من الكافي، الروضة: 8 / 67

5- ينظر: الاصول من الكافي، الروضة: 8 / 67

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 232

7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 297

بِالْحَمْدِ وَأَولاهُ بِالْمَجْدِ، اِلَاّ واحِداً صَمَداً أَقامَ أركانَ العَرشِ فَأَشْقَ لِضَوْءِهِ شُعاعُ الشَّمْسِ خَلَقَ فَأَتْقَنَ، وَاَقَامَ فَذَلَتْ لَهُ وَطاةَ المُستَمكِّنِ وأَشْهَدُ اَنْ لْا اِلَهَ اِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَيْكَ لَهُ)](1) ثقة الاسلام (رضى الله عنه) لكونه أوثق من غيره ثم نشير الى مّا يتعلق به الغرض من مواضع الاختلاف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السّلام): (إن أمر المؤمنين (عليه السّلام) لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال: اَلحَمْدُ للهَ الذَّي عَلاَ فَاسْتَعْلى وَدَنَا فَتَعالى، وَارْتَفَعَ

فَوقَ كُلّ مَنْظَرٍ، وَأَشْهَدُ أنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمّداً

عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَبّيِيْنَ، وَحُجةُ اللهِ عَلَى ٱلعَالْمَينَ، مُصَدِقاً لِلرّسُلِ ٱلاَوّلينَ،

وَكانَ بِالْمُؤمِنْينَ رؤوفاً رَحْيماً فَصَلىَّ اللهُ وَمَلاَئِكتُهُ عَلَيْهِ وَآلهِ.

أمّا بَعْدُ

أيَّهُا النَّاسُ إنَّ ٱلْبَغْي يقود أصحابه الى النار، وان أوَّلَ مَنْ بَغى عَلَى اللهِ

جَلَّ ذُكرُهُ عِناقُ بِنْتُ آدَم، وإنَّ أوَّلَ قَتْيلِ قَتَلَهُ اللهُ عناقٌ وكان مَجْلِسُهَا جَرْيّباً

مِنَ الأرضِ في جَريْبِ، وَكانَ [...](2) لهَا عِشْرُونَ أَصْبَعاً في كُلّ أَصْبَعٍ ظُفرَانِ(3)

مِثْلُ ٱلمِنجَلَيْنِ(4)، فَسَلَّطَ اللهُ عليها(5) أسَداً كَالْفيلِ، وَذِئباً كَالبَعْيرِ، وَنَسراً مِثْلَ

1- (اَلحَمدُ للهِ أحّقَ مْحَمُوْدٍ بِالْحَمْدِ وَأَولاهُ بِالْمَجْدِ، اِلَاّ واحِداً صَمَدَاً أَقامَ أركانَ العَرشِ فَأَشْقَ لِضَوْءِهِ شُعاعُ الشَّمْسِ خَلَقَ فَأَتْقَنَ، وَاَقَامَ فَذَلَتْ لَهُ وَطاةَ المُستَمكِّنِ وأَشّهَدُ اَنْ لْا اِلَهَ اِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَيْكَ لَهُ)] ساقطة من أ، ر، ع، م

2- [جريب] زيادة في أ، ع، لا يقبلها السياق

3- (طفران) في ث، تصحيف

4- (المنحلين) في أ، ث، ع، تصحيف

5- (عليه) في أ، ث، ح، ر

البَغْلِ، فَقَتَلُوهَا وَقَدْ قَتَلَ اللهُ ٱلجَبابرَةُ عَلى أَفْضَلِ أَحْوالِهِمْ، وَآمِنَ مَا(1) كانوا

وأمات هَامانَ، وأهْلَكَ فِرْعَونَ وَقَدْ قَتَلَ عُثمانَ، إلاَ وإنَّ بَلِيَتَكُم قَدْ عادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَالذَّى بَعَثَهُ بِالحَقِ لَتُبَلبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغربلَنَ غَرْبَلَةً، وَلَتُسّاطُنَّ سَوْطَة الْقدْرِ، حَتّى يَعُودَ أسّفَلَكُم أعْلاَكُم وأعْلاَكُم أسّفْلَكُم، وَلَيَسْبِقَنَّ(2) سَابِقُونَ كانُوا سَبَقُوا، وَاللهِ مَا كَتَمتُ وشمة وَلا كَذَبْتُ، وَلَقَدْ نُبِئتُ بِذّا اَلمَقامِ وَهذّا ٱلْيَوْمِ إلا وَ إنَّ ٱلْخَطايَا خَيْل شُمسٌ حُمِلَ عَلَيْها اَهْلُها وَ خُلِعَتْ لُجُمها وَتَقَحَمّتْ(3) بِهِم في النَّارِ اَلا وَ إنَّ التَّقْوى

مَطايا ذُلُلٌ حُمِلَ عَلَيْها أهلُها وَاعْطُوا أزِمَّتَها فَأَوْرَدَتْهُمُ ٱلجنَّةَ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ

أبْوابُا، و وَجَدُدوا ريْحَها وَطْيبَها، وَقِيلَ لَهُمُ، «ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ»(4)، ألَا

وَقَدْ سّ بِقَنْي اِلىَ هَذاْ الأمرْ مَنْ لَمْ أشِ كْهُ فيْهِ وَمَنْ لَمْ أهَبْهُ لَهُ، وَمَنْ لَيسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ إلاَّ بنبي يُبعَثُ إلا وَلا نَبِيّ بَعْدَ مُحَمّدٍ (صَلىَّ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أشّ رَفَ مِنْهُ عَلى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانّارَ بِهِ في نَار جَهَنّمَ حَقّ وَباطِلٌ، وَلِكُلٍ أهلٍ فَلَئنْ أمَرِ ٱلباطِلُ لَقَديَّاً فَعَل، وَلَئِنْ قَلَّ ٱلْقُّ فَلرُباَّ وَلَعَلَّ وَلَقَلَّما أدْبَرَ شَيْءٌ فأقْبَلَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُم أمرُكُم إنّكُم لَسّ عَداءُ وَما عَلَيّ إلاّ الجَهـدُ، وَإنّ لأخْشـى أن تكُونُوا عَلى فَتْرَةٍ مِلْتُم عَنْيّ مَيْلَ ةً كُنْتُم فِيْها عْندي غَيرَ مَحْمُودي الرَّأي وَلَوْ

اَشْاءُ لَقُلْتُ عَفَا اللهُ عَمّا سَلَفَ، سَبَقَ الرَّجُلان، وَقَامَ الثَّالِثُ كَٱلْغُرابِ هَمهُ

بَطْنُهُ، وَيلهُ لَو قُصَّ جَناحاهُ، وَقُطِعَ رَأسُه كَانَ خَيْراً لَهُ، شُغِلَ مَن ٱلْجَنةِ والنَّارِ

1- (مما) في أ، ع

2- (لتسبقن) في ع، تصحيف

3- (فتقحمت) في ث، ح، ر

4- الحجر / 46

أمامهُ ثَلاَثة واثنتان خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُم سَادِسُ مَلَكٌ يَطْرُ بِجَنَاحَيْهِ وَ نبيٌّ آخَذَ الله

بضَبْعَيْه، وَساعٍ مُتهِدٌ، وَطالِبٌ يَرجُوُ، وَمُقَرٌّ فِي النَّار، اليمْنُ / و 39 /

وَالشِ مّالُ مضَ لة، وَالطَريقُ الْوُسْ طى هِيَ الْجـادّةُ، عَليْها بَاقي الكِتَاب وَآثارُ النّبُوةِ، هَلَكَ مِنَ ادَّعى، وَخابَ مَن افْرَى، إنَّ اَللهَ أدَّبَ هـذهْ الأُمَّة بِالسَّيْف وَ السَّوْطِ وليس لأحد عند الامام فيهما هوادة، فاستتروا في بيوتكم، واصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك). الى هاهنا رواية الكافي(1)، وقال الشارح بعد حكاية ما رواه: (قال شيخنا أبو عثمان،

وقال أبو عبيدة: وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عن آبائه (عليهم السّلاَم)

إلا أن الأبرار عِترتي، وأطائب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس

كباراً. ألا وإنَّا أهل بيتٍ مِنْ علم الله عِلمَنا، وبُحكم الله حكَمْنا، ومِنْ قولِ

صادق سَمِعْنا، فأنَّ تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن لم تفعلوا يُهلككم الله

بأيدينا. معنا رايةُ الحق؛ من تبعها لِحَق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا يدرك

تِرَةُ كـل مؤمن، وبنـا تخلع ربقـة الـذلّ عن أعنـاقكم وبنا فُتـح لا بِكُم، وبنا يُختَمُ لا بِكُم(2). ثم قـال الشارح(3) في هـذه التتمة اشارة الى المهدي الذي(4) يظهر في آخر الزمان وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة (عليها السـلام)، وأصحابنا المعتزلة لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم إلا أنه عندنا لم يُخلق بعد، و سيخلق، والى هذا المذهب يذهب

1- ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: 8 / 67، 68

2- (نخلع) في ث، ر،ع، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 237

4- (التي) في ث، ح، ر

أصحاب الحديث أيضاً(1) قال: وروى قاضي القضاة عن كافِي الكفأة أبي

القاسم إسماعيل بن عباد(2) بإسناد متصل بعي (عليه السّلاَم) أنه ذكر المهدي، وقال: إنه من ولد الحسن (عليه السّلاَم) وذكر حِليتَه فقال(3): رجل أجىَ الجبين(4)، أقنى الأنف(5)، ضخم البطن، أزيل الفخذين(6)، أبلج

الثنايا(7)، بفخذه اليمنى شامة، وذكر هذا الحديث بعينه عبدالله بن قتيبة في

كتاب «غريب الحديث»(8) توضيح بعض ما لم يسبق شرحه، البغي على أحد الظلم والاستطالة عليه والعدول عن الحق فيه ويكون بمعنى الكذب وعلى الأخير لا يبعد أن يكون المراد التعريض بالخلفاء في ادعائهم(9) الخلافة لكونه

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 237

2- هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، وكنيته أبو قاسم، وزير مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة، وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء لأنه صحب مؤيد الدولة من الصبى ويعرف أيضاً ب(كافي الكفاة) ولد سنة (326 ه)، باصطخر، وقيل بالطالقان، كان كاتباً، فصيحاً، أديباً، سياسياً، من تصانيفه «المحيط»، «الكافي»، «الإمامة»، «الوزراء»، «الأسماء الحسنى»، «الكشف عن مساوئ شعر المتنبي» توفي بالري في صفر سنة 385 ه ونقل الى اصفهان. ينظر: سر أعام النباء: 16 / 511، 512، 513. و الوافي بالوفيات: 9 / 76، 77، والذريعة: 2 / 64، معجم المؤلفن 2 / 274

3- (فيقال) في أ، ع

4- الرجل الذي انحسر الشعر عن جبهته. ينظر: الصحاح، مادة (جلا): 6 / 2303

5- القنا في الأنف (هو ارتفاع في أعاه بن القصبة والمارن من غر قبح) لسان العرب: 15 / 203

6- (ورجل أزيل الفخذين: مخرجهما متباعدهما) لسان العرب: 11 / 317

7- (ورجل أزيل الفخذين: مخرجهما متباعدهما) لسان العرب: 11 / 317

8- غريب الحديث: 1 / 359

9- (اذعانهم) في ع، تحريف

في قوة الكـذب على الله، وقـد ارتكبوه في أحكامهم سوى ذلك الدَّعوى كثيرا، وعلى (الوجه)(1) الأول ظاهر والمِنْجَل(2) كَالمِنْبَر حديدة يحصد بها الزرع وفي جعل عثمان تالياً لفرعون وهامان دلالة شافية على جميع ما يدعيه الإمامية في حقه وفي رواية ابن ميثم (إن الله أهلك فرعون وهامان، وقتل قارون بذنوبهم)(3) والظـاهر عى روايته أن فرعون وهامان كنايتان عن أبي بكر وعمر، وقـد كان عمر كالوزير لأبي بكر وحاملاً لأوزاره، وقارون كناية عن عثمان لكونه أشـبه الثلاثة به في حرصه عى جمع المال وادّخار الذهب والفضّة، وقوله (عليه السّلَام): (ومن ليس له توبة إلاَّ بنبي يبعث) يحتمل أن يراد به أن صحة توبة غاصب الإمامة ليست من الأمور المحتملة في الشريعة المقدسة فلو فرض فإنَّما [يكون](4) ببعث(5) نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله)، ولا نبي بعده فلذلك أشرف الغاصب لها عى شفا جرف أي: شفير واد منخفض تجرفه السـيول، وتذهب به هارٍ أي: مرف عى السـقوط والتهدم، قالوا هارٍ أصله هائر، ووزنه (فعل) خفف(6) كحلف من حالفٍ، وشاكٍ من شائك،

وصاتٍ من صائت، والألف ليس بألف فاعل، والأصل هور، وصوت،

وشوك، وفي رواية ابن ميثم ((أشفى منه عى شفى جُرف))(7) أي: أشرف

1- (الوجوه) في أ، ث،ح، ر، وما اثبت ضرورة يقتضيها السياق

2- (المنحل) في ع، تصحيف

3- شرح نهج البلاغة،ابن ميثم البحراني: 1 / 297

4- [يكون] ساقطه من أ، ع

5- (بعث) في ث، م

6- (حفف) في أ تصحيف

7- شرح نهج البلاغة،ابن ميثم البحراني: 1 / 298

ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء أي: لئن رجعت اليكم أموركم، واللفظ

هكذا في رواية الشارح، قال: يعنى إن ساعدني الوقت، وتمكنت من أن

أحكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله، وعادت اليكم أيام شبيه بأيام رسول

الله (صلى الله عليه وآله) وسرة مماثلة لسرته في اصحابه؛ إنّكم لسعداء.(1)

انتهى. وفي الكلام اشارة الى بدع الخلفاء (وإني لأخشى أن تكونوا على فرة)

أي: كالأمم(2) الذين كانوا في أزمنة الفرة، وهي الأزمنة التي لم يكن فيها

نبي يتمكن(3) الناس من الرجوع اليه، وأخذ الأحكام منه كجاهلية العرب

وغيرها، والتعبر بلفظ الخشية دون التصريح بارتدادِهم عن الدين لمتابعة

الخلفاء أمّا / ظ 39 / لنوع من التقية والخوف من انكارهم عليه رأسا، أو

لكون أمرهم قريباً من حال أهل الفترة والجاهلية وللمداراة والمجاملة، قال

(عليه السّلام): (ملتم ميلة كنتم فيها عندي غر محمودي الرأي ولو أشاء

لقلت) أي: لو شئت لصرحت بحقيقة حالكم وما حقت عليكم من كلمة

العذاب وبينت فضائح(4) من اتبعتموهم وما هو(5) مصر أمورهِم وأموركُم، ثم قال: (عفا الله عمّا سلف) وهو دعا لهم بالعفو عما ارتكبوا، و فيه اشارة الى قوله تعالى: «عَفَا اللهُ عَمَّ سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ الله مِنْهُ»(6) أي: إن أصررتم عى زعماتكم الباطلة واتباع أحد غري كنتم من أعداء الله

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 237

2- (كالاعم) في ر

3- (بتمكن) في أ، ع

4- (فضاع) في ث، م

5- (ما هو) في م

6- المائدة / 95

المستوجبين لعذابه، ثم اشار (عليه السّلاَم) الى نوع من التفصيل لذلك

الإجمال بقوله: (سبق الرجان وقام الثالث)، وهذه الألفاظ موجودة في

رواية ابن ميثم(1)، ورواية الشارح أيضاً بتغير يسير قال: وأما قوله: (قد

كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين) فمراده أمر عثمان، وتقديمه في الخلافة عليه(2)، قال: من الناس [من](3) يحمِل ذلك على خلافة الشيخين أيضاً. ويبعد عندي أن يكون إرادة؛ لأن المدة قد كانت طالت(4)، ولم يبقَ من يعاتبه ليقول قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين، فإنَّ هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم عى أمر كان أنكره منهم. وأما بيعة عثمان، ثم ما جرى بينه وبن عثمان، فإن صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار أليق، ولسنا نمنع من أن يكون في كلامه (عليه السّلاَم) الكثر من التوجد(5)، والتألم لرف الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنه؛ وإنما كلامنا الآن في هذه اللفظات(6) التي في هذه الخطبة على أنّ قوله (عليه السّلاَم): (سبق الرجان) والاقتصار عى ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما(7) انتهى. وهذا الكلام وإن كان مموها بنوع من الإنصاف حيث لم يشتمل على إنكار في انحرافه (عليه السّلاَم) عن أبى بكر وعمر إلا أنه في غاية الوهن لأمور منها:

1- ينظر: شرح نهج البلاغة،ابن ميثم البحراني: 1 / 298

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 236

3- [من] ساقطة من أ، ع

4- (طالب) في ث، ر، م

5- (التوحيد) في أ، ع، وفي ث: (التوحد)

6- (اللفظان) في أ،ع

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 236، 237

أن الأـمور بلفظ الجمع يـدل على أن ميلهم عنه (عليه السّلاَم) لم يكن مرة واحـدة، ثم تركه التصـريح [وفي][1] عدوله[2] إلى التعريض والألغاز[3] في الكلاـم دليـل واضـح على أن الغرض ليس بمقصور على ذم عثمـان و معـاتبه النـاس في أمره وحـده، وإذ لم يحـترز (عليه السّلاَم) من أن يقـول في عثمـان: قـام الثـالث كـالغراب همته بطنه، ويحه لو قص جناحـاهُ، وقطع رأسه كـان خيراً له[4]، وهـذا لفظ رواية الشـارح، فأي حاجـةٍ إلى أن يقول بعـد ذمهم بارتكاب الأمور (غير المحمودة)[5]: (أمـا إني لو أشـاء لقلت) ثم ذكر الرجلين في طي هـذا الكلام بلفظ اعترف الشارح بدلالـة على الانحراف عنها حجـة واضـحة للفطن على أن مراده (عليه السّلاَم) (توبيـخ)[6] النّاس باتباعهما، وميلهم اليهما أيضاً. وأما قوله: إن المـدة قد طالت فسـخيف[7]؛ لأـنّ ذلـك أمر لا يبلى بطول المـدة، وقوله: لم يبق من يعاتبه فاسـد لبقاء [جم][8] (غفير)[9] من المتابعين في السـقيفة البائعين أديانهم بالـدّنيا الدنية إلى زمان الخطبة على أن معاتبه[10] الخلف بفعل السلف، وتوبيخ الاتباع بأعمال الرؤساء أمر في غاية

1- [وفي] ساقطه من ث، ح، ر، م

2- (عندله) في ث

3- (الالفاظ) في ر، م

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 233

5- (الغير المحمودة) في أنث، ح، ر، ع، م، والاصح بدون تعريف

6- (توبيح) في ح، تصحيف

7- (ضخيف) في ث، وفي ر: (فيحلف)، وفي م، (فيحف)

8- [جم] ساقطة من ر

9- (عفير) في حار تصحيف

10- (متابعة) في م

الشـهرة، وكيف جـاز أن يعاتب الله عز وجل في زمان محمـد (صـلى الله عليه وآله) قوما بما فعله آباء آبائهم في أيام موسـى (عليه السّـلام) ويمنّ عليهم بمـا أنعم على آبائهم فيقول: «وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَـى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِـدٍ»(1)، ويقول: «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًـا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا»(2) ويقول: «وَإِذْ فَرَقْنَـا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ»(3)، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السّـلام) في بعض كلماته: (أيها الناس إنما يجمع الناس الرِضا والسـخط، وإنما عقر ناقـةَ ثمودَ رجلٌ واحـدٌ فعمهم الله بالعذابِ لما عموهُ بالرّضا، فقال سـبحانه: «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ»(4)، ومن تأمل كلماته (عليه السّـلاَم) بعين البصـيرة، وكان من أهل المعرفـة بمجاري أيامه لم يعرضه شك في أن اقتصاره (عليه السّـلاَم) / و 40 / على التلويـح في أمر الرجلين والاجمـال في ذمهما دون عثمان لم يكن إلاَّ لخوفه من ثوران الفتنـة وتفرق الكلمـة، فأشـعر في طي الكلاـم، وأجمل بما يتنبه به البصـير إتماماً للحجـة، وإيضاحاً للحق بقـدر الإمكان، وقـد أشـرنا إلى ذلك في اقتصاره (عليه السّـلاَم) على رد قطائع عثمان، وفي قوله (عليه السّـلاَم): (سبق الرجلان) إلغاز(5) لطيف يناسب مقام التقية، ويتضـمن الكشف عن الحقّ لاحتمال اللّفظ أنّهما سبقا إلى الخير، وإنّه بعد عهدهما فلا حاجة إلى التعرض لشأنهما، وإنّهما سبقا إلى النار فقال ثالثهما،

1- البقرة / 61

2- البقرة / 72

3- البقرة / 50

4- الشعراء / 157

5- (على ردها) في أ، وفي ع (في ردها)

والأول يناسب زعم الجاهلين المتعصّبين، والثاني يوافق ذوق المرتابين والثالث رأي المتبصرين المهتدين، وأمّا تألمه (عليه السّلاَم) وشكواه فقد فصلناه في مقدمة شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق(1)، (وقصّ الجناح) قطعه، وفي رواية الشارح ((ويحهُ لو قُصَّ جناحاه))(2)، وهو أما تحريف إذ الويح كلمة رحمة وتوجع(3) والمقام يأباه، أو الصحيح ما قيل من أن الويح والويل بمعنى واحد(4)، فهي كلمة العذاب في المقام كالويل، وفي رواية الشارح قبل قوله (عليه السّلاَم): (شُغِلَ من الجنة والنَّار أمامه)(5) [...](6) قوله: (الا لا يرعينَّ مُرَعٍ إلاَّ على نفسهِ)(7)، والإرعاء الإبقاء(8) والرّفق، قال الشارح(9): أي من أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه، والظاهر أنه جعل الكلمة بمعنى النفي فيفيد معنى قوله تعالى: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ»(10)، و يمكن أن يكون للنهي فيكون على(11) طريقة قوله (عليه السّلاَم): (لا يحمد حامدٌ إلا ربهُ ولا يلمُ لائمٌ إلا نفسهُ) أي: لا تتعرضوا

1- ينظر: مخطوط حدائق الحقائق: 147، 148

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 233

3- ينظر: لسان العرب، مادة (ويح): 2 / 638

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ويح): 2 / 639، و تاج العروس، مادة (ويح): 4 / 252

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 232

6- [أمامه] زيادة في ع

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 232

8- (الايفاء) في ع

9- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 234. وفيه (من أبقى...)

10- الإسراء / 7

11- (عن) في ر، تحريف

لشأن(1) غيركم، واقتصروا على الاهتمام بأمر أنفسكم، فيناسب قوله بعده: (شُغِلَ من الجنة والنار أمامه)، والضَّبع بالفتح العضد أو الإبط(2)، والأخذ بضبعي(3) النبي كناية عن اختياره من بين الناس للرسالة، لاعن العصمة حتى يدل على نفي عصمة الإمام كما توهمه الشارح، بل على عدم عصمة الملك أيضاً على أنه يمكن دخول الإمام في السَّاعي المجتهد، ولا مانع من عصمة بعض أفراد هذا القسم أو جميعها بناء على كون غير الإمام من قسم الطالب، أو السكوت عن حكم الإمام لكونه في حكم النّبي وقد اعترف الشارح في الجزء السادس(4) بعصمته (عليه السّلاَم) وأن [لم](5) يقل بوجوب عصمة الإمام فالظاهر على ما زعمه ينافي في مذهبه أيضاً والظاهر أن (عِلْمِنا وَ حكْمِنا وَسمْعِنا) في رواية الصادق (عليه السّلاَم) على لفظ الفعل، ويمكن أن يكون الجميع على لفظ المصدر، ويكون السمع بمعنى المسموع (والموتور(6) الذي قُتِل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وتَرَهُ يترهُ وتراً وتِرَةً، ويقالُ: وتره حقه أي: نقصه)(7)، وكلاهما محتملان في المقام.

1- (الشأن) في ث، ر، م

2- ينظر: العين، مادة (ضبع): 1 / 284، و الصحاح، مادة (ضبع): 3 / 1247، و لسان العرب، مادة (ضبع): 8 / 216

3- (بصنعي) في أ، ع

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6 / 298

5- [لم] ساقطة من ث، ح، ر

6- (الموتون) في ث، م، تحريف

7- الصحاح، مادة (وتر): 2 / 843

ومن كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بِأهلٍ

هـذا الكلام رواه ثقة الإسـلام محمد بن يعقوب الكليني (رضـي الله عنه) في باب البدع والرأي والمقاييس من أصول الكافي(1) مسنداً عن أبي عبدالله (عَلَيهِ السّلاَم) [عن](2) أمير المؤمنين (عَلَيهِ السّلاَم) و مرفوعا عنه (عَلَيهِ السّلاَم) ورواه الشيخ الجليل المفيد (رحمه الله) في ارشاده(3) متصـلا بقوله (عَلَيهِ السّلاَم) (كفى بالمرء جهلا أن لا يعرف قـدره) من الخطبـة السابقة، وقال الشارح(4) إنه ذكره ابن قتيبـة في (غريب الحديث)(5)، وفسر بعض ألفاظه ابن الأثير في النهاية(6) (إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللهِ(7) رَجُلَانِ: رَجُلٌ

وَكَلَهُ اللهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ) ((وكلت أمري إلى فلان أي: الجأته اليه، واعتمدت فيه عليه))(8) ووكله إلى نفسه أي: تركه ولم يقم بأمره، والجائر بالجيم الضال العادل عن الطريق(9)، وفي بعض نسخ الكافي(10) بالحاء

1- ينظر: الاصول من الكافي: 1 / 55، 56

2- [عن] ساقطة من أ، ع

3- ينظر: الإرشاد: 1 / 231

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 240

5- ينظر: غريب الحديث: 1 / 362

6- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 408

7- (الله تعالى في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 239، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 46

8- لسان العرب، مادة (وكل): 1 / 374

9- ينظر: تاج العروس، مادة (جور): 6 / 217

10- الكافي: 1 / 55 وحدته بالجيم

المهملـة من الحيرة في الأمر هو عـدم الاهتداء لسبيله(1)، وَالقَصْدُ ((العَدْلُ))(2) و((استقامة الطريق))(3)، وسبيل قصـد، وقاصد، أي: مستقيم كأنَّه يقصد الوجه الذي يأمنه السالك لا يعدل عنه(4)، (مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ) الشغاف كسحاب ((غلاف القلب وهو جلدة دونه كالحجاب))(5)، وقيل حبة القلب وسويداؤه(6) / ظ 40 / ((قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا))(7) أي دخل حبه تحت الشـغاف أو وصل إلى حبة القلب فهي مشـغوفة به(8)، وفي بعض النسخ مشـعوف بالعين المهملة، يقال: شُغِفَتْ به وبحبه كفرحت أي: غشـي الحب القلب من فوقه، وقرئ به قوله تعالى(9)، والبدعة(10) كل فعل أتى به المكلف(11) على غير الوجه الذي وردت به الشريعة وتضمن تغيير حكم

1- (بسبيله) في م

2- الصحاح، مادة (قصد): 1 / 522

3- تاج العروس، مادة (قصد): 5 / 189

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (قصد): 5 / 189

5- لسان العرب، مادة (شغف): 9 / 179

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شغف): 9 / 179

7- يوسف / 30

8- ينظر: لسان العرب: مادة (شغف): 1 / 179

9- (... قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين) يوسف / 30. قراءة ابي الرجاء، وقراءة عوف بالعين،... وعن الأعرج (شغفها) بالغين، ووجه هؤلاء أن الحب عمها، ينظر: تفسير الطبري 19158، 11161

10- اسم من الابتـداع، سواء كانت محمودة، أم مذمومـة،، ثم غلب اسـتعمالها فيما هو نقص في الـدين أو زيادة منه في اسـناد الى الدين، وهي في مقابل السنة، وهي في عرف الشرع مذمومة. ينظر : رسائل الشريف المرتضى: 2 / 264، القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب: 32

11- (المتكلف) في أ، ع

شرعي ولو بالقصد والنية وليست إلاّ محرمة، وقد تظافرت أخبار الخاصة والعامة بأنَّ كل بدعة ضلالة، وتقسيمها الى الخمسة(1) من بدع العامة وهو مبنيٌّ على تخصيص السنة المقابلة للبدعة بما ورد فيه نص أو ما في حكمة بخصوصه، ودعاء الضلالة الدعوة اليها كالدعوة الى المأدبة والضلالة هي البدعة التي اخترعتها نفسه الأمَّارة بالسوء [و](2) حرّضه(3) عليها شيطانه المغوي فاشتد حبه لها وشوقه اليها، (فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌ عَنْ هُدَى مَنْ كَانَ قَبلهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ(4) بِخَطيئتِهِ) الفتنة، تكون بمعنى الامتحان والاختبار(5)، وبمعنى الضَّلال والإضلال، والإثم والكفر والفضيحة والعذاب، والكل محتمل وبعضها أنسب، وهدى من كان قلبه سنن الأنبياء، وآثار الأوصياء، والأئمة (عَلَيهم السّلَام)، والإضلال بعد الوفاة بالبدع الباقية بين الناس وحمله الخطايا غيره لقوله (صلى الله عليه وآله): ((من سن سنة سيئة فله وزرها، و وزر من عمل بها الى يوم القيَامة))(6)، والمراد أنه يضاعف عليه العذاب لفعله الباعث لغيره على ارتكاب الخطايا، وهو يستحق تلك المضاعفة بمجرد فعله، وإلاَّ فلا تزر وازرة وزر أخرى، والرهن ما وضع عند أحد لينوب مناب ما أخذ منه كأنَّه جعل نفسه محبوسة باكتساب الخطيئة الذي هو في قوة أخذ

1- ينظر: معجم المصطلحات الفقهية، محمود عبد الرحمن: 1 / 362

2- [و] ساقطة من أ، ع

3- (حرصه) في أ، ث، ح، ر، ع، م

4- (وهن) في ث، ر، م

5- سبق الإشارة اليها في ص 61

6- عمدة القارئ، العيني (ت 855 ه): 24 / 34

مـال الغير إذ لـم يكن له ارتكابهـا فلاـ تنفك إلا بسـلب اسم الإثم وأنّى له بـذلك، (وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً، مَوْضِعٌ في جُهَّالِ الْأُمَّةِ، غَادٍ(1) فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ) (القمش: جمع الشـيء [من](2) هاهنا وهاهنا)(3)، وتقمش فلاـن أي: أكل ما وجـد وان كان دونا ويقال لرذالة الناس: قماشٍ(4)، والموضع كالمكرم الذي يحمل ناقته على سـرعة السـير يقال: وضعت الناقة وأوضعها راكبها(5)، وقال ابن ميثم: ((الموضع بفتح الضاد المطرح، وبكسـرها المسـرع))(6)، أي: ((ليس من أشـراف النـاس، ويفهم من هـذا الكلاـم أنّه خرج في حق شخص معين وإن عمه وغيره))(7)، وفيه أن الموضَع بمعنى المطرح وهو الذي لـم يسـتحكم خلقه كالمخنث إنما هو من باب التفعيل على صيغـة المفعول، وأمـا الموضع بالكسـر فهو من بـاب الأفعـال كما ذكرنا، والظاهر من سوق كلامه أنّهما من باب واحـد بل أنهما من صـيغة الأفعال؛ لعدم اشـعاره بتشديد الكلمة والموجود في النسخ (موضع) مخففة بضـم الميم وكسـر الضاد كما ذكرنا. وفي الكافي ((قمش جهلا في جهال الناس وغاد(8))(9) بالغين(10)

1- (عاد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 239، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 47

2- [من] ساقطة من أ، ع

3- الصحاح، مادة (قمش): 3 / 1016

4- ينظر: لسان العرب، مادة (قمش): 6 / 338

5- ينظر: الصحاح، مادة (وضع): 3 / 1300، و لسان العرب، مادة (وضع): 8 / 399

6- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 311

7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 315

8- (عاد) في ث، وفي م: (غاده)

9- الاصول من الكافي: 1 / 55

10- (بالعين) في ث، ر، م، تصحيف

المعجمة والدال المهملة كما في بعض النسخ من قولك: غدوت اليه، أي: ذهبت اليه بالغدوة، وهي البكرة أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس(1)كناية عن شدة الاهتمام، وفي بعضها بالعين المهملة من العدو وهو الحضر شدة سير الفرس(2)، وهو يناسب قوله (عَلَيهِ السّلَام) موضع(3)، وفي بعضها غار من الغرور وهو ((الغفلة))(4)، وهو يناسب ما بعده، وموافق رواية الإرشاد(5)، والغبش بالتحريك ظلمة آخر الليل إذا خالطها بياض وبعده الغبس بالسين المهملة، وبعده الغلس(6)، وقيل: ((يكون الغبش في أول الليل))(7)أيضا، وأغباش الفتنة جهالاتها المشوبة بالشبه، ورجل عمِي(8)القلب بكسر الميم أي: جاهل، وامرأة عمية، وقوم عمون(9)، والهدنة بالضم الصلح، وأصله السكون(10)، وهو من لوازم الصلح وحاصل المعنى رجل جمع شبهاً متشتتة(11)وعقائد سخيفة فهو مسرع في سيره بين الجهال ويضنه اتباعه، ومن هو أجهل منه عالماً ساعِ / و41 / في ظلمات الفتنة طلباً

1- ينظر: القاموس المحيط، مادة (غدا): 4 / 368، 369

2- ينظر: الصحاح، مادة (غدا): 6 / 2421

3- (مواضع) في ع

4- ينظر: الصحاح، مادة (غرر): 2 / 768

5- ينظر: الإرشاد: 1 / 231، 232

6- ينظر: لسان العرب، مادة (غبش): 6 / 322، والأزمنة والأمكنة: 241

7- تاج العروس، مادة (غبس): 8 / 383

8- (غمش) في م

9- (عموم) في ث، وفي أ، ع: (عميون)

10- ينظر: العين، مادة (هدن) / 4 / 26

11- (منشته) في أ، ع. تصحيف

المقاصده(1)أو هو غافل عما يرديه من مهالك الفتن جاهل بمنافع الصلح ووجوه مصالحه، وشرور الفتن فيثير الفتنة لجهله بمفاسدها، ويمكن أن يراد بما في عقد الهدنة مالا بد منه من الشروط والأسباب التي لا ينعقد بدونها، وروى عم(2)بما [في](3)غيب(4)الهدنة، أي: بالمصالح التي في طيها وضمنها، (قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسُ عَالِماً، وَلَيْسَ بِهِ) في رواية الكافي(5)والإرشاد(6)(قد سماه أشباه الناس عالما، ولم يغنِ فيه يوماً سالماً)، أي: لم يقم في العلم يوماً [تاماً](7)سالماً من النقص على أن يكون سالماً صفة ليوماً، أو حالاً عن ضمير الفاعل يقال: غني بالمكان كرضي أي: أقام وغني أي: عاش (بكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيرٌ مِمَّا كَثُرَ)، بكر أي خرج للطلب بكرةً، وكل من بادر الى الشيء وأسرع اليه في أي وقت كان فقد بكر اليه وأبكر(8)، ويمكن أن يكون المراد اشتغاله بالطلب من أوّل عمره، (ومن جمعٍ) يروى منوّناً فالجملة صفة لجمع والمراد به المفعول أي: من مجموع أو المصدر نفسه، وغير منوّن فيكون مضافاً قيل يحتاج الكلام الى تقدير مثل كلمة (ما) فيكون الأولى مضافا اليها، والثانية مبتدأ والتقدير: (من جمع الشيء ما قل منه خير مما كثر)، لكنه لما كان اظهار (ما) الثانية يشبه التكرار كان حذفها أولى، وقيل: المقدر المحذوف أن

1- (لما قصده) في أ، ع

2- (عمر) في ث

3- [في] ساقطة من م

4- (عنت) في م، تحريف

5- الاصول من الكافي: 1 / 55

6- الإرشاد: 1 / 232

7- [تاماً] ساقطة من ث، ح

8- ينظر: الصحاح، مادة (بكر): 2 / 596

على طريقة قولهم: ((تسمع بالمعيدي خير من أن تراه))(1)أي: من جمع ما أن قل منه خير مما كثر فالفعل في موضع المبتدأ، وخير خبره، وقالَ الشارح: كلمة (ما) على تقدير التنوين موصولة، وعلى عدمه مصدرية، أي: من جمع شيء قلته خير من كثرته(2)وفي رواية الكافي(3)، والارشاد(4)(بكر فاستكثر مما قل منه خير مما كثر) وتوجيهه ظاهر مما ذكر والظاهر أن المراد بما استكثر(5)منه(6)الشبه الباطلة، والآراء المضلة فكون القليل خيرا(7)على التهكم(8)أو على التسليم أو مجموع معلوماته التي باطلها أكثر من حقها، ويمكن أن يراد بها زهرات الدنيا، وزخرفها (حَتَّى إِذَا ارتَوَى مِنْ آجِنٍ(9)، واكْتَنَز(10)مِن غَيرِ طائلٍ. جَلَسَ بَيْنِ النَّاسِ قَاضِياً، ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ) الريان ضد العطشان(11)يقال: روى الرجل كرضى وأرتوى، وتروى بمعنى، والآجن ((الماء المتغير الطعم واللون))(12)، واكتنز(13) كاجتمع ((اجتمع

1- جمهرة الأمثال: 1 / 266

2- نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 242

3- (بكر فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر) الاصول من الكافي: 1 / 55

4- (بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر) الإرشاد: 1 / 232

5- (استكثرت) في ث، م

6- [منه] ساقطة من ث، م

7- (خير) في ث

8- (الهتكم) في أ، ر، ع

9- (من ماء أجن) في نهج البلاغة، صبحي الصالح: 47

10- (اكتنز) في ث، وفي ع: (أكثر)، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: 47

11- ينظر: الصحاح، مادة (نهل): 5 / 1837

12- تاج العروس، مادة (أجن): 18 / 9

13- (كاكتنز) في أ، ع، وفي ث: (اكتز)

وامتلأ))(1)، وقال الشارح: ((أي: اتخـذ العلم كنزا))(2)وهو غير مطـابق لقول أهل اللغة(3)، والطائل ((النفع والفائدة))(4)، والتخليص والتلخيص متقاربـان، والأـمر المُلتبس والمُلبَس المشـتبه (فَإِنَّ نَزَلَتْ بِهِ إِحْـدَى الْمُبْهَمَاتِ؛ هَيَّأَ [لَهَا](5)حَشْواً(6)رَثَّاً مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَـعَ بِهِ) ((أَبْهَمْتُ البابَ أي: أغلقتهُ(7))(8)، والأمر المبهم الذي لا مأتي له(9)، وفي الإرشاد المهمات(10)، ((والمُهِمُّ الأمر الشديد))(11)كأنَّه يحزنك، ((والحَشْوُ والحَاشِيَةُ صغار الإبل لا كِبارَ فيها وكذلك من الناس))(12)، وحشو(13)الكلام فضله، والرث ((الخُلق البالي))(14)، والرأي أمّا الاعتقاد أو المعتقـد، و(من) على الأول ابتدائيـة، وعلى الثاني تبعيضـيه، وقطع به أي: جزم به كأنَّه قطع تفكره عنـد توهمه أو قطع القضية

1- الصحاح، مادة (كنز): 2 / 890

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 240

3- ينظر: العين، مادة (كنز): 5 / 231، 322، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (كنز): 5 / 142، والقاموس المحيط، مادة (كنز): 2 / 189

4- لسان العرب، مادة (طول): 11 / 414

5- [لها] ساقطة من ع

6- (خسوا) في ع، تصحيف

7- (اغلقت) في ع

8- الصحاح، مادة (بهم): 5 / 1875

9- ينظر: المصدر نفسه، مادة (بهم): 5 / 1875، وفي ر، م، (لا ماتى به)

10- ورد في الإرشاد (المبهمات): 1 / 232

11- الصحاح، مادة (همم): 5 / 2061

12- المصدر نفسه، مادة (حشا): 6 / 2313

13- (خشو) في ع، تصحيف

14- معجم مقاييس اللغة، مادة (رث): 2 / 384

بالحشو من رأيه (فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ العَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرى أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُوَن

قَدْ أَصَابَ) اللبس ((الخلط))(1)، وقال تعالى: «وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ»(2)فالإضافة الى الشبهات من اضافة المصدر الى المفعول كأنَّ الرجـل خلـط على نفسه، أو الفاعـل كأنَّهـا خلطت وجه الأـمر عليه، ويكون بمعنى الاختلاط فالإضافـة الى الفاعل، والظاهر تشبيه الرجل بالـذباب الواقع في بيت العنكبوت فآراؤه يشـبه ما نسج العنكبوت في الوهن وعدم الانطباق / ظ 41 / على قانون مسـتقيم وهو لا يقدر على الاهتداء الى الحق كالذباب العاجز عن الخلاص.

(جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ) خَبَطَ البعيرُ [في الأرضِ](3)خَبْطاً: ((ضـربها، ومنه قيل: خَبَطَ خَبطَ عشواء، وهي الناقة التي في بَصَرِهَا ضـعفٌ تَخْبِطُ إذا مشتْ لا تتوقَّى(4) شيئاً))(5)،والخبط باليد كالرمح بالرَّجل أي: يخبط في جهالاته، أو بسـببها كالماشـي في الظلمة، والعَشى بالفتح والقصر

((مصدر الأَعْشَى وهو الذي لا يبصـر بالليل ويبصـر بالنهار))(6)، أو ضـعيف البصر فيهما(7)، أو(8) الأـعمى، والعشوة مثلثة(9)الأمر الملتبس مأخوذ من

1- لسان العرب، مادة (لبس): 6 / 204

2- الأنعام / 9، وفي ع: (وللبسا) تحريف

3- [في الارض] ساقطة من ث، ر، م

4- (نتوقن) في ث، وفي ر، م: (تتوقن)

5- الصحاح، مادة (خبط): 3 / 1121

6- المصدر نفسه، مادة (عشا): 6 / 2427، ولسان العرب، مادة (عشا): 15 / 56

7- ينظر: لسان العرب، مادة (عشا): 15 / 75

8- (و) في ع

9- هو من باب المثلث المتفق المعاني (يقال: أوطأتني عَشْوَةٌ وعِشْوَةٌ وعُشْوَةٌ وأصل ذلك أن يمشـي الانسان صاحبه في الظلمـة حتى يوقعه في هُوَّةٍ يضرب مثلاً لمن يُعمي عليك الامر ويفرك حتى يوقعك في مكروه)) المثلث، البطليوسي: 2 / 252، 253

عشـوة الليـل وهي ظلمته، وقيـل من أوله الى رُبعه(1)(لَمَ يَعَضَّ عَلىَ العِلْمِ بِضِرْسٍ قـاطِعٍ. يُـذرِى الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيـحِ الَهشِـيم) العض الإمساك بالأسـنان، يقال: عضه كسمعه ومنعه وعضَ عليه، والضّرس السن، والعض بالضرس القاطع كناية عن اتقان(2)القوانين، والعلم بها على وجهه تشبيهـاً بإجـادة(3)المضـغ، أو يشـبه العلـم بمطعـوم يقـدر ذو ضـرس قـاطع على ابانـة قطعـة منـه لنفسـه، فمـن لـم يكـن له [لم](4)ينل(5)منه نصـيباً، وذرت الريح الشـيء وأذرته تذروُه وتُذريه إذا اطارته وأذهبته كذا في القاموس(6)، والنهاية(7)، وقال الجوهري: (ذَرَّت الرِّيـحُ التُّرابَ وغَيرَه، تُذِّروهُ وَتَذْرِّيه ذَرْوًا وَذْرَيًّا أي: سـفته، ومنه قولهم: ذّرَّى الناس الحنطة، وأَذْرَيْتُ الشـيءَ إذا ألقيتَه كإلقائك الحَبَّ للزرع)(8)، ويقال: ((طعنه فأَذْرَاهُ عن ظهر دابتَه، أي: ألقاه))(9)قال

1- ينظر: الصحاح، مادة (عشا): 6 / 2427

2- (ايقان) في ع، م

3- (بإحادة) في ث، ر، م

4- [لم] ساقطة من أ

5- (يبل) في ع، تصحيف

6- قال الفيروز آبادي: (وذرت الريح الشيء ذرواً وأذرته وذرته: أطارته وأذهبته.) القاموس المحيط: 2 / 330

7- قال ابن الاثير: (ويقال ذرته الريح وأذرته وتذروه وتذريه: إذا أطارته.) النهاية في غريب الحديث والأثر: 2 / 159

8- الصحاح، مادة (ذرا): 6 / 2345

9- المصدر نفسه، مادة (ذرا): 6 / 2345

الشارح(1): أكثر الرواية (يُذرِى) من (أَذْرَى) رباعيا، وقد أوضحه قوله: (إذراء الريح)، فكأنه يقول: يُلقِى الروايات كما يُلقِى الإنسان الشيء على الأرض، والأجود الأصح (يذرو الرِّوايات ذَرْوَ الريح الهشيم)، وهكذا ذكر

ابن قتيبة في غريب الحديث(2)لما ذكر هذه الخطبة عن أمير المؤمنين (عليه السّلاَم) قال تعالى: «فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ»(3)انتهى. كلام الشارح.

ويؤيد اتحاد اللفظين في المعنى ما في رواية الإرشاد (يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم)(4)ووجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود به الى الفاعل نفع فإنه يمر بتصفحه على رواية بعد رواية من غير انتفاع كالريح

تَذري(5)الهشيم من غير شعور وانتفاع، أو افساده في الرِّوايات بالتوجيهات الباطلة وضرب بعضها ببعض، وخلطها بما يتوهمه طريقاً الى جمعها واخذها من أي موضع كان، والقائها الى غير أهلها كمثل ما تفعله الريح (بالهشيم)(6)، [ولعله أظهر والهشيم](7)من النبات اليابس المتكسر (لا مَلِيءٌ وَاللهِ بِإِصْدَار مَا وِرَدَ عَلَيْهِ) ((المَلِيءّ بالهمزة الثقة [الغني](8)))(9)، أو الحسن القضاء من

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 240، 241

2- قال ابن قتيبة: (يذرو الرواية ذرو الريح الهشيم) غريب الحديث: 1 / 360

3- الكهف / 45

4- الإرشاد: 1 / 232

5- (يرزي) في ث، وفي ر، م: (يذري)، تصحيف

6- (بالهسيم) في ح، تصحيف

7- [ولعله أظهر والهشيم] ساقطة من أ، ع

8- [الغني] ساقطة من ع

9- لسان العرب، مادة (ملأ): 1 / 159

الأغنياء، يقال: ملؤ الرجل ككرم فهو مَلِيء بن الملاءِ والملاءَةِ ممدودان(1)، وفي بعض النسخ (مليّ) بالياء المشدّدة، قال في النهاية: ((وقد أولع الناس فيه

بترك الهمز وتشديد الياء))(2)، والصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده، والشاربة من الماء(3)، والورود الحضور وحضور الماء للشرب(4)، والمعنى لا يقدر على حل معضلة وبيان طريق الحق للسائلين كالعاجز عن إغناء من قصده من الوفود والمسافرين لفقره، أو عن تروية العطاش لعدم القدرة على الماء، والأول أنسب بالملاءةِ، قال الشارح: ((وفي كتاب ابن قتيبة تتمه هذا الكلام: ((ولا أهل لما فَرّط به))(5)، قال أي: ليس بمستحقٍّ للمدح الذي مُدح بهِ. والذي رواه ابن قتيبة من تمام الكلام أمر المؤمنين (عليه السّلام) هو الصحيح الجيّد؛ لأنه(6)يُستقبح(7)في العربية أن (تقول)(8): لا زيد قائم، حتى (تقول)(9): ولا عمرو، أو (تقول)(10)ولا قاعد))(11)، وفي الكافي ((ولا هو أهلا لما منه فرط من ادعائه علم الحق))(12)، وفرط بالتخفيف أي سبق الى

1- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ملأ): 1 / 159

2- النهاية في غريب لحديث والأثر: 4/ 352

3- ينظر: لسان العرب، مادة (صدر): 4 / 448

4- سبق ذكره في صحيفة 62، تحقيق من 3 الى 50

5- غريب الحديث: 1 / 360

6- (لا) في ع

7- (يستفتح) في ث، تصحيف

8- (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه

9- (يقول) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه

10- (يقول) في أ، ث، ح، ر،ع، م، والمناسب للسياق ما اثبتناه

11- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 241

12- الاصول من الكافي: 1 / 56

الناس وفي رواية الإرشاد ((ولا يندم على ما منه فرط))(1)أي: لا يندم على التقصر وادعاء ما ليس له بأهل (لا يَحْسِبُ العِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، ولا يَرَى

أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَّذْهَباً لِغَيْرِهِ) في النسخ لا يَحسِب بكر السين من الحسبان بالكسر أي: لا يظن وجود العلم، أو لا يظنه موجوداً في شيء من المسائل التي أنكرها أي: جهلها، يقال: نَكِرَ فلان الأمر كَفَرِحَ، وانكرهُ / و42 / واستنكره أي: جهله، وفي بعض النسخ لا يَحسُب بالضم من الحُسبان

بالضم، والكسر بمعنى العد أي: لا يعدّ العلم في شيء أي(2)شيئاً في شيء من المسائل المجهولة له وعلى الأول لا حاجة الى هذا التقدير، ولا يرى أي: لا يعلم أو(3)لا يظن، والوراء يكون بمعنى القدَّام والخلف والثَّاني أظهر وأشهر(4)، والمذهب الطريق (وإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكتَتَمَ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ) الأمر المظلم الذي لا يُدرى من أين يؤتى كالبيت المظلم، وكتم الأمر واكتتمه بمعنى، فالباء(5)مثلها في قولِهِم أخذت بالخطام(6)أو كأنَّه يخفى نفسه ويسترها(7)به أي: إذا وردت عليه مسألة أو قضية معضلة لم يلتفت اليها كأنَّه لم يسمعها، لئلا يظهر للناس جهله بها، وهذا فيما جهله جهلاً بسيطاً وتحيّر عنه(8)

1- الإرشاد: 1 / 232

2- (أو) في ث، ر

3- (أي) في أ، ع

4- سبق الوقوف عليها

5- (فالتاء) في ر

6- (بالحظام) في ر

7- (بسرها) في ر

8- (فيه) في أ، ع

فلم يجد عنه مخرجاً بخلاف ما استفيد من الفقرة السابقة (تَصْرُخُ(1)مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ، وتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ) الصَّراخ كغراب الصّوت أو شديده تقول(2): يصرخ كينصر والجور الظلم والعدول عن طريق ويعجّ كيفرّ ويملّ، أي: يرفع صوته، وفي النسخ بكسر العين وفي بعض النسخ [يضج](3)بالضّاد المعجمة والضجيج(4)رفع الصّوت عند الجزع(5)، والفعل (يضج) بالكسر وقد كثر ذلك العجيج والضجيج(6)إذا(7)حكم في ميراث الجد بسبعين قضية (إِلى اللهِ أشكو منْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، ويَمُوتُونَ ضُلَّالاً) تعلق الظرف بالفعل المتأخر أظهر، وفي بعض النسخ غير موجود، والظاهر تقديره والمعشر الجماعة، ولعل المراد به اتباع ذلك الرجل الذي سبق أوصافه والشكوى من تمكينهم إياه وتركهم الإنكار على قبائح أعماله، أو الكلام من قبيل الإجمال بعد التفصيل والتعبير أولا بالرجل، ثم بالمعشر من قبيل التفنن، وأوصاف المعشر أوصافه إذ ليس المراد بالرجل [فيه](8)فرداً معيناً في ظاهر اللَّفظ بل الجنس أو كل من وصف بالصفات المتأخرة من الجهل والضلال وغيرهما فيكون أعمّ من السابق مطلقاً، أو من وجه فيكون كالتعميم بعد التخصيص (لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الكِتابِ إِذا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوتِهِ، ولا سِلْعَةٌ

1- (تصرح) في ر، تصحيف

2- (بقوله) في ث، وفي أ، ح، ر، ع: (يقول)

3- [يضج] ساقطة من م، وفي أ، ث، ر: (يضح) تصحيف

4- (الضجيح) في ر، وفي ث، م (الصحيح) تصحيف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (ضج): 2: 312

6- (الضجيح) في ث، تصحيف

7- (إذ) في أ، ح، ع

8- [فيه] ساقطة من أ، ع

أَنْفَقُ بَيْعاً، ولا أغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعَهُ ولا عِنْدَهُمْ انْكرُ مِنْ المَعْرُوفِ ولا أعْرَفُ مِنَ المُنْكَرِ) السِلْعَةُ بالكسر ((المتاعُ))(1)، والبَوار بالفتح ((الكساد))(2)، ويقال: بار المتاع، وبارت السوق(3)، والتلاوة ((القراءة والاتباع))(4)، ومن اتبع غيره في فعله يقال: تلاه(5)، والتلاوة حق التلاوة على الأول قراءة(6)الكتاب كما أُنزل من غير تغيير، ورعاية الترتيل من أداء الحروف عن مخارجها والوقف في موضعه وغير ذلك من محسنات القراءة، وعلى الثاني العمل بحكمة والإقرار بمتشابهة، والتوقف في تفسير ما أشكل منه، وترك تأويله بالرأي والهوى ورد علمه الى من أتاه الله علمه وهو مقابل تحريفه عن موضعه بأي معنى كان والظاهر في المقام التلاوة والتحريف المعنويان أو ما يعم التغيير اللفظي الموجب للمعنوي وعدمه، ونفاق المتاع كسحاب رواجه، ونفاق السوق قيامها ((ضد الكساد))(7)، والمعروف ((اسم جامع لكلّ ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكلما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات))(8)سمي معروفاً؛ لأن أرباب البصائر إذا رأوه عرفوه وصدقوا به ولا ينكرونه(9)والمراد

1- الصحاح، مادة (سلع): 3 / 1231

2- لسان العرب، مادة (بور): 4 / 86

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (بور): 4 / 86

4- القاموس الفقهي: 49

5- ينظر: الصحاح، مادة (تلا): 6 / 2289

6- (قراه) في م

7- لسان العرب، مادة (نفق): 10 / 357

8- لسان العرب، مادة (عرف): 9 / 240

9- ينظر: المصدر نفسه، مادة (عرف): 9 / 240

بكـون المعروف عنـدهم منكراً أنه مسـتقبح عنـدهم فيمـا يظهرونه مـع علمهم بحـاله أو مجهـول لهم فينكرونه ويزعمونه باطلاً واعلم أنَّ الموجود في رواية الإرشاد في أول الكلام ((أن أبغض الخلق عند الله رجل وكله الى نفسه))(1)وموضع ما في المتن، ورجل قمش جهلاً قد قمش جهلاً فالأوصاف كلها لرجل / ظ 42 / واحد، وأمّا على ما في المتن وَالكافي(2)فقيل: المراد بالرجل الأول الضَّال في أصول العقائد كالمشبه والمجير ونحوهما، وبالثاني المتفقه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك(3)، وقيل المراد بالأول من نصب نفسه لسائر المناصب الإفادة دون منصب القضاء، وبالثاني من نصب نفسه له ويمكن أن يقال: لعلَّ غرضه (عليه السّلَام) في المقام ذمّ الخلفاء، ويرشد الى ذلك كون هـذا الكلام في روايـة الإرشاد من تتمه الخطبة السّابقة وهي صـريحة في ذمهم كما عرفت وكذا التتمة الموجودة فيها، وسـيأتي إن شاء الله تعالى، والمراد بالرجل الأول من وضع [ديناً وملة](4)ودعا الناس اليه وبالثاني من ادّعى الخلافة الباطلة والقضاء بين جميع الأمة(5)، وهـذا هو المناسب لقوله (عليه السّلَام) في أوصاف الثاني موضِعٌ في جُهَّال الرِّجال، فالمراد بالبدعة مثل تحريم المتعتين، ووضع التراويح، ونحو ذلك وبركوب العشوات، والخبط في الجهالات أمثال الأمر برجم الحامل والمجنونة وغير ذلك من الأمور المفصـلة في شـرح الخطبة الشقشقية من كتاب (حدائق الحقائق)، وأوصاف الرجلين

1- الإرشاد: 1 / 231

2- ينظر: الاصول من الكافي: 1 / 55

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 241

4- [ديناً وملة] طمس في ع

5- (القضاء بين جميع الأمة والخلافة الباطلة) في ث، ح. ر، م

توجد مجتمعة ومتفرقة في الثلاثة ونحو هذا الألغاز(1)في الكلام نوع من تقيته (عليه السّلَام)، ويعرف المراد من هو أهل له، وأمّا التتمة التي أشـرنا اليها فهو قوله (عليه السّـلَام): (أيّها الناس عليكم بالطاعـة والمعرفـة بِمَنْ لا تُعْـذَرُونَ بِجهالتهِ فإنَّ العِلم الـذّي هبط بهِ ادمُ وجميعَ ما فُضِّلَتْ بهِ النبيونَ الى محمـدٍ خاتَم النبيينَ في عِترة مَحمدٍ (صـلَّى الله عليهِ وآلهِ) فأين يُتاه(2)بكم، بل أين تذهبونَ يا من نُسِخَ من أصـلاب أصـحاب السـفينَة فهذهِ مثلُها فيكُم فإركبوها، فكما نجا في هاتيكَ من نجا كذلك ينجو في هذي من دخلها أنا رهينٌ بذلك قسماً حَقاً وما أنا من المُتَكَلِفينَ الويل لمن تخلفَّ، ثم الويل لمن تخلف أما بلغكم مَّا قال فيه نبيكم (صـلى الله عليه و آله) حيث يقول في حجة الوداع: إني تاركٌ فيكمُ الثقلينِ مَا أن تمسكتُم بهما لن تَضِلوا بعدي كِتابُ الله وَعِترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما، ألا هـذا عذبٌ فراتٌ فأشـربوا، وهذا ملح أجاجٌ فاجتنبوا) بيان أن يُتاه بكم من التيه بمعنى التحير والضـلال، أي: أين يذهب النـاس بكم متحيرين ضالين؟، بل أين تـذهبون أنتم باختياركم(3) وتدعوكم(4)الى الضلال(5)أنفسكم الامّارة(6)بالسوء دون الشياطين والمضلّين سواكم؟، والنسخ الإزالة والتغيير وإقامة شيء مقام آخر أي: كنتم في أصلاب

1- (الغاد) في ث، وفي م

2- (تباه) في ر، وفي م: (تباه)

3- (باختياركم)، وفي م: (بخياركم)

4- (يدعوكم) في أ، ث، ر، ع، م. تصحيف

5- (الصلال) في ث

6- (الارة) في أ، ع

[أصحاب](1)سفينة نوح فأنزلتم عن تلك فاعتبروا بحال نجاة أجدادكم بركوب تلك السفينة، وغرق من تخلف عنها وقد روى في المشكاة عن أبى ذر(2)أنه قال: وهو أخذ(3)بباب الكعبة سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: ((ألا أن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك))(4)وتي وذي للإشارة الى المؤنث(5)وقسما حقا، أي: اقسم قسماً [حقاً](6)وما أنا من المتكلفين أي: المتصنعين والمدّعين للباطل، ورواية الثقلين من المتواترات بين العامة والخاصة، / و43 / وقد روى مسلم(7)في صحيحه(8)في فضائل علي (عليه السّلاَم)، وأورده صاحب (جامع الأصول) في فضائل أهل البيت (عليهم السّلاَم) من كتاب (الفضائل المناقب) من

1- [أصحاب] ساقطة من ع

2- (در) في ث

3- (هو واخذ) في ث، ر

4- المعجم الأوسط، الطبراني: 5 / 355، والمستدرك، النيسابوري: 3 / 151، مجمع الزوائد: 9 / 169، وينظر: الجامع الصغير، السيوطي: 1 / 373

5- ينظر: شرح جمل الزجاجي: 2 / 450

6- [حقاً] ساقطة من ح، ث، ر، م

7- مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كرشان القشيري النيسابوري الشافعي، وهو أحد الأئمة الحفاظ، ولد سنة 204 ه، رحل الى الحجاز والعراق ليسمع من ائمتها وقدم بغداد مرارا وأخذ عن البخاري وكان صديقه كما أخذ عن أحمد بن حنبل أقام بعد رحلاته العديدة بنيسابور، ومن مؤلفاته الجامع الصحيح، طبقات الرواة، رباعيات في الحديث، الاسماء والكنى، العلل، افراد الشاميين، وغيرها من الكتب، وتوفي سنة 261 ه. ينظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: 5 / 194، 195، وهدية العارفين: 2 / 431، 432، ومعجم المؤلفين: 12 / 232، ومعجم المطبوعات العربية: 2 / 1744، 1745، والاعلام: 7 / 221، 222

8- ينظر: صحيح مسلم: 7 / 12

حروف الفاء عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً [رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعت حديثه، وغزوت(1)معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً](2)حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما حدثتكم فاقبلوا وما لا أحدثكم فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيُّها الناس فإنَّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربِّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلَاثاً الى آخر الخبر(3). قال ابن الاثير في النّهاية فيه: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي سمَّاهما ثقلين؛ لأنَّ الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيل. ويقال(4)لكل خير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظاما لقدرهما وتفخيماً لشأنهما))(5)،

1- (عزوت) في أ، تصحيف

2- [رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً] ساقطة من ع

3- ينظر: جامع الاصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير: 9 / 158

4- في نص ابن الاثير (وقال...) النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 216

5- النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 216

وقال في القاموس:(1)الثقل مُحرّكة مَتاعُ المُسافر، وحَشَمه، وَكُلَّ شيءٍ نَفِيس مَصُونٍ، منه الحديث: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي))(2)، وقوله (عليه السّلام): (ما أن تمسكتم) بدل من الثقلين وعدم افتراقهما؛ لكون لفظ القرآن كما أنزل ومعناه وتأويله عندهم (عليهم السّلام) (وهذا عذبٌ فراتٌ) أي: سبيل الحق الذي أريتكموه، وهو التمسك بالعترة الطاهرة، عذبٌ وهو المستساغ من الشَّراب، ويقال للطعام أيضاً(3)، والفرات كغراب الماء العذب جداً(4)هذا، ملحٌ أجاجُ أي: سبيل الباطل، وهو العدول عنهم الى الخلفاء وغيرهم ملحٌ، وهو ضد العذب، والأُجاج الماء الملح المرُّ(5).

ومن كلام له (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا

الفتيا بضم الفاء، والفتوى بالضم والفتح أسماء من قولك: استفتيت الفقيه في مسئلة(6)فأفتاني أي: أبانه(7)لي (تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ القَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ؛ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلاَفِ قوله، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضَاةُ بِذلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الذَّي اسْتَقْضَاهُمْ،

1- في نص الفيروز آبادي (والثقل...) القاموس المحيط: 3 / 342

2- القاموس المحيط: 3 / 342

3- ينظر: لسان العرب، مادة (عذب): 1 / 583، وتاج العروس، مادة (عذب): 2 / 210

4- ينظر: الصحاح، مادة (فرت): 1 / 259، ومعجم مقاييس اللغة، مادة (فرت): 8 / 498، ولسان العرب، مادة (فرت): 2 / 65

5- ينظر: الصحاح، مادة (أجج): 1 / 297، ولسان العرب، مادة (أجج): 2 / 207

6- والصواب: مسألة

7- (ابانها) في ع

فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعـاً) القضاء في الاصلِ (القَطْع والفصل)(1)ويطلق على معانٍ، والقضيّة تكون(2)مصدراً واسمًا، والمناسب هاهنا هو الثّاني، والكلام صـريح في بُطلان الآراء والمقاييس، وقد تضافرت(3)عليه الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم الصـلَاة والسّلام) وفي بطلان قول من زعم أنَّ كلّ مجتهد مصـيب وإنّ الحقّ بالنّسبة الى كل واحدٍ من المجتهدين ما أدىّ اليه اجتهادهُ واستدل، (عليه السّلاَم) على ذلك تأكيداً للحجّة بقوله: (وإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ،

وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ، أَفَأَمَرَهُمُ اللهُ سُبْحانَهُ(4)بِالا خْتِلَافِ فَأَطَاعوُهُ! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوُهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللهُ(5)دِيناً نَاقِصاً فَاستَعَآنَ بِهِمْ عَلىَ إِتَمامِهِ! أَمْ كَانُوا شُـرَكَاءَ لهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضـى! أَمْ أَنْزَلَ الله سُبْحانَهُ دِيناً تامّاً فَقَصَّرَ الرّسوُلُ (صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؛ واللهُ سُبْحانَهُ يَقُولُ: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»(6)، وَقالَ(7): فِيهِ تِبْيان كُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لَا اخْتِلاَفَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»(8)، لعّل الأظهر أنّ الكلام دليل / ظ 43 /

1- لسان العرب، مادة (قضى): 15 / 186

2- (يكون) في ح

3- تظافرت في نسخ المخطوطة

4- (تعالى) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 243

5- (الله سبحانه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 243، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 49

6- الأنعام / 38

7- (قال) لم ترد في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 243، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 49

8- النساء / 82

واحد، والشارح(1)جعله خمسة أدّلة أحدهما: أنّه لما كان الاله سبحانه واحداً وكذلك الرّسُول والكتاب وجب أن يكون الحكم واحداً؛ كالملك الذّي يرسل الى رعيته رسولاً بكتاب يأمرهم فيه بأوامر يقتضيها ملكه وأمرته، فإنَّه لا يجوز أن تتناقض(2)أوامره، ولو تناقضت لنسب الى السَّفه والجهل، ثانيها: أنَّ الاختلاف أما ما مأموراً به أو منهياً عنه(3)، والأول باطل؛ لأنّه ليس في الكتاب ما يمكن للخصم أن يتعلّق به في كون الاختلاف مأمورا به، والثاني يستلزم تحريم الاختلاف، ثالثها أنَّ دين الإسلام أمّا ناقص أو تامّ فإنَ كان الأول كان اللهُ سُبْحانه قد استعان بالمكلّفين على اتمام شريعته إما على سبيل النّيابة أو المشاركة له، وكلاهما [كفر](4)وإن كان الثاني فإمّا أن يكون الله سُبحانه أنزل الشرع تامّاً فقصر الرّسول (صلّى الله عليه وآلهِ) عن تبليغه أو لا والأوّل كفر والثاني يبطل الاجتهاد؛ لأنَّه إنما يكون فيما لم يتبين فأمّا مّا قد بيّن فلا مجال للاجتهاد فيه، رابعها أنه تعالى قال: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»(5)، وقال: فيه تبيان كل شيء(6)، وقال: «وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»(7)، والآيات تدلّ على اشتمال الكتابِ العزيز على جميع الأحكامِ، وكلّ ما ليس في الكتاب (وجب)(8)أن لا يكون في الشرّع، خامسها

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 244

2- (يتناقض) في أ، ث، ح، ع، وفي ر، م: (يتناقص)

3- (مأمور به أو نهى عنه) في ث، وفي ح: (مأمورٌ به ومنهي عنه)

4- [كفر] ساقطة من ث، ر، وفي م (باطل)

5- الأنعام / 38

6- اشاره الى قوله تعالي: «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ» النحل / 89

7- الأنعام / 59

8- (وحب) في ح، تصحيف

أنّه تعالى قال(1): «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»(2)فجعل الاختلاف دليلاً على أنّه ليس من عند اللهِ لكنه من عند الله سبحانه بالأدلّة القاطعة الدّالة على صحّةَ النّبوة فوجب أن لا يكون فيه اختلاف. انتهى، وفيه تأمّل، وبالجملة يدّل كلامه (عليه السّلام) على اشتمال الكتَاب والشريعة على جميع مَا (تحتاج)(3)إليهِ الُأمة فيجب الرّجوع [في الأحكام](4)الى حفظة الشرّع الرّاسخين في العلم العالمين بوجوه الاستنباط وهم أولوا الأمر وأصحاب الحُكم، ولا يجوز الاستناد الى الآراء والمقاييس وإذا لم يمكن التوّصل الى حضرتهم للتقية والغيبة وجب الرّجوع الى قضاياهم ورواياتهم فيما ورد فيه حكم ورواه أصحابهم والمتأخرون عنهم على وجه يجوز العمل بها، والتّوقف فيما لم يوجد فيه أثر الى ظهور الدَّليل، وأمَّا الاختلاف النَّاشي من ظهور بعض الوجوه في الجمع بين الأخبار المتعارضة في الظَّاهر عند بعض من له أهلية الاستنباط وخفائه(5)عند غيره أو في وجوه المرجحات في العمل بالأخبار بعد بذل المجهود فالظاهر أنَّه ليس ممَّا أنكره (عليه السَّلام)، وأمَّا ما يعود [الى](6)التقصير في بذل المجهود فهو مورد للتوبيخ سواء دخل تحت هذا الكلام أمّ لا فتشنيع بعض المتأخرين على كثير من أجلّه الأصحاب ونسبتهم الى العمل بالرأي والقياس بعيد عن الصواب (وإِنَّ الْقُرْآنَ ظاهِرُهُ

1- (انه قال تعالى) في ع

2- النساء / 82

3- (يحتاج) في أ، ث، ح، ر، ع، م. تصحيف

4- [في الاحكام] ساقطة من ع

5- (حفائه) في أ، ع

6- [الى] ساقطة من ع

أَنِيقٌ، وَباطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُه وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُماتُ إِلاّ بِه) الأنَقُ بالتّحريك (الفرح والسّرور)(1)، والأنيق الحسن المعجُبْ(2)وعمق باطن القرآن كناية عن عدم قصر المراد منه على ما يفهم من ظاهره بل قد يكون المراد منه معنى أو معان سوى الظّاهر والأخبار في هذا المعنى كثيرة فلا يجوز للنّاس تفسير القرآن بما يفهمونه برأيهم بل يجب الرّجوع فيه الى العلماء ببواطن القرآن وهم الذّين لا يفارقهم القرآن ولا يفارقونه حتى يردوا الحوض كما نطق به رواية الثقلين وغيرها(3)، فكما ظهر من الكلام بطلان القول بالرأي في الأحكامِ، ظهر بطلان التّفسير بالرأي وعجائب القرآن وغرائبه نكته ولطائفة ودقائق معانيه التي لا تفنى بتوارد الأذهان الثاقبة / و44 / والبصائر الخاطفة في الأزمان والأعوام المتعاقبة ولا (تكشف)(4)ظلمات الشبه والجهالات إلاّ بسواطِع أنواره ولوامع أسراره.

[ومن كلام له (عليه السلام)] قَالَه للأشعث بن قيس

وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث، فقال: يا أمير المؤمنينَ، هذه عليكَ لا لكَ(5)) اسم الاشعث(6)

1- الصحاح، مادة (أنق): 4 / 1447

2- المصدر نفسه، مادة (أنق): 4 / 1447

3- (غيرهما) في أ، ع

4- (يكشف) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف

5- (لك فخفض اليه بصره (عليه السلام) ثم قال) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 246، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: 49 (لك فخفض (عليه السلام) اليه بصره ثم قال)

6- أشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، يكنى أبا محمد ولد سنة (23 ق ه)، ومن المؤرخين من يسميه (معدي كرب) ويجعل الاشعث لقباً له، كالذهبي صاحب السير، وكان أمير كندة في الجاهلية والإسلام، شهد اليرموك فأصيبت فيها عينه، وشهد القادسية وجلولاء ونهاوند، وورد المدائن ثم عاد وولي الكوفة وتوفي فيها سنة (40 ه). ينظر: أسد الغابة: 1 / 97 - 99، سير أعلام النبلاء: 2 / 38،، وتهذيب التهذيب: 1 / 33، والأعلام: 1 / 332

معدي كرب(1)وكان أبداً أشعث أي: مغبر الرأسِ فاشتهر به، و(أبوه)(2)قيس بن معد يكرب(3)كان يسمى الاشج؛ [لأنَّه](4)شجَّ في بعض حروبهم وأشعث من بني كندة وكان رئيسهم قال الشِّارح: كان الاشعث من المنافقين في خلافة عليّ (عليه السَّلام) وهو في أصحابه كما كان عبد الله بن أبي سلول(5)في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كلّ واحد منهما رأس النفاق في زمانه) وكان هو أصل الفتنة وتفرق الكلمة في صفين حين خطب في قومه

1- (معد يكرب) في ث، ح، ر، م

2- (أبو) في أ، ث، ح، تحريف

3- قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي من قحطان، ملك جاهلي يماني كان صاحب مراباع حضرموت، يلقب بالأشج لأثر شج في وجهه، يكنى أبا حجية، وأبا الأشعث ولد سنة (20 ق ه) في مدينة (شبوه) بحضرموت وخلف أباه الملك، ويقال له السكسكي نسبة الى مخلاف السكاسك بأعالي حضرموت الغربية. ينظر: أسد الغابة: 1 / 97، والأعلام: 5 / 208

4- [لأنَّه] ساقطة من ث، ر، م

5- هو عبد الله بن أبي سلول الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، وسلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك بن الحارث، يكنى أبا الحباب وقد سمى الرسول (صلى الله عليه واله) ابنه (عبد الله) وكان ابن ابي سلول رأس المنافقين وكانت الخزرج قد اجتمعت على ان يتوجوه وسندوا اليه امرهم قبل مبعث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فلما جاء الإسلام نفس على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) النبوة واخذته العزة ولم يخلص الإسلام. ينظر: الوافي بالوفيات: 17 / 9، 10، والبداية والنهاية: 6 / 372، والإستيعاب: 3 / 940

وأقعـدهم عن القتـال فـأتى عيون معاويـة بالخبر اليه فطمع معاويـة بعـد اليأس والعزم على الفرار حتَّى رفعت المصاحف وانعقـد التحكيم، والاـعتراض المَنْع والحَجْب بين القائـل وبين مراده واتمام الكلام والأصل فيه أنَّ الطَّريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السَّالك من سـلوكه، والفصـيح في ذكر الايراد اعترضه لا اعتراض عليه كما شاع في عبارات المصـنفين والكلام الذَّي اعترضه الاشعث على ما رووه هو أنَّه (عليه السَّلام) كان يـذكر على منبر الكوفـة أمر الحكمين بعـد أن انقضـى حرب الخوارج فقام اليه رجل من أصـحابه فقال: نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما نـدري أيّ الأمرين أرشـد فصـّفق (عليه السَّلام) بإحـدى يـديه على الأخرى وقال: هذا جَزَاءُ مَن تَرَكَ العُقْدَةَ، وكان مراده (عليه السّلام) هذا الجهل والحيرة جزاؤكم إذ تركتم الرأي والحزم(1)وهو اتباع أمري وأصررتم على إجابة أصحاب معاوية الى التّحكيم حين رفعوا المصّاحف وقد كان من إصرارهم أنْ سبّوا(2)مالك بن الحارث الأشتر(3)لما حرّضهم على القتال وسبّهم(4)، وضربوا بالسَّياطِ وجه دابته وضرب وجوه دوابهم وكاد أن يشتعل نار الحرب في عسكره (عليه السّلَام) وكان

1- (الحرم) في م

2- (سهوا) في ث، م

3- مالـك بن الحـارث بن يغوث بن مسـلمة بن ربيعـة بن الحارث بن خزيمـة بن سـعد بن مالك النخعي، المعروف بالأشتر، أمير من كبار الشـجعان كان سـيد قومه عرف بفصاحته، أدرك الجاهلية، سكن الكوفة وكان له نسل فيها، شهد اليرموك وذهبت عينه فيها، شهد يوم الجمل وصـفين مع أمير المؤمنين علي (عليه السـلام) ولاـه الامام على (مصـر) فقصـدها لكنه مات في الطريق فقال عنه أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله)). ينظر: المحبر: 303، الأعلام: 5 / 259، قبيلة النخع: 10 / 23

4- (وصبهم) في أ، تحريف

من أشـدّهم في النهي عن القتال والتّحريص على التحكيم الأشـعث فصاح بهم علي (عليه السّلَام) فكفّوا وقال في كلامهِ لهم: كُنْتُ أمْسِ أمير المؤمنين فأصـبحت اليَومْ مَأمُوراً، وكُنْتُ نَاهياً فأصبحت منهيّا فعند ذلك أذعن (عليه السّلاَم) بما كلفُوه وانتهت الحال الى حيث انتهى، فلما سـمِع الأشعث ذلك الكلام في الكوفة جهل مراده (عليه السّلَام) وتجاهل وحمله على أن المراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحَزم ورضـيت بالتحكيم فقال: هذه لا ينفعك يا أمير المؤمنين بل يضّرك، وقيل كان مراده (عليه السّلَام) هذا ممّا يترتب على ترك العقدة ولو كان للخوف من الفتنة ولا محيص في مثل تلك الواقعة، (فَخفَض)(1)إليه بصرة، ثُمَّ قَالَ لَهُ (عليهِ السّلاَم): (وَمَا يُدْرِيكَ

مَـا عَلَىّ مِمَّا لِي! عَلَيْـكَ لَعْنَـةُ اللـهِ وَلَعْنَـهُ اللَّاعِنِيـنَ، حَائِـكٌ بـن حَائِـكٍ، مُنَـافِقٌ بنْ كَـافِرٍ) الخَفْضُ (ضـدّ الرفـع)(2)و (خفض)(3)البصر [يكون](4)عنـد التحّقير والغضب، وأدَرَيتهُ أي: اَعلْمتُه، والمراد بالحائـك أمَّا معنـاه الظاهر، وقـد قيل: إن الاشـعث وأباه كانا ينسـجان برود اليمن، وقيل إنَّ أهل اليمن يعيّرون بالحياكة وليس هذا ممّا يخصّ الاشعث، وقال خالد بن صفوان(5)ما أقول في

1- (فحفض) في ح، وفي ر: (و حفض) تصحيف

2- الصحاح، مادة (خفض): 3 / 1074

3- (حفض) في ح، تصحيف

4- [يكون] ساقطة من ث، ر، م

5- خالد بن صـفوان بن عبد الله بن عمرو ابن الأهتم التميمي المنقري، من فصـحاء العرب المشـهورين، ولد بالبصرة ونشأ فيها، وكان أيسر أهلها مالاً، له كلمات سائرة أدرك خلافة السـفاح العباسـي، وكان خطيباً وأشـهر الناس على مدح الشـيء وذمه سمي بالأهتم لأنَّ (قيس بن عاصم المنقري) ضـربه بقوم فهتم فمه، كف بصره قبل وفاته، توفي سنة (133 ه). ينظر: المعارف: 403، 404 سير أعلام النبلاء: 6 / 226، والأعلام: 2 / 297

قوم ليس فيهم إلّا حائك برد، أو دابغ جلد، أو سائس قرد، ملكتهم امرأة، وأغرقتهم فأرة(1)، ودّل عليهم هُدهُد، وقيل في وجه التعيير إنّه لنقصان عقول الحاكة(2)لمُعاملتهم النساء والصّبيَان، وَروى ((عن الصّادق / ظ44 / جعفر بن محمّد (عليهما السّلاَم) أنّه قالّ: عقل أربعين معلّماً عقل حائك، [وعقل حائك عقل امرأة](3)، والمرأة لاعقل لها))(4). ((وعن موسى بن جعفر (عليهما السّلاَم) (لاتستشيروا)(5)المعلّمين والحوكة فإنّ الله تعالى سلبهم عقولهم))(6)، وقيل: لأنهَّا مظَنّة الكذب والخيانة، وروى أنّ رسول الله (صلى الله عليه و آلهِ) دفع الى حائك من بني النجار [غزلاً] لينسج له صوفاً فكان يمطله ويأتيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) متقاضياً فيقف على بابه ويقول: ردّوا علينا ثوبنا لنتجمّل به في النّاسِ ولم يزل يمطله حتى توفي رسول الله (صلى الله عليه وآلهِ وسلم)(7)، وقيل: لأنَّ ذهن الحائك عامة وقته متوجهه الى جهة صنعته مصبوب الفكر الى أوضاع(8)الخيُوط المتّفرقة

1- (قارة) في ث، م

2- (للحاكة) في ر

3- [وعقل حائك عقل امرأة] ساقطة من ع

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 324، ومستدرك الوسائل، ميرزا حسن الطبرسي (ت 1320 ه): 13 / 97

5- (لا تستسروا) في أ، ر، ع، وفي ح (لا تستشروا) تحريف

6- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 324، وبحار الأنوار: 100 / 78، ومستدرك الوسائل، ميرزا حسين الطبرسي: 13 / 98، 97

7- ينظر: شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني: 1 / 324، وبحار الأنوار: 100 / 78، ومستدرك الوسائل، ميرزا حسين الطبرسى): 13 / 98

8- (او صاغ) في ث، وفي ر: (الوضاع)

مع احتياجه الى حركة يّديْه ورجلَيْهِ، وأمّا المراد بالحياكة مِشيَةٌ تعرف بها، قيل كان الاشعث إذا مشى يحرك منكبيه، و (يفحج)(1)بين رجليه(2)، وهذه المشية [هي](3)المعروفة بالحياكة والتعيير بها [تعبير](4)بنقصان العقل، وأمّا المُراد بها الكذب ونسج الكلام روى محمّد بن يعقوب قدّس الله روُحه في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السّلاَم) قال: ذكر الحائك عنده (عليه السّلاَم) إنَّهُ ملعُون فقال: إنَّما ذاك الذّي يحُوك الكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآلهِ)(5)، وقد سبق ذكر نفاقه وكفر أبيه واضح، ولفظة حائك ومنافق في بعض النسخ بالرّفع(6)فيكون خبر المحذوف، وفي بعضها بالنصب بتقدير حرف النّداء (وَاللهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرّةً وَالْإِسْلاَمُ أُخْرَى، فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسَبُكَ) أمّا أسر الأشعث في الجاهليّة والكفر فروي الشّارح عن ابن الكلبي أنه قال في جمهرة النّسب إنّ مرادا لمّا قتلت قيسَاً الاشج أبا الاشعث [خرج](7)الاشعث طالباً بثأره في بني كندة فقاتلوا بني الحارث بن كعب فأسر الأشعث ففدى نفسه بثلاثة الآف(8)بعير ولم يفد بها عربي

1- (يفحح) في ح، ث، ر، م، تصحيف

2- الرجل الفحج (هو الذي تتدالى صدور قدميه، وتتباعد عقباه، وتتفحج ساقاه) الصحاح، مادة (فحج): 1 / 333

3- ([هي] ساقطة من أ موجودة في ح، ر

4- (التعيير) ساقطة من م

5- ينظر: الاصول من الكافي: 2 / 340

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 246

7- [خرج] ساقطة من ث

8- (الآن) في ث، تحريف

قبلهُ(1)ولا بعده(2)، فعلى تقدير صّحة النّقل يكون المراد بقوله (عليه السّلام) ما فداك من واحدة منهما، ما نّجاك من الوقوع(3)فيْها مالك وحسبك، والغرض تعييره(4)بضعف العقل، وقلّة التدبير فقد وقع في الأسر مع كونه ذا مال وحسب متمكّنا من القتال على وجه يكون له الغلبة على الخصوم، ورّبما يدّعي أن الظّاهر من نفي الفداء من الأسر هو الوقوع في الأسر لا عدم النجاة منه ولو لم يصّح النّقل كان الأمر واضحاً، وأمّا أسره في الإسلام فهو أنّه لمّا قبض رسول الله (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) وارتدت بنو وليعة وهم الذّين قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لَتَنتَهُنَّ يا بني وليعة أو لأبعثهنَ اليكم رجلاً عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم، قال عمر بن الخطّاب: (فما تّمنّيت الإمارة الاّ يومئذ، وجعلت انصب له صدري رجاء أن يقول لي: هو هذا، فأخذ بيد علي (عليه السّلام)، وقال: هو هذا)(5)وقد كان اسلامهم ضعيفاً، فلّما وصل اليهم وفاته (صلّى الله عليه وآلهِ وسلم) اظهروا الكفر وغنت بغناياهم وخضبن أيدهّن، ولما ولي أبو بكر الخلافة أمر زياداً(6)على حضر موت وأمره بأخذ البيعة على أهلها واستيفاء صدقاتهم

1- (قيله) في ث، تصحيف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 247

3- (الولوع) في ع

4- (يعتره) في ث، تحريف

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 248، وروى الطوسي (لَتَنتَهُنَّ يا بنى وليعة أو لأبعثهنَ اليكم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي، بعصاكم أو يقصعكم بالسيف) الأمالي: 546، وروى الهيثمي (لَتَنتَهُنَّ يا بني وليعة أو لأبعثهنَ اليكم رجلاً كنفسي يقتلهم ويسبي ذراريهم) مجمع الزوائد الهيثمي: 7 / 110

6- زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة بن عامر بن زريق الأنصاري البياضي، يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة فخرج الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأقام معه بمكة حتى هاجر معه الى المدينة، فكان يقال له مهاجري أنصاري، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشهد كلها مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واستعمله على حضرموت، وأقره عليها الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، وولاه قتال أهل الردة من كندة، وهو الذي ظهر بالأشعث بن قيس فسيره الى الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، توفي في حدود (50 ه). ينظر: أسد الغابة: 2 / 217، وأنساب الأشراف: 1 / 245، والوافي بالوفيات: 15 / 6، والإصابة: 2 / 484

فتابعوه إلاّ بنو وليعة(1)، فبيتهم(2)زياد في غفلة منهم فقتل كثيراً منهم ونهب وسبى فاستنصروا الأشعث فقال: لا أنصركم حتى تملكوني عليكم فملّكوه وتوجوه كما يتوجّ الملك من قحطان، فخرج الى زياد في عسكر كثيف وكتب أبو بكر الى مهاجر بن أمية(3)أن يسير بمن معه وقد كان أميراً على صنعاء(4)الى زياد فلقوا الأشعث فهزموه ولجأ بقومه إلى الحصن فحاصرهم المُسلمون فنزل الأشعث ليلاً الى زياد والمُهاجر فسألهما الأمان على نفسه حتى يقدما

1- (ولبيعة) في ث

2- (فبيتهم) في ع، تصحيف

3- مهاجر بن أبي أمية سهيل أو حذيفة بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي، من القادة شهد بدراً، كامأسمه الوليد فسماه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (المهاجر)، وأخته (أم سلمة) زوجة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تخلف المهاجر عن وقعة تبوك سنة 9 ه فعتب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عليه ثم رضى عنه - بشفاعة أختة - واستعمله أميراً على صدقات كندة، والصدف، بعثه الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) الى اليمن لقتال المرتدين، فتولى إمارة صنعاء سنة (11 ه)، كما ارسله لنجدة زياد بن لبيد في حصاره لحصن (النجير) قرب حضر موت فأنجده وفتح الحصن سنة (12ه) وتوفي بعد هذه السنة. الأعلام: 7 / 310

4- (صنعا) في أ، ع

به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم الحصن(1)ويسلم اليهم قومه ومن في الحصن ليقتلوهم، وقيل كان في الأمان عشرة من أهل الاشـعث فأمناهُ وأمضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه وقد كان الأشعث أوهم قومه أنّه طلب الأمان / و45 / لنفسه ولهُم جميعاً فاستنزلوا كلّ ما فيه وأخذوا أسـلحتهم وقالوا للأشعث: اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين، وكانوا ثمانمائة وحملوا الأشعث الى أبي بكر موثقاً في الحديـد وكـذلك العشـرة فعفـا عنه وعنهم، فقال لأبي بكر: (اسـتبقني لحرمك وزوجني أختك)(2)ففعـل وزوجـه أخته أمّ فروة بنت أبي قحافة(3)، وكانت عمياء فولـدت له بنيناً ومنهم محمـد بن الأشـعث(4)وخرج يوم البناء(5)عليها الى سوق المدينـة فما مّر بـذات أربع إلاّ عقرها والتجأ الى دار من دور الأنصار فصاح به النّاس من كلّ جانب، وقالوا: قد ارتد الأشعث مرّة ثانية فأشرف عليهم من السّطح وقال: هذه وليمة البنا وثمن كلّ عقيرة في مالي فدفع أثمانها إلى أربابها(6)،

1- وهو حصن (النجير) قرب حضـرموت لجأ اليه أهل الردة مع الأشـعث بن قيس في أيام الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) معجم البلدان: 5 / 272

2- الإستيعاب: 1 / 138، وسير أعلام النبلاء: 4 / 99، والإصابة: 1 / 240

3- ورد خبر زواجهمـا في تاريـخ اليعقوبي: 2 / 123، وتاريـخ الطبري: 2 / 548، والإستيعاب: 1 / 134، وتاريخ الإسلام: 3 / 610، والوافي بالوفيات: 9 / 162

4- محمـد بن الأشـعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة الندي، يكنى أبا القاسم، وأمه فروة بنت أبي قحافة عثمان بن عمار، قائد، من أصحاب مصعب بن الزبير شهد معه أكثر وقائعه، قتل مع عبيد الله سنة (67 ه) قبل مقتل المختار الثقفي بأيام. ينظر: الطبقات الكبرى: 5 / 65، والأعلام: 6 / 39

5- (النباء) في أ، ع، تصحيف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 325

وبقى الأشعث من بركات أبي بكر الى أن حضر صفين وكان من شهود كتاب التحكيم بعد اقعاده النّاس عن حرب معاوية كما تقدّم.

(وَإِنَّ أمْرَاً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وَسَاقَ إِلَيْهِم الْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمْقُتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ) قد عرفت دلالة السّيف على قومه، والحتف بالتاء المثنّاة مِن فوق (الهلاك)(1)، وفي بعض النّسخ(2)بالياء المثّناة من تحت وهو (الجور والظّلم)(3)وكون قتلهم جورا أمّا أنهّم رضوا بالإسلام ولم يصرّوا على الكفر ولم يكونوا ممّن وُلد على فطرة الإسلام، أو لأنَّ الأمر لم يكن لأبي بكر فما فعله ظلم(4)وإن كان موافقاً لحكم الله فيهم، أو لأنَّه (عليه السّلاَم) يرى الحكم فيهم غير ذلك، أو لأن قتلهم والاستيلاء عليهم كان على وجهِ الغدر كما سبق، أو لأنَّه كان ظلماً باعتراف الأشعث وزعمه إذ لم يكن من المذعنين بالإسلام، والحُريّ مثقلاً، وكذلك الحري بالتخفيف الجدير اللائق(5)إلاَّ أنَّ المثقل يثنى ويجمع ويذكّر ويؤنث بخلاف المخفّف فيقع على الجميع، والمَقْتُ (أشدّ البُغْض)(6)، ولما كان الغدر والظّلم بالأقرب أفحش وأفضح جعل(7)(عليه السّلاَم) للأقرب المقت، وللأبعد الخوف قَالَ السَّيِدُ: (يريدُ

1- لسان العرب، مادة (حتف): 9 / 38

2- اشار الى رواية الياء ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة: 1 / 323، وفيه: (وروي بالياء وهو الميل)

3- لسان العرب، مادة (حيف): 9 / 60

4- (اظلم) في ث، ر، م

5- ينظر: الصحاح، مادة (حرا): 9 / 2311

6- لسان العرب، مادة (مقت): 2 / 90

7- [جعل] ساقطة من ث، وفي م: (اسند)

(عَليهِ السَّلام) أَنَّهُ أَسِرَ في الكُفْرِ مَرَّةً، وفي الْإِسْلامِ مَرَّةً. وأَمَّا قَوْلُهُ: (دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ) فَأَرَاد به حَدِيثًا كَانَ لِلأَشْعَثِ مع خالد بن الوليد باليمامة، غرَّ فِيْهِ قومَهُ، ومَكَرَ بِهِمْ؛ حَتّى أَوْقَعَ بهم خالدٌ، وكان قوْمُهُ بَعْدَ ذلِكَ يُسَمُّونَهُ

عُرْف النَّارِ، وَهُوَ اسْمٌ للْغَادر عندهم). قال بعض الشّارحين: (العرف كلّ عالٍ مرتفع)(1)، والأعراف في القرآن سور بين الجنّة والنّار ولمّا كان من شأن كلّ مرتفع عالٍ أن يستر ما(2)وراءه، وكان الغادر يستر بمكره وحيلته أموراً كثيرة وكانَ هُوَ قَدْ غَرّ قَوْمَهُ بالباطِل، وغدر(3)بهم صدق عليه بوجه الاستعارة لفظ عرف النّار لستره(4)عنهم ما وراءه من نار الحرب أو نار الآخرة إذ حملهم على الباطل(5)انتهى. ويمكن أن يكون تسميته بالعرف بمعنى المرتفع لكونه شريفاً في قومه وإضافته الى النّار مستحقّا لها ويخدشه تسميته مطلق الغادر كما ذكره السيّد رضي الله عنه، وأن يكون من العرف بمعنى موج البحر تشبيهاً له في كونه مظنة للشر بتلاطم النّار في التهابها وشدّة توقّدها، وقالَ الشّارح(6)لم نعرف(7)في التواريخ أنّ الأشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه، وأين كندة واليمامة! كندة باليمن، واليمامة لبني حنيفة، ولا أعلم من أين نقل الرّضي هذا!، وأمَّا تسميته بعرف النّار فحكاه

1- لسان العرب، مادة (عرف): 9 / 241

2- (من) في أ، ع

3- (عذر) في أ، ث، ر، ع

4- (ليستره) في م

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 326

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 250

7- (تعرف) في أ، ث، ع

هو أيضاً عن الطّبري(1)قال: [أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ](2): كان المُسلمون يلعنون الأشعث، ويلعنه الكافرون أيضاً وسبايا قومه، وسمّاه نساء قومه عُرف النّار وهو اسم للغادر عندهم.

ومن خطبة له (عليه السَّلام)

(فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ(3)مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحجُوبٌ / ظ 45 / عَنْكُمْ ما قَدْ عايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُم، وَأُسْمِعْتُمْ إِنِ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ) عاين الشيء عياناً أي: رآه بعينه، والجزع (الحزن والخوف)(4)والوَهَل بالتحّريك الضّعف والخوف(5)والتكرير على بعض الوُجوه للتأكيد والمراد بما عاينَ من مات قبلهم الحقّ الذّي ظهر لهُم عياناً، وهو أنَّه (عليه السلاَم) على الحقّ، وإنَّهم على الباطل ومن أهل النّار بمخالفته وعدم الانقياد له وهذا بظاهره يشمل عذاب القبر، ومعاينة أمير المؤمنين [(عليه السّلاَم)](6)عند الموت، والعلم بالمصير والعاقبة حينئذ وأخبارنا

1- قال الطبري (... فكان معهم يلعنه المسلمون، ويلعنه سبايا قومه، وسماه نساء قومه عرف النار كلام يمان يسمون به الغادر) تاريخ الطبري: 2/ 548

2- [قال أبو جعفر محمد بن جرير في التاريخ] لم ترد في جميع النسخ، وذكرت في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 250 وهي زيادة يتطلبها السياق

3- (لو قد عاينتم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 252، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 50

4- لسان العرب، مادة (جزع): 8 / 47

5- ينظر: لسان العرب، مادة (وهل): 11 / 737

6- [(عليه السلام)] ساقطة من ع

متضافرة بمعاينة الرسول [(صلى الله عليه وآله)](1)والأئمة (عليهم السّلام) عند الموت ذكر كثيرا منها ثقة الإسلام محمد بن يعقوب (رضي الله عنه) في كتاب الجنائز من الكافي(2)، والصّدوق (رضي الله عنه) في الفقيه وغيره من كتبه وكذلك غيرهما في كتبهم، وقال الشّارح(3)بعد حكاية القول بمعاينته (عليه السّلام) عند الموت عن الشيعة: (ويروى عنه (عليه السّلام) شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني(4):

يَا حارِ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرَنِي *** مِنْ مؤمِنٍ أوْ مُنَافِقٍ(5)قُبُلَا

يَعْرِفَنِي طَرفُهُ وأعرِفُهُ *** بِعَينَيْهِ وَاسْمِه وَمَا فَعَلاَ

أقُولُ لِلنَّارِ وَهِي تُوقَدُ لِلْ *** عَرْضِ ذَرِيْهِ لا تَقْرُبِي الرَّجُلا

ذَرِيْه لا تَقْرَبِيْهِ إِنَّ لَهُ *** حَبْلاً بِحَبْلِ الْوَصِيّ مُتِصَّلاً

قال: وليس هذا بمنكر أنّ صح انّه (عليه السّلام) قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز مَا يدلّ على أنّ أهل الكتاب لا يموت منهم ميّت حتّى يصدّق بعيسى بن مريم (عليه السّلام)، وذلك قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»(6)قال كثير من

1- [(صلى الله عليه وآله)] ساقطة من ح، ث، ر، م

2- ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: 3 / 128

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 253

4- هو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الأعور الهمداني الخارفي الحوثي الكوفي، ويكنى أبا زهير، صاحب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، توفي أيام ولاية عبد الله بن يزيد الانصاري الكوفة سنة (65 ه). ينظر: تاريخ ابن معن الدوري: 1 / 218، وسير أعلام النبلاء: 4 / 152 - 155، والإصابة: 1 / 58، وأعيان الشيعة، محسن الأمين: 4 / 365

5- (مسافر) في ع

6- النساء / 159

المفسّرين(1): يعنّي أن كـلّ ميّت من اليهُود وغيرهم من أهـل الكتاب إذا احتضـر رأي المسـيح (عليه السّـلاَم) فيصـدق به من لـم يكن في أوقات التّكّليف مصدقا به(2)و(ما) في قوله (عليه السّـلاَم): (ما يطرح الحجاب) مصدريّة وهي مبتدأ خبرهُ قريب، والفعل في بعض النسـخ على صـيغة المجهُول(3) فيكـون (الحِجـابُ) مرفوعـاً، وفي بعضـها معلوم، [و (الحجـاب) منصوب فتكون (مـا) موصولـة](4)، والتَّبصِير (التعريف والايضاح)(5)، ومفهُوم الشـرط أمّا عدم تحقق التّبصير(6)حقيقه لعـدم تأثيره من حيث عدم قبول المادة، أو الجزاء محذوف أي: إن كنتم من أهل البصـيرة فيجديكم وينفعكم (بِحَقٍّ(7)أَقُولُ لَكُمْ: لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَر، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَر، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُـلِ السَّمَـاءِ إِلَّا البَشَـر) العِبرَ جَمع عبرة بالكسـر وهي مـا يتعـظ به الإنسـان ويعتبره ليسـتدلّ به على غيره، وجَـاهرتكم أي: كشـفت لكم السّتر واظهرت أنفسـها وعاقبـة الأـمرِ عنـدكم والازدجـار يكون لازمـاً ومتعـديا، ويُقال زجَره أي: منعه ونهاه، وازدجرهفازدجر، والمزدجر يحتمل المّكان والمصدر ومّا فيه مزدجر النّواهي الآلهية المؤكدة بالعقوبات والمواعيد وأخبار القرون السّالفة

1- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمـد الطبري: (ت 310 ه): 6 / 24، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (ت 427 ه): 3 / 412، والكشاف، الزمخشري: 1 / 580

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 253

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 252

4- [و (الحجاب) منصوب فتكون (ما) موصولة ساقطة من أ، ث، ر، ع

5- لسان العرب، مادة (بصر): 4 / 65

6- (التبصر) في ح

7- (وبحق) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 1 / 252، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 50

كما اشار اليها سبحانه بقوله: «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ»(1)، وفي الكلام بيان لوجه التبصير والإسماع والهداية وبعد رسل السّماء أي: بعد تبليغ الملائكة وأدائهم الوحي الى من اصطفاه الله من البشر لحمل أعباء الرّسالة لا أنّ الملائكة يبلغون النّاس ثمّ الرسّل، والغرض أنَّ الحجّة قد تمّت ولم يبقَ(2)أمر منتظرٌ.

ومن خطبة له (عليه السَّلام)

(فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وإِنّ وَرَائَكُم السّاعَةَ تحْدُوكُمْ) المراد بالغاية أمّا الجنّة والنّار والثّواب والعقاب أو الأجل أو الموت، وكون الغاية أمامهم؛ لأنَّها(3)محّط رحالِهم(4) ومصيرهم(5)[في مسيرهم](6)فهم كالقاصد لها متوجهون(7)اليها وكون السّاعة / 46 / ورائهم لأنّهم في فرارهِم ونفارهم عن الموت والسّاعة كالهارب منها فتكون(8)خلفهم تحدوهم أي: تسوقهم كما يسوق(9)الرّاعي إبله الى جهة لا تسرع اليها بطبعها، والحداء سَوْقُ الإبل والغِناءُ لها)(10)فتسرع عنده في سيرها أو هي وراءهم، لأنهَّا تجئ بعد يومهم

1- القمر / 4

2- (تبق) في أ، ع، تصحيف

3- (لأنه) في أ، ع

4- (حالهم) في ع

5- (مصبرهم) في ث، تصحيف

6- [في مسيرهم] ساقطة من أ، ع

7- (متوجهرن) في م

8- (فيكون) في أ، ع، م، تصحيف، وفي ث: (فكون)، تحريف

9- (تسوق) في ث، ر، م، تصحيف

10- الصحاح، مادة (حدا): 6 / 2309

وتجمعهم ليوم الجمع كما يسوق الرّاعي إبله الى موردها ومبركها وكون المصير الى الجنة والنّار أيضا في الأيّام المتأخرّة مع أنّه (عليه السّلام) جعل الغاية أمامهم لا ينافي ذلك لاختلاف الاعتبار أو لأنّ الأصل في الغاية الجنة والثواب وهما مطلوبان بخلاف السّاعة؛ لأنّها بذاتها لا يرُغب اِلَيها، ولعلّ ما ذكر أولا أظهر وما حكى عن بعض الشّراح من أنّ المعنى الجنّة والنّار خلفكم(1)والسّاعة قدامكم فسهو، والوراء وإن كان يطلق على القدام إلاّ أن كون السّاعة كالحادي يمنع عنه مع أن الأمام لا يكون بمعنى الخلف، وقيل حدو السّاعة تذكيرها بزواجر الموت وما بعده واز عاجها النّفوس الى الاستعداد للقاء الله والأُهبة للحساب (تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ) التخففّ هو القاء الأثقال المانعة عن الإسراع في المشي واللّحوق بالسّابقين، ولعلّ المُراد بالأثقال في هذا المقام الأشغال والأعمال المانعة عن اللّحوق بالأبرار والوصول الى منازل الأخبار والنجاة للمخفيّن(2)بدلالة الأثر وشهادة العيان، ولعل توجيه التّعليل على هذا أن يقال: لما كان استقرار السّالفين من المتقيّن في المنازل المعدّة لهم موقوفاً على استعداد اللاّحقين بالأعمال الزّاكية للفوز بالكرامة حتى يجتمع الأبرار جملة وينفذ أمر الله في العدد المعلوم في علمه سبحانه دفعة واحدة فيُبلّغُ الملائكة الموكّلون بإنفاذ الأمر كلاّ منهم إلى مرتبته المعدّة له فكانت الملائكة منتظرين في إمضاء الأمر

1- معنى قوله (عليه السلام) (فإنَ الغاية أمامكم) فسروه بأنَّ الجنة والنار قدامكم، وليس كما ذكره ابن كلستانه بمعنى (خلفكم ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 187، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 331، 330

2- (للمحفين) في ث، وفي ع: (للمحقين)، تصحيف

في الأوّلين للحوق الآخرين ويمكن أن يجعل المنتظِرين على صيغة الفاعل ذلك الأمر الآلهي على نوع من التجوّز، ويحتمل أن يكون التخفف كناية عن قطع العلاقة عن الاستقرار في الدنيّا. والركون الى الإقامة فيها فإنّها (دَار مَمرٍ لا دَار مَقرّ) وليس المراد الإسراع إلى دار الآخرة كما يتوهم من ظاهر كلام الشّارحين(1)لعدم دخوله تحت القدرة، بل المراد توطين النّفس على ترك التوطّن في الدنيا وتهيئة الزّاد للمسير الى منزل لابدّ [...](2)من المصير اليه وهو الآخرة التّي خلق النّاس لها والانتظار بالأوّلين كناية عن كونهم كمن سبق من الرّفقة الى بلدة لا يؤذن لهُم في دخولها إلاَّ بالاجتماع ولحوق الآخرين أي: لابدّ لكم من تَركِ هذه الدّار ونزول دار القرار والاجتماع بين يدي الملك الجبّار فاستعدوا للرّحيل ولا تجعلوا الدّنيا منزل استيطان، ولعلّ هذا الوجه ألصق بأوّل الكلام، وكلام الشّارحين في هذا المقام لا يخلو عن خفاء وإيهَام، قال السيّد (رحمهُ الله): (وأَقول إنَّ هذا الكَلاَمَ لَوُ وُزِنَ بَعْدَ كلام

اللهِ سُبْحَانه، وَبَعْد كَلاَمِ رَسُولهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وسلم) بِكُلِّ كَلاَمٍ لَمَالَ بِهِ راجِحاً، وَبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقاً.

فَأَمَّا قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السّلاَمُ) (تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا)، فَمَا سُمِعَ كَلاَمٌ أَقَلَ مِنْه مَسْمُوعاً وَلَا أَكْثَرُ مَحْصولاً، وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ! وأنْقعَ نُطْفتَهَا(3)مِنْ حِكْمَةٍ!

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 255، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 1 / 331

2- [من المسير الى منزل لابد] زيادة في م، لا يقبلها السياق

3- (وانقطع نطقتها) في، م، تحريف

وقَدْ نَبَّهْنَا في كتاب (الخَصَائِص)(1)عَلىَ عِظَم قَدْرِهَا، وَشَرَف جَوْهَرِهَا) برز الفرس على الخيل تبريزاً إذا سبقَها(2)ومسموعْ الكلام كلماته ومحصوله فوائـده، والنّطفة الماء الصّافي قَلَّ أو كَثُر، وقيل هي بالقليل [أخص](3)، ويسـمى المنيّ نطفة لقلّته ونَقَع الماء العَطَشُ أي سكنه وأنقعني الماء، أي: أرواني، وفي بعض النّسـخ (وأنفع نطقها) بالفاء في الكلمة الأولى، والنّطق بالقاف / ظ46 / مصدر قولك: نطقت بالكلام، والضّمير في (غورها) مبهم يفسّره ما بعـده، والإبهام للتفخيم و(من) كلمـة تميز عن مفرد هو الضّمير وكـذلك الحال في الفقرة(4)الثانّية، والعِظم بكسر العين على ما في الأصل مصدر وبالضّم على ما في بعض النّسخ اسم من قولك: تعظّم فلان إذا تكبرّ(5).

ومن خطبة له (عليه السَّلام) هذه الخُطبة من خطب الجمل

كما ذكره الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد(6)وذكر طائفة منها صريحة في التظلم (أَلَا وَإِنَّ الشَّيطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَه، وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيرْجِعَ الْبَاطِلُ في نِصَابِه) الـذّمر الحثُّ والحَضُّ مع لوم واسـتبطاءٍ، قال بعض الشارحين(7): يروي: (ذَمَر) بالتخفيف (وذمّر) بالتشديد، والتشديد

1- ينظر: خصائص الأئمة، الشريف الرضي: 112

2- ينظر: تاج العروس، مادة (برز): 8 / 11

3- [أخص] ساقطة أ، ث ر، ع، م

4- (الفطرة) في أ، ع، تحريف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (عظم): 12 / 409

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 257

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 256

دليل على التكثير، والحزب بالكسر (الطّائفة)(1)، وجَلبَه يْجَلُبُهُ يْجَلِبُهُ ساقَهُ من موضِع الى آخرٍ(2)، واستجلبه(3)طلب أن يجلب له، والجَلب بالتحريك الجماعة من النّاس والخَيل يجمعُ ويُجلَبُ(4)، وَالوطن (منزل الإقامة)(5)، وفي عود الجور الى أوطانه ورجوع الباطِل الى نصابه إشعار ببطلان السَّابقين، ونصاب الشيء أصله ومرجعه(6). (وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفاً؛ وَإِنَّهُم لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوه، وَدَماً هُمْ سَفَكُوه؛ فَلَئِنْ(7)كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ؛ فإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَئِن كَانُوا وَلُوهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ) المراد بمن أنكر طلحة والزُبَيّر وسائر أصحاب الجمل، وما أنكروه وهو أنَّه (عليه السّلاَم) قتل عثمان، وقد أنكر (عليه السلام) كونه منكراً، أمَّا الإستجابة القتل كما يدّل عليه قوله (عليه السّلاَم): (الله قتله و أنا مَعَهُ)، أو لأنَّه (عليه السّلاَم) لم يكن من قاتليه، وإن رضي بقتله كما رضي الله به، والنِّصف بالكسر اسم من الإنصاف وهو العدل(8)، وإيراد بعض الشّارحين على القُطب الراوندي(9)بأنَّه (لامعنى لقوله: (لاجعلوا بيني وبينهم

1- لسان العرب، مادة (حَزِبَ): 1 / 309

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (جلب): 1 / 268

3- (استجلب) في ع

4- ينظر: السان العرب، مادة (جلب): 1 / 268

5- تاج العروس، مادة (وطن): 18 / 576

6- ينظر: لسان العرب، مادة (نصب): 1 / 761

7- (فأن كنت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 1 / 256

8- ينظر: الصحاح، مادة (نصف): 4 / 1433

9- قال الراوندي: (... والنصف النصفة) منهاج البراعة في شرح نهج البراعة: 1 / 188

إنصافا))(1)، بـل المراد الـذي ينصف خروج عن الإنصـاف لاتسـاع عرصـة المجاز(2)والمآل [هو](3)مـا ذكره، والمراد بـالحق ما يطلبه المـدعّى وإن كان باطلا فيه شـهادة على كونه حقاً حتي ينافي الإنكار السّابق، وقـد ترك طلحـة والزّبير اتباعهما مّا زعموه حقاً؛ لأنهم خذلوا عثمان وكانوا من قاتليه كما ذكره جل أرباب السّير، ووَلُوهُ بضمّ اللاّم أي: قاموا به وتصدَّوُا له وأصله (القرب والدنو)(4)، والتبعة الشيء الذي يطلبه أحـدٌ ويتبعه أثم وعقوبـة، والتبعـة في ذلـك القتل على زعمهم واعترافهم ولتعرضـهم له بالباطل (وإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ) لكونهم أدخل وأحرصّ في قتله من كثير من محاصـريه ومنابذيه والتّفصـيل بالنسبة الى هؤلاء بالنّسبة اليه (عليه السّلاَم) إذْ لا حجة عليه، أو المُراد أنَّ ضـرر حجتهم عليهم أعظم من جدواهَا لَهُم (يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، ويُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلى ما أُجِيب!) فطم الأُمّ الصّبى كضـرب أي: فصله عن الرّضاع، والبدعة التي أميتت ما سنّه عثمان من الاستئثار بالأموال وغيره، والخيبة والحرمان والخُسران ونداءها كنداء الحسرة في قوله تعالى: «يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ»(5)أي: احضري فقد حان حين حضورك، وما ذكره بعض الشّارحين من أنّ تقديره: يا هؤلاء فحذف المنادي، ثم قال خيبة الدّاعي أي: خاب الدّاعي

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 257

2- (المحاز) في ث، تصحيف

3- [هو] ساقطة من ع

4- تاج العروس، مادة (ولي): 20 / 310

5- يس / 30

خيبة(1)فبعيد غاية البعدِ، والاستفهام تحقير للدّاعي وبيان لخيبته بالاشارة الى حقارة المدعوّ، أو حقارة نفسه، ولعلَّ الأوّل أقرب معنى / و47 /، ثم بالإشارة الى حقارة ما دُعي اليه وهو نصر الباطل وإحياء البدع (وإِنِّي لرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ، وعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْف، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْباطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِ!) حجّة الله ما يدلّ عليه كلامه ويظهُر من سنّة رسوله الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والرضّا بها عدم تعديّها في الاحتجاج وعلم الله فيهم ما حكم به في شأنهم لاستحقاقهم إيّاه أي: لا أتعدّى فيما طلبوا من دم عثمان، والتّفضيل في العطاء ونحوهما ما أمر الله وقضى به فإنَّ لم برضوا به قاتلتهم وكفى بالسّيف أوجده ماحياً للباطِل ومشيّداً لأركان الحقّ (وَمِنَ الْعَجَبِ بعْثَتُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ إِلَى الطِّعانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجلادِ. هَبِلَتْهُمُ الْهَبُول! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ. وإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي) البروز الظّهور والخروج، والطّعان بالكسر التّطاعن والتّضارب بالرّماح كالجلاد بالسّيوف(2)، وهَبلته أمّه كفرح فقدته، والهَبول بالفتح (من النّساء [التي](3)لا يبقى لها ولد)(4)، و(لَقَدْ كُنُت وَمَا أُهَدَّدُ) أي: ما زلْت لا أهدّد كقوله تعالى: «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»(5)والواو زائدة كذا

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البراعة: 1 / 189

2- ينظر: لسان العرب، مادة (طعن): 13 / 266

3- [التي] ساقطة من أ، ع

4- لسان العرب، مادة (هبل): 11 / 686

5- النساء / 17

قال بعض الشارحين(1)، ويحتمل أن (تكون)(2)الواو للحال و(كنت) تامـةّ لا ناقصة لاحتياجها الى تقدير الخبر وما ذكره أقرب معنى وفي قوله (عليه السّلاَم): (وإنّي لعلى يقين) تأكيد لصبره على الحرب والعجب من بعثهم.

ومن خطبة لهُ (عليه السَّلام)

هذه الخُطبة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رضي الله عنه) في الكافي(3)بزيادة في أوّلها يتضمّن الحثّ على الأمر بالمعرُوف والنّهي عن المنكر (أمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الأمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إلى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا

مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ) القَطْر بالفتـح جمع قَطْرة أو جنس والجمع قِطار ككتاب، والمراد بالأمر ما قـدر للخلائق من مال أو ولـد أو غير ذلك أو التقـدير الـذي به يزيـد وينقص ما قـدّر لهم والأمر يشارك القطر في النّزول المصّرح به وفي البّث والتّفريق على المحالَ المُسـتعدّة للنّزول بحسب الحكمة الآلهية وفي عدم تساوى المحال في الاسـتعداد ونزول الأمر من السّماء لكون التّقدير في اللوح المحفُوظ، أو لأن الملائكة الموكلّين بإمضـائه تنزل من السّـماء ومـا ذكره بعض الشـارحين من أنّ الحركات الفلكيـة لما كانت شـرائط [معـدّة](4)يصدر بواسطتها ما يحدث في الأرض كانت السّماء مبادئ على بعض الوجُوه لنزول الأمر)(5)فمبني على الأصُول الفاسدة ولا حاجة الى التجوز في السّماء

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 258

2- (يكون) في أ، ث، ح، ر، تصحيف

3- ينظر: الاصول من الكافي: 5 / 57

4- [معدة] ساقطة من ع، م

5- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 5

وارادة سماء الجود(1)منهَا (فَإِذا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيْهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ؛ فَلاَ تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً) الغفيرة الكثرة والزّيادة كما فسّر السّيد (رضى الله عنه)(2)والغفيرة في النّفس اتّصافها بالصّحة والقوة والجمال صفات الكمال، والظّاهر أنّ المراد بالفتنة الابتلاء بسخط القضاء وكراهة القدر وعدم الرّضا بقسم العليم الحكيم على حسب مصلحة العباد في المعاش والمعادِ، وفي رواية الكافي (فإن أَصَابَ أَحَدَكُم مصيبة في أهْلٍ أَومَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأى عِنْدَ أخيهِ غَفِيْرَةً)(3)الى آخره / و47 / وقال بعض الشّارحين: (مصدر هذا الكلام النّهي عن الحسد)(4)، وذكر بعض الكلمات في ذّم الحسد والنّهي عنه داخل فيما ذكرنا (فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتَ وتُغرَى(5)بِهَا لِئَامُ النَّاسِ؛ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوْجِبُ لَهُ الْمَغْنَم، وَتَرْفَعُ عنه الْمَغْرَمُ.) غشي الرّجل الشّيء كَرِضَى إذا لابسه، والدَّناءة بالفتح الخسّة والسقوط، والخُشُوع والتذّلل والخضوع، أو الخشوع في الصّوت والبصر كالخضوع في البدن، (وتُغرى بها لِئام) على صيغة المجهُول وتأنيث الضمير المجرور، ورفع اللّئام من أغريتُ الكلب بالصيد أي حرّشته وهَيّجتهُ ليصيده، أو من غرى به كرضى أي (أوَلِعَ)(6)

1- (الجور) في ع، تحريف

2- قال الرضي: (أقول: الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 264

3- الاصول من الكافي: 5 / 57

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 266

5- (ونعرى) في ا، ث، ر، م، وفي ع: (يغرى) تصحيف

6- لسان العرب، مادة (غرا): 15 / 121

فالبـاء للسببيـة، والضّـمير المجرور للـدّناءة أي تولع بسـببها لئام النّاس بالمَرء، وفي بعض النّسـخ الصّـحيحة (وتُغري به لِئام)(1) على لفظ المعلوم من الإغراء وتـذكير الضـمير المجرُور ونصب اللّئام والفاعل(2) الدّناءة والضّـمير المجرُور للمرءَ المُسـلم، واللّئام ضِدّ الكِرام(3)، وَالفالِج الغالب (الفائز)(4) يقال: فلج أصـحابه وعلى أصـحابه كنصر إذا غلبهم(5) والاسم الفلـج بالضّم، و (الياسـر المُقامر)(6)، والفّوز الظّفر، والقداح جمع قِدح بكسـرهما وهو السهم قبل أن يراش(7) وينصل(8)، والغَنم بالفتـح المصدر وبالضمّ الاسم، والمغنم والغنيمة وَ الغُنْم ما يصاب من الأموال(9)، والغُرُم آداء شيء لازم(10)، والمغَنم والمَغرم(11) بالفتح فيهمَا يكونان مصدرين واسـمين والفعل فيهما كعلم والقداح الموجبة للمغنم السّبعة التي لها أنصباء وللمغرم الثّلاثة الباقية وقد جمعت أسماؤها في هذه الأبيات:

هِي فَذّو تَوأمٌ وَرَقيبٌ *** ثُم حِلْسٌ ونَافِسٌ ثمْ مُسْبِلٌ

1- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 190

2- (فالفاعل) في ث، ح، ر

3- ينظر: تاج العروس، مادة (لأم): 17 / 634

4- معجم مقاييس اللغة، مادة (فلج): 4 / 448

5- ينظر: لسان العرب، مادة (فلج): 2 / 348

6- تاج العروس، مادة (فلج): 3 / 460

7- (يراس) فيع، تصحيف

8- ينظر: الصحاح، مادة (قَدح): 1 / 394

9- ينظر: لسان العرب، مادة (غنم): 12 / 446

10- ينظر: المصدر نفسه، مادة (غرم): 12 / 437

11- (والمغنم) في ح

وَالمُعَلّ وَالوَغْدُ ثمَّ سَفْيحٌ *** وَمَنْيخٌ هذِهِ الثلاثَة تُهمَلْ

وَلِكُلٍ مَّمِا(1) عَداها نَصْيبٌ *** مثله أن تُعَدَّ أوّل أوّل(2)

قيل: كانوا يعمدون إلى جزور فيجزرُونه ثمانية وعشرين ثم يجعلون القداح في كيس ويخرجها غير عارف بهَا ويدفع إلى كل واحدٍ منهم واحداً فيأخذ من فاز(3) بواحدٍ من السبعة نصيبه ويغرم أصحاب الثلاثة ثمن الجزور، وقيل: كانوا يدفعون ذلك الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا و كانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل معهم فيه ويسمّونه (البرَمَ)(4)، وقيل في كيفية اللعب بالأقداح غير ذلك وهي الأزلام التّي نهى الكتاب الكريم عنها. قال بعضّ الشارحين: (إن حملنا الخشوع على المعنى اللّغوي وهو غضّ الطّرف والتّطأمن كان(5) عطفاً على (تظهر)(6)، وإن حملناه على المعنى العرفي وهو الخضوع لله والخشية منه فالفاء للابتداء)(7) أي: بل يخشع له ويخضع له عند ذكرهَا ويَتضرّع اليه هربا من الوقوع في مثلها وخوفاً من وعيده على المعاصي ويكون قوله: (وتغري(8) بها لئام الناس) عطفاً على (يظهر) مؤخراً و [...](9) هذا الوجه لا يخلو عن بعد وقوله (عليه السلام): (كالفالج الياسر)

1- (ما) في ث، ر

2- البيت في البحر الخفيف، شذرات الذهب في أخبار من الذهب: 5 / 235. (3) (نار) في أ، ع، م، تحريف

3- (نار) في أ، ع، م، تحريف

4- (البرم: الذي لايدخل مع القوم في المَيْسرِ) لسان العرب، مادة (برم): 12 / 43

5- (كا كان) في ث

6- ورد في شرح ابن ميثم البحراني: 2 / 6 (يظهر)

7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 6

8- (تعرى) في أ، ع، تصحيف

9- [على] زائدة في ع

من قبيل قوله تعالى: ((وَغَرَابِيبُ سُودٌ))(1) والتقّديم سنة شائعة في كلام العرب (وَكَذلِكَ الْمَرْءُ الْمُسلِمُ الْبَرِيء مِنَ الْخِيانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحدَى الْحسنَيَيْنِ، إِمَّا دَاعِي اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللهِ؛ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ؛ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ) الظّاهر أنّ المراد بداعي اللهِ الموت وما ذكره بعض الشّارحين (من أنّه يحتمل أن يراد به الجوانب الالهَية، والخواطر الرّبانية الّتي تسنح له فتجذبه الى طرف الزّهد الحقيقي)(2) بعيد عن التردّيد والحسب، وقيل هو في الأصل الشّرف بالإباء وما يعدّه الانسان من مفاخرهم، وقيل الحَسب والكرم يكُونان في الرجل وان لم يكن له إباء لهُم شّرف والشرف والمجد لا يكونان الاّ بالإباء(3)، وقيل الحسب / و 48 / الشرّف في الفعل والعمل الصّالح، والأنسب بالمقام الأخيران (إِنَّ الْمَالَ وَالبَنِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الْخِرَةِ؛ وَقَدْ يَجْمَعَهُمَا اللهُ تعالى لِأَقْوَامٍ)، الحَرْثُ [بالفتح](4) (الزّرع)(5) و (كسب المال وجمعُه)(6) والأنسب بالمال والبنين أن يراد بالحرث الأول(7) الحاصِل وما يكتسب [وبالعمل الصالح المزروع(8) وما يكتسب

1- فاطر / 27

2- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 7

3- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1 / 381. وفيه: (وما يعده الناس)

4- [بالفتح] ساقطة من م

5- الصحاح، مادة (حرث): 1 / 279

6- المصدر نفسه، مادة (حرث): 1 / 279

7- (الأول) ساقطة من أ، ر، ع، م

8- (للزروع) في ث، تحريف

منه](1)، ويمكن أن يراد بالثاني [المزروع أيضاً المعنى](2) الأول لشدة قرب العمل الصّالح من نعيم الآخرة وفي جَميع الأقوام دلالة على كثرة وقوع هذا الجمع وعدم ندرته (فَاحْذَرُوا مِنَ اللهَ مَا حَذّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ، وَاْعمَلوُا فْي غَيْرِ رِئَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ، فَإنّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهُ يَكِلْهُ اللهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ) التَعّذير التّقصير، ومنهُ المعذر لمن لا عُذر له بخلاف المُعذِر على صيغة الأفعال، والمضاف محذوف أي: ذات تقصير، والرّئاء والسُّمعة أن يفعل(3) ليراه الناس، ويسمعوا به، ولعل العمل لغير الله يعم كلّ ما لم يكن خالصاً لله، وقد ورد عن الصّادق (عليه السّلام) أنه قال: قال الله عز وجل: ((أنا خير شريك من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصاً))(4) (نَسْأَلُ اللهَ مَنازِلَ الْشّهَدَاءِ، وَمُعَايَشَةَ السّعَدَاء، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ،) الظّاهر أنّ المطالب الثلاثة صرف العمر في أسباب السّعادة، والختم بالشّهادة، ومرافقة الأنبياء في الآخرة، والواو لا يقتضي الترتيب، وقال بعض الشارحين: من حكم لهُ بالشّهادة غايته أن يكون سعيداً و السعيد غايته أن يكون في زمرة الأنبياء رفيقاً لهم(5) (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسّتَغْنِي الرّجُلُ وَإِنْ كانَ ذَا مالٍ عَنْ عَشرَتِهِ وَدِفَاعِهم عنهُ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَلْسِنَتِهِمْ؛ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ، وأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا(6) نَزَلَتْ بِهِ، وَلِسَانُ الصِّدْقِ يْجَعَلُهُ

1- [وبالعمل الصالح المزروع وما يكتسب منه] ساقطة من م

2- [ايضاً المعنى] ساقطة من أ، ع، ر، م، [المزروع ايضا المعنى] ساقطة من ث

3- (تفعل) في أ، ث، ع، ر

4- الاصول من الكافي: 2 / 295

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 9

6- (آن نزلت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 1 / 263

اللهُ لِلْمَرْءِ في النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُوَرِّثُهُ غَيْرَهُ) عشـيرة الرّجل قبيلته، وقيل بنو أبيه الأدنون، والحيطـة كبينـة التّحنن(1)، وفي بعض النسخ حِيطة بالكسر والتخفيف أي: حياطة و رعاية، و الشعث بالتحريك (انتشار الأمر)(2) وَلَمَّ اللهُ شَعَثَكَ أي: جمع أمرَكَ المنتشر، و عطف عليه أي: أشـفق، وَالنّازلـة الشدّيـدة من شدائـد الـدّهر تنزل بالنـاسِ، ولسان الصّـدق الـذكر الجميل أو من يـذكر المرء بالخير وفي الكلام على الوجهين ترغيب في الإنفاق على العشـيرة فإنّه يسـتلزم الصّـيت الحسن وأن يـذكره النّاس بالإحسان وكـذلك يذكره من أحسن اليه بإحسانه وبسائر صـفاته الجميلة مِنْها. (أَلَا لاَ يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ) العُدول عن الشـيء الانحراف عنه، والخصَاصة بالفتح (الفقر)(3) والخلل والثقب الصّـغير وجملة يرى في موضع النّصب على الحال، وان يسـدّها في موضع الجّر بـدلاً من القرابة، والضـمير المنصوب في لا يزيده يحتمل أن يعود الى الرجل أي لا ينفعه نفعا يعتدّ به لعدم حاجته اليه؛ ولأنه لا ينفقه بل هو في حفظه خازن لغيره ولا يضـرّه أن(4) أهلكه أي: أنفقه وإن يعود الى الموصُول والزّيادة المنفيـة هي المعتبرة في نظر(5) العقل النّافعة لصَاحب المال، وحاصل الكلام الأمر بسدّ خلّة الأقرباء بالفضل من المال. (وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشـيرَتِهِ فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبَضُ مِنْهُمْ عنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ

1- ينظر: لسان العرب، مادة (حوط): 7 / 280

2- المصدر نفسه، مادة (شعث): 2 / 161

3- تاج العروس، مادة (خصص): 9 / 269

4- (أي) في أ، م

5- (نظر) في ح، تصحيف

وَمَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ يَسْتَدُمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ) حَاشِية الرَّجُل ونـاحيته وجـانبه وكـذلك خـدمه واتباعه / ظ 48 /، ولين الحاشـية على الأـوّل خفض(1) الجناح، ومجانبـة الفظاظـة والخشونـة، وعلى الثاني تعطّف خدم الرجل وتواضـعهم للنّاسِ وإن لا يؤذوا ضـيفاً وغَيْره وذلك من فروع حسن أخلاق الرّجل وهو من أسباب دوام المودّة، والأوّل أوضح، قَالَ السَّيِدُ (رَضي اللهُ عَنهُ): (الغَفِيرَةُ هاهنا الزِّيادَةُ، وَالْكَثرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ للجمعِ الكِثرِ أَلَجْمُّ الغفِر، وَالجّماءُ الغَفِير.(2) وَيُروى ((وعَفْوَةً منْ أهلٍ أَوْ مالٍ))، وَ العَفْوَةُ الْخِيار من الشَّيْءِ يقال: أكلْتُ عَفْوةَ الطعام، أي: خِيارَهُ(3) هذه الكلمات في بعض النّسخ بعد قوله (عليه السّلَام) (فّلا تكوُنَنَّ لّه فْتنَةً) وليست موجودة في بعضها هاهُنا ولا هناك (وَما أَحْسنَ المعنى الذِي أرَادهُ (عَليهِ السَّلام) بِقَوْلِهِ: (ومن يَقْبِضْ يدهُ عَنْ عَشرتهِ...) إلى تمام الكلام فإِنَّ الْمُمْسْكَ خَيْرَهُ عَن عَشرَتهِ، إنما يُمْسِكُ نَفْعَ

يَدٍ واحدةٍ، فإذا احْتَاجَ إِلَى نُصْرَتِهِمْ، وَاضْطَرَّ إِلى مرافَدَتِهِمْ، قعدُوا عن نصرِهِ،

وَتَثَاقَلُوا عن صَوْته: فَمُنِعَ تَرَافُدَ الأيـدي الكثرة، وَتَنَاهُضَ الأقـدامِ الجَمّـةِ) كلامه يشـعر من المراد من اليـد النّعمـة والإحسان ويمكن إرادة الجارحة وإن كان المُراد بقبضها منع المعروف، والمرادفة المعاونة(4)، وتناهُض الأقدام تشاركها في القيام بنصره وأداء حقه.

1- (حفض) في أ، ر، تصحيف

2- ينظر: تاج العروس، مادة (غفر): 7 / 316

3- ينظر: لسان العرب، مادة (عفو): 10 / 76، 77

4- ينظر: تاج العروس، مادة (ردف): 12 / 226

ومن خطبة له عليهِ السَّلام)

(وَلَعَمْرِى ما عَلَىّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ ٱلحَقّ، وَخَابَطَ الْغَيَّ منْ إِدْهَانٍ وَلا إِيهَان) الخبط المشـي على غير اسـتقامة وأصـله من خبط البعير إذا ضرب الأرض بيده في مشـيه ولم يحترز عما يعترض في طريقه(1)، قال بعض الشّارحين: كأنَّه عَليهِ السّلاَم جعل الرّجل والغي متخابطين يخبط(2) أحدهما في الآخر وذلك أشدّ مبالغة من أن يقول خبط في الغيّ؛ لأنّ من يخبط ويخبطه غيره يكونان أشدّ اضطراباً ممن يخبط ولا يخبطه غيره، والإدمان والمُداهنـة كالمُصانعـة، وقيل: أن تُظْهِر(3) خلاف مَا تُضـمر(4) وأوهَنه أضّعفه، ولعـلّ المعنى لا أصانعهم(5) في القتال ولَيسُوا بمضعفين لي وليس عليَّ في قتالهم عجز (فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَفِرُّوا إِلَ اللهَ مِنَ اللهِ) أي: فروّا من غضب الله وعذابه الى فضله ورحمتـه، ولاـ تلجـؤوا إلى غيره، ومـا ذكره بعض الشّارحين من أنّ لهـذا الفرار ثلث مراتب الفرار من بعض الآثـار الى الآثـار كـالفرار من الغضب إلى الرّحمة، والتّرقي من مشاهدة الأفعال الى مصَادرهَا وهي الصّفات وعن مقام الصّفات الى الذّات(6) فتعّسفه(7) (واضح)(8) (وَامْضُوا في الذِي نَهَجَهُ لَكُمْ ولكم

1- سبق تخريج معناه في صحيفة رقم 15

2- (بخبط) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف

3- (يظهر) في ث، م، تصحيف

4- ينظر: لسان العرب، مادة (دهن): 13 / 162

5- (صانهم) في أ، ع

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 14، 15

7- (فتعسف) في ع

8- (واصح) في ح، تصحيف

قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلاً إِنْ لَمْ تمْنَحُوهُ عَاجِلاً) نهج كمنع وضحَ وأوضح، وعَصَبهُ بكم أي: ناطه وقرنه بكم كالعَصابَة يشدّ بها الرأس(1)، ويقـال: عصَب الريق فاه أي لصق به(2)، والعَصْب أيضاً (الفَتْل(3)، والعَصّاب(4) الغزال)(5)، والفلج بالفتح (الظّفر والفوز)(6) وفي المثل (مَنْ

يَأْتِ ٱلحكمَ وَحْدَهُ يَفلُجُ)(7) والاسم الفُلْج بالضّم، والمَنْح (العَطاء)(8) مَنَحَهُ

كمَنَعَهُ، (والاسم المِنْحَةُ بالكسر وهي العطية)(9).

ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عامله على اليمن

وهما: عبيد الله بن عباس(10)،

1- ينظر: الصحاح، مادة (عصب): 1 / 183

2- ينظر: لسان العرب، مادة (عصب): 1 / 607

3- (القتل) في ث، تصحيف

4- (عضاب) في ر

5- لسان العرب، مادة (عصب): 1 / 604

6- القاموس المحيط، مادة (فلج): 1 / 203

7- جمهرة الأمثال: 2 / 220، و لسان العرب، مادة (فلج): 2 / 347

8- الصحاح، مادة (منح): 1 / 608

9- المصدر نفسه، مادة (منح): 1 / 408

10- عبيـد الله بن العبـاس بن عبـد المطلب بن هاشم القرشـي الهاشـمي، ابن عم رسول الله (صـلى الله عليه واله وسـلم)، أمـة لبابه بنت الحارث بن حزن الهلالية، يكنى أبا محمد، رأى النبي وسـمع منه، كان أميراً، شـريفاً، جواداً، استعمله الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) على اليمن، ولما بعث معاوية بسـر بن ارطاة إلى اليمن قتل ولدا عبيد الله وهما عبد الرحمن، وقثم، اختلفوا في سـنة وفاته، فقيل توفي سنة (58 ه)، وقيل سنة (87 ه). ينظر: المحبر: 17، وتاريخ الطبري: 4 / 104، 105، والاستيعاب: 3 / 1009، وسير أعلام النبلاء: 3 / 513، 514

وسعيد بن نمران(1) لما غلب عليهما بسر بن أرطاة(2) فقام إلى(3) المنبر ضجراً بِتَثاقُل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي فقال: (عَليهِ السّلاَم) هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين (عليهِ السّلاَم) بعَد فراغه من صفيّن وانقضاء أمر / و 49 / الحكمين والخوارج، والتواتر التّتابع(4) مطلُقا أو(5) مع فترات كما ذكره الجوهري، وقال: إذا لم يكن بين الأشياء فترة فمتابعتها مواصلة ومداركة(6)، ويقال: (واتَرْتُ الكُتُبَ فَتَواتَرَتْ أي (جاءت)(7) بعضها في إثْر

1- سعيد بن نمران الناعطي الهمداني، أدرك حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، شهد اليرموك، وسار الى مدداً لأهل القادسية، وكان من أصحاب الإمام علي (رضي الله عنه) فاستكتبه، وضمه الى عبيد الله بن العباس حين ولاه اليمن، وهو من أصحاب حجر بن عدي وقد سيره زياد الى الشام معه فأراد معاوية قتله مع حجر فشفع له حمزة بن مالك الهمداني فخلى سبيله، فرحل إلى جرجان، ثم استقضاه مصعب بن الزبير عندما تولى الكوفة، ثم عزله مات سنة (70 ه). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: 6 / 84، والاستيعاب: 2 / 929، وأسد الغابة: 2 / 316، الإصابة: 3 / 212، و الأعلام: 3 / 103

2- بسر بن أرطاة، وقيل بن أبي أرطاة العامري القرشي، واسم أبي أرطاة عمير، وقيل عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي، وكنية بسر أبا عبد الرحمن، سيره معاوية إلى الحجاز واليمن ليقتل شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) فهدم من بيوتهم في المدينة وأغار على همدان باليمن وسبيي نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، شهد صفين مع معاوية، و ولاه معاوية على البصرة سنة (41 ه)، ثم ولاه البحر فغزا الروم سنة (50 ه) وقيل مات في دمشق، وقيل بالمدينة سنة (86 ه). ينظر: الاستيعاب: 1 / 156 - 165، و أسد الغابة: 1 / 180، 179، و سير أعلام النبلاء: 3 / 409، 410، والإصابة: 1 / 421، 422، والأعلام: 2 / 51

3- (على) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 280، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 57

4- (الشايع) في ع، تحريف

5- (و) في أ، ر، ع

6- نص متصرف به، ينظر: الصحاح، مادة (وتر): 2 / 893

7- (جائت) في ح

بَعْضٍ وِتْراً وِتراً)(1)، وقد طعن على السيّد في كلامه هذا وعدوا ذلك مِمَّا تغلط فيه الخاصّة(2)، وقد فسر بالتتابع(3) مطلقاً كما ذكرنا ولا دليل على عدم وقوع الفترات بين الاَخْبار ومع قطعِ النّظر عنهم فالمجال في التّوسعِ وسِيعٌ، وبُسر(4) بن أرطاة [أو أبي](5) أرطاة هو الذّي بعثه معاوية وأمره أن يأخذ طريق الحجاز ومكةّ والمدينة حتى ينتهي إلى اليمن وأن يقتل شيعة أمير المؤمنين (عليه السّلَام) حيث كانوا فأغار على أعماله (عليه السّلَام) وقتل من قتل، وقد ذكر قصته الشّارح عبد الحميد بن أبي الحديد(6) قال: ودعا عليهِ علياً (عليه السّلَام) بأن لا يُميتَهُ الله حتّى يسلبه عقله(7)، ولعنه [و](8) لعن معاوية وعمرو(9) فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى ذهب عقله(10) وكان (يهذي)(11) ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به ولا يزال(12) يردد ذلك حتّى اتخذوا له سيفاً من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزالُ

1- الصحاح، مادة (وتر): 2 / 843

2- ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري: 62 - 68

3- (بالتبابع) في أوفي ع: (بالتيايع)

4- (يسر) في ث، تصحيف

5- [أو أبي] ساقطة من ث، ر، ع، م

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 2، 287 / 3 - 15

7- رواه ابن أبي الحديد عن أبي الحسن المدائني: ينظر شرح نهج البلاغة: 2 / 10

8- [و] ساقطة من ر، م

9- رواه ابن أبي الحديد عن أبي الحسن المدائني: ينظر شرح نهج البلاغة: 2 / 15

10- ينظر: أسد الغابة: 1 / 180، وسير أعلام النبلاء: 3 / 410، و الإصابة: 1 / 422

11- (يهدي) في ث، ح، ع، تصحيف

12- الافصح: ما يزال

يضـربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك [الى](1) أن مات(2) لعنهُ الله. وحكى في الاستيعـاب(3) كشـفه العورة في صفين اتباعا(4) لأثر عمرو بن العاص لمّا صـرعه علي (عليهِ السّلَام). والضَّجَرُ بالفتح (القَلَقَ مِنَ الغَمّ)(5) يقال: ضجر به ومنه فهو ضجر بالكسر فيهما، والتثاقل ترك النّهوض بَعْدَ الاستنهاض (مَاهِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي(6) إِلَ أَنْتِ تُهَبُّ أَعَاصِرُكِ فَقَبّحَكِ اللهُ!) الضمير راجع الى مَا علم من المقام أي: ما مملكتي الا الكوفـة ويحتمل أن يكون للقصّـة و(أقبضـها) خبراً عن الكُوفـة أو عن مبتدأ مقدر أي: أنا أقبضُـها والمراد بـالقبض والبسط وجوه التّصـرف فيها كما يتصـرف الانسان في ثوبه أي: ما أصـنع بتصـرّفي فِيها مع حقارتها ويحتمل أن يكون المراد عـدم التّمكن التّـام من التّصـرف فيها لنفاق أهلها كمن لا يقـدر على لبس ثوب مثلاً بل [على](7) قبضه وبسـطه وفي قوله (عليهِ السّلاَم) (إن لـم تكوني) التفات(8) إلى الخطاب كأنهَّا حضـرت بعد ذكرهَا، والخبر محذوف أي: إن لـم تكوني عُدّة لي وحظاً(9) من الملك كما قيل، أو إن لم تكوني موصوُفة بأحد من وصفي الانفراد والاجتماع مع غيرك إلاَّ بوصف الانفراد وجُمْلة

1- [الى] ساقطة من ر

2- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 15

3- ينظر: الاستيعاب: 1 / 165

4- (انباعا) في أ، تصحيف

5- الصحاح، مادة (ضجر): 2 / 719

6- (يكن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 280

7- [على] ساقطة من أ، ر، ع

8- (الثقات) في ع

9- (خطا) في أ، ر، ع، تصحيف، وفي ث: (وحطاً) تصحيف

(تهب أعاصيرك) في موضع الحال، ويحتمل أن يقدّر المستثنى منه حال من الأحوالِ أي: (إن لم تكوني على حالٍ إلاّ أن تهبَ فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدّو)، والإعصار ريح تهبّ وتمتدّ من الأرض كالعُمود(1) نحو السماء، وقيل كلّ ريح فيْهّا العصار وهو الغبار الشّديد، والكوفة موضع الرّياح والأعاصير فيحتمل أن يكون المراد ذمّه بذلك، أو هبوب الإعصار فيها كناية عن اختلاط النفاق بآراء أهلها الفاسدة وإثارتها الفتن والفساد كما أن الإعصار يثير(2) التراب ويفسد الأرض وغيرها ويؤذي النْفوسَ، وقبحه الله بالتخفيف أي: نحّاه عن الخير فهو من المقبوحين والتشديد(3) كما في النّسخ يدل على الشدّة وتمثّل:

لَعَمْرُ أَبيكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنَّنِي *** عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

تمثل أي أنشد، والوضر بالتحريك (الدَرَنَ والدَسَم)(4) وما يشمة الإنسان من ريح يجدها مِنْ طَعامٍ فاسد وغسالة القصعة وغيرها(5)، واللّطخ(6) من زَعفرانٍ ونحوه، أي لم بيق لي ما ينتفع به / ظ 49 /، وفي بعض النّسخ الالاّء باللاّم وهو كَسحاب (شجر مر دائم الخضرة)(7)، قيل: أي لا أنتفع من الدنيا إلاّ كما ينتفع(8) النّاظر إلى ذلك الشجر من حسن منظره دُون ثمره والأوّل

1- (كالعود) في ع

2- (تثير) في م

3- (والتسديد) في أ، ع، تصحيف

4- الصحاح، مادة (وضر): 2 / 846

5- ينظر: الصحاح، مادة (وضر): 2 / 846

6- (اللظح) في ر، م، تصحيف

7- تاج العروس، مادة (الاء): 1 / 107

8- (ينفع) في أ

أظهر، ثم قال (عليهِ السّلَام): (أَنْبِئْتُ بُسْراَ قَدِ اطّلَعَ اليَمَنَ، وَإِنّ وَاللهِ لَأَظُنَّ

هَؤُلاءِ الْقَومَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِماعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ؛ وَطَاعَتِهِمْ إِمامَهُم في الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلى

صَاحِبِهِمْ وخيانتكم، وَبِصَلَحِهِمْ في بِلَدِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ

عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ.) أُنْبِئْتُ على صيغة الأفعال، وفي بعض النّسخ على صيغة التفعيل، والاطلاع الإشراف من مكانٍ عالٍ، والمراد غلبته وإغارته على أهلها ويُدالوُن منكم أي: يعطهم الله الغلبة عليكم وكانت الدّولة لهم، ولعلّ المُراد بالحقّ الّذي تفرّقوا عنه تصّرفهم في الفيء والغنائم وغيرها بإذن الإمام، فالتّفرق غير معصية الإمام في الحقّ وأداء الأمانة الوفاء بالعَهْد و البيعة أو مطلقاً، والصّلاح في البلاد ترك التعرض لأموال النّاس ونُفوسهم وتهيج(1) الفتن، والقَعْبُ(2) بالفتح (قَدَح مِن خَشَب مُقَّعرٌ)(3)، والضّمير في (يذهب) يمكن أن يرجع إلى (الاحد) فطمعه(4) في العلاقة مع حقارتها يدّل [على](5) دناءته وشدّة خيانته، وأن يعود الى القعب(6) فيكون من قبل قولهم: ذهب الأسير بأسّره (اللّهُم إِنِّ قَدْ مَلِلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْني بِهِمْ خَرْاً مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بي شَرّاً مِنّي! اللّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ

1- (وتهج) في ر، تحريف

2- (العقب) في م

3- الصحاح، مادة (قعب): 1 / 204

4- (فطعمه) في أ، ع، تحريف

5- [على] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م

6- (العقب) في أ، ع، تحريف

كما يُمَاثُ ٱلمِلْحُ في ٱلمَاءِ) سئمت من الشّيء وسئمته(1)، ومَللْت منهُ مَلِلَتْه بكسر العين فيهما بمعنى وهو إعراض النّفس عن الشيّء وانقباضه لكلالٍ أوجهه منفرة، ومُث قلوبهم بضمِ الميم في أكثر النّسخ وفي بعضها بكسرها وهُما بمعنى تقول(2): مُثتُ(3) الشّيء في الماء أمُوثه و أمِيثه إذا دُفتَه فيه أي: بللته لَيِ ذُوبَ(4)، وَذلك الموث يكون بالابتلاء بالغم والبلايا، والمراد بمن هو خير منهم أمّا أصحاب مُطيعون سامعُون بُراء من النفاق والشّقاق ويناسبه تمنّي الفوارس من بني فراسٍ أو النبيّون(5) والصّديقُون والشّهداء والصّالحُون و حَسُن أولئك رفيقا وقد مرّ في كلامه (عليه السّلاَم) (واللهُ لاَبن أبي طالبٍ آنسُ بالمَوتِ مِنَ الطّفلِ بِثَدي أُمِهِ)، والتّفضيل(6) في الصّيغتين(7) على التّسليم والبناء على [زعم](8) المخاطبين(9) ومّا يلوُحُ من أفعالهم أو الكلام من قبيل قوله تعالى: «أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(10)، وقوله عز وجل: «قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ»(11)،

1- (سمته) في أ

2- (يقول) في ر، م، تصحيف

3- (منثت) في أ

4- ينظر: لسان العرب، مادة (موث): 2 / 192

5- (البنيون) في ر، تصحيف

6- (التفصيل) في ث

7- (الضيغتين) في ر، تصحيف

8- [زعم] ساقطة من أ، ع

9- (المحاطبين) في ر، تصحيف

10- فصلت / 40

11- الفرقان / 15

والصيغة تكونُ(1) لأثبات الفضل فيكون المراد من فيه خير ومن فيه شرّ ويمكن حمل الكلمة الأولى [على الحقيقة](2) لعدم خلو الإنسان عن الخير بأسره وإن غلب شره وخلا عن خير يعتدّ به والدّعاء بتسلّط(3) أهل الشرّ عليهم لليأس من عودهم إلى الصّلاح كما دعا نوح (عليه السّلام) «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا»(4)، وفيه فائدة رجوع من لم يطبع [الله](5) على قلبه منهم وينفعه الترهيب (أَمَا وَاللهِ لَوَدَدْتُ أَنَّ لي بِكُمْ أَلْفَ فارِسٍ مِنْ بَني فِرَاسِ بنِ غَنْمٍ) وددت بالكسر أي: تمنيّت، وبالفتح أحَببت، وفي النّسخ بالكسر، وبنو فراس(6) حي من بني كنانة مشهود بالشجّاعة منهم علقمة بن فراس(7) المشهُور بحامي الظّعن حيّا ومّيتاً عرض له فُرسان بني سليم / و 50 / ومعه

1- (يكون) في أ، ر، ع، م

2- [على الحقيقة] ساقطة من أ، ث، ع، م

3- (يتسلط) في ث، م

4- نوح / 26، 27

5- [الله] ساقطة من ر

6- هم بطن من كنانة يعود نسبهم إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانوا على غاية من الشجاعة والفروسية، من ديارهم بزرة، أقاموا بمصر، وأوقعت بني فراس ببني سليم ببزرة. ينظر: معجم قبائل العرب: 3 / 911

7- علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبع بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركه، لقب ب(جذل الطعان) أي كأصل الشجرة لثباته للطعان وشهرة حامي الظعن التي نسبها اليه ابن كلستانه هي في الحقيقة لأحد أحفاده وهو ربيعة بن مكدم بن عامر بن جدبان بن جذيمة بن علقمة. ينظر: أنساب الأشراف: 11 / 89، 138، و جمهرة أنساب العرب: 188، و إكمال الكمال، ابن ماكولا (ت 475 ه): 2 / 65

ظعائن وهي الهوادج من أهله يحميها وحـده فرماهُ نُبيشّة(1) بن حبيب(2) بسـهم أصاب قلبه فنصب رمحه في الأرض واعتمـد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل واشار الى الظّعائن بالرّواح فسرن حتى بلغن(3) بيوت الحي وبنو سليم قيام بإزائه يظنونه حيّا حتى قال قائل منهُم: لا أراه إلا ميّتاً، ولو كان حيا لتحّرك إنّه والله لماثل(4) ثابت(5) على هيئة واحدة لا يرفع(6) يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم أحد منهم على الدنوّ منه حتى(7) رموا فرسه بسهم فوقع وهو ميّت، وفاتتهم الظّعائن، كذا قال بعض الشّارحين(8)، وقال بعضهم: هم الروّم(9) ولعلّ الصّحيح هو الأول.

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ *** فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الحَمِيمِ(10)

ثم نزل (عليهِ السَّلام) من المنبر.

1- (بنيشة) في أ، ر، ع، م، تصحيف

2- نبيشة بن حبيب بن عبد العزى السـلمي فارس عربي من الجاهلية، كان مع امرئ القيس حين خرج الى قيصر ملك الروم وهو الذي قتل ربيعة بن مكدم. ينظر: أنساب الأشراف: 11 / 65، والروض المعطار في خبر الأقطار، محمد الحميري (ت 900 ه): 490، والأعلام: 8 / 8

3- (بلعن) في ر، تصحيف

4- (لمائل) في ث

5- (رابت) في أ، ر، ع، م، تحريف، وفي ث: (وابت)

6- (لا ترفع) في أ، ع

7- (على) في أ، ع

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 288، 289

9- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 197

10- أساس البلاغة: 374، وروى العجز صاحب الأصـفهاني، وابن منظور (رجال مثل أرمية الحميم) الأغاني: 21 / 148، ولسان العرب: 14 / 337

البيت لأبي جندب الهذلي في أبيات أوّلها:

أَلا يا أمُ ذَنباع أَقِيمِى *** صُدُورَ ٱلعَيْسِ نَحو بَنى تَمِيمٍ(1)

والعِيس بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شقرة(2)، قال السيّد: (الأَرْمِيَةُ: جمع رَمِيّ؛ وهو السحابُ. والحميمُ هاهنا: وقتُ الصّيفِ، وإنما خصَّ الشاعر سحاب الصيفِ(3) بالذِّكر لأنه أَشدُّ جفُولًا، وَأَسرعُ جُفُوفاً(4)، لأنه لا ماءَ فيهِ، وإنما يكون السحابُ ثَقْيلاً) وفي بعض النّسخ (ثَقِيلَ السَّيْرِ لامْتِلائِهِ بالماء؛ وذلك لا يكون [في الأكثرِ إلا](5) في أَزمْانِ الشّتاءِ؛ أراد(6)

وصفَهُمْ(7) بالسْرّعةِ إذا دُعُوا، و الإغاثةِ إذا اسْتُغِيثوا، والدليل(8) عليه(9) قَولهُ: هُنالِكَ لَوْ دَعَوْتَ أَتَاكَ مِنْهُمْ

الجُفوُل بالضّم الإسْراعُ(10) كالُخفوُف العجلة(11) وَالرَّمِيُّ كَغِنىَ (السَّحابَةَ

1- رواه الأصفهاني: (أقول لأم زنباع أقيمي صدور العيس شطر بني تميم) الأغاني: 21 / 148

2- ينظر: الصحاح، مادة (عيس): 3 / 954

3- (الضيف) في ر، تصحيف

4- (خفوفاً) في أ، ع، تصحيف، وفي ث، م: (جفولا)

5- [في الاكثر الا] ساقطة من ث

6- (آزاد) في م، تصحيف

7- (اراد الشاعر وصفهم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 281، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 58

8- (والذليل) في أن تصحيف

9- (والدليل على ذلك) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 1 / 281، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 58

10- ينظر: لسان العرب، مادة (جفل): 11 / 114

11- ينظر: لسان العرب، مادة (خف): 9 / 81

العظيمة القطر الشّديدةُ الوقع من سحائب الحميم والخَريف)(1)، والحَميمُ القيظ(2) والمَطرُ الذّي يأتي في شدة الحر أيضاً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلاَمُ)

(إِنَّ اَللهَ سُبحَانَهُ بَعَثَ(3) مَحُمَّداً صَلىّ اَللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ(4) نَذِيراً لِلْعَالَن وَأَمِيناً عَلَى التَّنْزِيل، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَار، مُنِيخُونَ بَيْنَ حِجَارةٍ خُشْنٍ، وَحَيَّاتٍ صُمٍّ) النـذير فعيل بمعنى مُفعِل كالبـديع، ويكون مصـدراً، يقال: اَنـذَرهُ بالأمر نـذير أي: اعلمه وخوفه وحذّره في إبلاغه، و(المعشر: الجماعة)(5) وهو في أكثر النّسـخ منصوب بحذف حرف النّداء وهو أصحّ والجملة في موضع الحال، والمراد بشرِّ دار البوادي لأن أكثرهم(6) كانوا يسكنونها ثمّ فتح الله عليهم البلاد والرّيف(7)، والإناخة(8) بين الأحجار والحّيات كَالتفسير لهُ، وقيل الدّار دار الجاهلّية وهو بعيد وكَون المراد به البلاد من حيثُ إنّهم كانوا يعبدُون فيها الأصنام لا يخلوا عن بعد وَ(أَنَخْتُ

الجَملَ فاسْتَناخَ: أَبرَكتُهُ فَبَرَكَ)(9) والإناخة كناية عن الإقامة و(النّوخة:

1- الصحاح، مادة (رمى): 9 / 2363

2- (الفيظ) في ر، تصحيف

3- (إنَّ الله بعث) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 16، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 59

4- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 16

5- لسان العرب، مادة (عشر): 4 / 574

6- (أكثر) في ر، تحريف

7- (الزيف) في ر، تصحيف

8- (والاناحة) في ر، تصحيف

9- الصحاح، مادة (نوخ): 1 / 434

الإقامة)(1)، والحجارة والحيات أمّا محمُولة على الحقيقة وكذلك الصّمم في الحّيات أو الحّية(2) الصّماء التّي لا تنزجر كأنهَّا لا تسمع أو التّي سَّمها في غايـة الحـدّة لاستيلاء الحرارة واليبس(3) أو المراد بهماَ الأعـداء الأشـدّاء في الخصَامِ (تَشْرَبُونَ الكَدِرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ(4)، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُم. الْأَصْنامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.) الكدورة ضدّ الصّفا(5)، ومياه العرب أكثرها الآبار والغدران المكدّرة بالرياحِ و ورودهم عليها، والجَشِب بكسر الشّين الطّعام(6) الغليظ أو الذّي لا آدامَ معَهُ وطَعام أهل البرّ كل ما دبّ ودرج، ونَصْب(7) الشّيء اقامته، ومعصوبة أي: مقرونة بكم كالعصّابة بالرأس أو مفتولة كما تقدّم.

منهَا (فَنَظَرْتُ فَإذا لَيْسَ لِي مُعِنٌ إِلَّا أهَل بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْت، وَأَغْضَيْتُ عَلَىَ الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَم / ظ

50 /، وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقم) هذا الفَصْل من كلام ذكر فيه [(عليه السّلاَم)](8) حاله بعد بيعة السّقيفة وهو من الكلمات الصرّيحة في التّظلم، وقد روى الجمهُور قوله (عليه السّلَام): ((لو وجدت أربعين ذوي عزمّ لناهَضْتهم

1- لسان العرب، مادة (نوخ): 3 / 65

2- (الحيات) في أ، ع

3- ينظر: لسان العرب، مادة (صمم): 12 / 344، 345

4- (دمائكم) في أ

5- ينظر: العين، مادة (كدر): 5 / 325

6- ينظر: تاج العروس، مادة (جشب): 1 / 367

7- (نضب) في ع

8- [(عليه السلام)] ساقطة من ع

أو لَقاتَلتهُم)) وكانت مـدّة تأخرّه (عليه السّـلَام) عن(1) البيعـة على ما رواه البخاري(2) ومسلم(3) وغيرهما سـتّة أشهر، [و](4) قيل غير ذلك، وضنِنْتُ به كعلمت وضَربت أي: نجلت لمكانه مني وموقعه عِندي، وفي النسخ بالكسر، والإغضاء(5): إطباق الجَفْن(6) و القذى(7) مايسـقط في العين فيؤذيها(8) والشـجي مـا يعترض في الحلق فلاـ يسغ الانسان معه الشـراب(9)، والكَظْـم بالتّحريـك مخرج النفس من الحَلق(10)، و (العَلْقَمُ شـجرٌ مُرٌ، ويقـال للحنظل وكلِّ شـيءٌ مرٍّ عَلْقَمٌ)(11). ومنهـا (وَلَمْ يُبَايِعْ حتَّى شَـرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَـةِ ثَمَناً. فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ المُبَايِع(12)، وَخَزِيَتْ أَمانةُ المُبْتَاع!) البيعة والمبايعة المبايعة عبارة عن المعاقدة

1- (على) في أ، تحريف

2- ينظر: صـحيح البخـاري: 5 / 83، والبخـاري هو: محمـد بن إسـماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخـاري الجعفي ويكنى أبـا عبـد الله، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد سـنة (194 ه) رحل في طلب العلم إلى سائر الأمصار فـذهب إلى الحجاز والشام ومصـر، ومن مؤلفاته: الجامع الصـحيح: التاريـخ الكبير، خلق افعال العباد. الانساب: 1 / 293، وسـير اعلام النبلاء: 12 / 391، 392، و الوافي بالوفيات: 2 / 148، ومعجم المؤلفين: 9 / 52، 53، و الاعلام: 6 / 36

3- ينظر: صحيح مسلم: 5 / 154

4- [و] ساقطة من ع

5- (الاعضاء) في أ، ع، تصحيف

6- ينظر: لسان العرب، مادة (غضى): 15 / 128

7- (القدي) في ث، تصحيف

8- (فيوديها) في ع

9- سبق بيان معناهما عند اللغويين في صحيفة رقم 39

10- لسان العرب، مادة (كظم): 12 / 520

11- الصحاح، مادة (علقم): 5 / 1991

12- (المبائع) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 49، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 60

في النّصر والطّاعة (مأخوذة)(1) عن البيع وهذا الفصل من اقتصاص بيعة عمرو بن العَاصِ لمعاوية، والثمن الذي أعطاه معاوية ولاية مصر، والمبايع في أكثر النّسخ على صيغة الفاعل من باب المفاعلة، وفي بَعضِهَا (البايع) بغير ميم و الظّاهر أن المراد به عمرو فإنَّه بايع معاوية وباع دينه ونفسه بالثمن الـذّي هو ولايـة مصـر و المبتاع معاويـة أي: الـذَّي قبل البيع أو البيعـة اسم فاعل من باب الافتعال، وخزى فلان أي: ذلّ وهان أو وقع في بلية وشهرة فذلّ بذلك وأخزاه الله أي: فضحه وأمانة المبتاع مَا أفاء اللهُ [...](2) على المُسلمين من المال والبلد وذلّتها إنَّها جعلت ثمناً للبيعـة التّي علما ببطلانها أو المراد بالأمانـة معناهَا الحقيقي بناء على زعم المبتاعين وفي الظّاهر وذلّتها بظهورِ الخيانة أو الذلّة لسُوء العاقبـة وهو توبيـخ للمبتـاع كما قيل أو دعاء وهو المناسب للظّاهر من القرينـة السابقـة، وقال بعض الشّارحين: البايع يعني بغير ميم معاوية والمبتاع عمرو(3)، ولعله(4) جعل البيع بمعنى الاشتراء وهو من الأضـداد والمبتاع اسم مفعُول واضافـة الأمانـة اليه بيانيـة أو لامية والمراد بالأمانـة دينه الـذي باعه بالـدنيا أو نفسه أو معناهَا الحقيقي وبعده واضح روى أنّه لَما دعا معاوية عمرو بن العاص بإشارة عتبة بن أبي سفيان(5) في

1- (مأخوذة) في ح، تصحيف

2- [ما أفاء اللهُ] زيادة مكررة في أ، ث، ح، ر، ع

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 49

4- (لعله) في أ

5- عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، اخو معاوية بن أبي سفيان بن أبي حرب من أمه وأبيه، ويكنى أبا الوليد، ولد على عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسـلم)، وكان فصـيحاً خطيباً، ولاه الخليفـة عمر الطائف وصـدقاتها، ثم ولاه معاوية مصـر حين مات عمرو بن العاص، فأقام عليها سـنة وتوفي بها ودفن في مقبرتها سنة (44 ه)، وقد شـهد عتبة صـفين مع معاوية، كما شهد الجمل مع عائشة. ينظر: الاستيعاب: 3 / 1026، 1025، و اسد الغابة: 3 / 361، 362، و الوافي بالوفيات: 19 / 292، والاعلام: 4 / 200

استعانته(1) به فإجابه عمرو بعد التردد، قال له معاوية: أدعُوك إلى جهاد(2) هذا الرّجل الذّي عصى الله(3) وشق عصا المسلمين، وقتل (الخليفة)(4) وأظهر الفتنة فقال عمرو: من هو؟ قال: علي، فقال: والله يا معاوية ما أنت وعلي حملي(5) بعير ليس لك هجرته ولا سابقته(6) ولا صحبته ولا جهاده و[لا](7) فقهه ولا علمه، فما تجعل لي إن شايعتك على حربه وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حُكمك، فقال: مصر طُعمة، فتلّكأ عليه [معاوية](8) وقال: إنّي أكره أن تتحدث العرب عنك أنّك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا فقال: دعني عنك، وأنشأ يقول:

مُعاوِي لا أعُطْيِكَ دْيْنْي وَلَمْ أَنَلْ *** بِهِ مِنْكَ دُنيا فأنْظَرُنَ كَيْفَ تَصْنَعَ(9)

إلى آخر الابيات(10)، ثم [قال](11) عتبة بن أبي سفيان لمعاوية: أما ترضى

1- (واستعانته) في ر

2- (الجهاد) في ح

3- (الله) ساقطة من ر

4- (الحليفة) في ح، ر، تصحيف

5- (حمل) في ع

6- (سنابقته) في ث. وفي ر: (سابقه)

7- [لا] ساقطة من أ، ع

8- [معاوية] ساقطة من أ

9- البيت في البحر الطويل، عيون الأخبار: 1 / 277، وربيع الأخبار ونصوص الأخبار: 2 / 11، ومروج الذهب ومعادن الجواهر: 2 / 354

10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 53، ينظر: وقعة صفين: 39

11- [قال] ساقطة من أ، ع

أن تشتري عمرو بمصر إن هي صّفت لك! لَيتك لا تُغلب على الشّام، فقال يا عتبة: بت عندنا الليلة فلّما جنّ اللّيل على عتبة رفع صوته ليسمع معاوية وقال:

أيّها المانِعُ سيفاً لم يهز *** إنّما مِلْتَ عَلى خَزٍّ وَقَزّ

إنَّما أَنْتَ خَروُف ماثِلٌ *** بين ضَرْعينِ وصُوفٍ لم يُجزّ

أعْطِ عَمروا إنَّ [عَمروا](1) تَارِكٌ *** دِينَهُ اليَوْمَ لَدِنيا لْمَ تُزْ

أَعْطِه مْصِراً وَزدهُ مِثْلَها / و 51 / *** إنَّما مِصرٌ لِمَنّ عز فبز(2)

في أبيات فلما سمع معاوية قوله أرسل إلى عمرو، فأعطاه مصراً، فخرج عمرو من عنده، وقال له ابناه ما صنعت؟ قال: أعطاني مصر طعمة، فقالا: وما مصر في ملك العرب! قال: لا أشبع الله بطونكما إن لم تشبعكما(3) (فَخُذُوا لِلحَرْبِ أُهبَتَهَا، وَأعِدُّوا [لَها](4) عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَضَاهَا، وَعَلاَ سّنَاهَا)، وفي بعض النّسخ (وَاسْتَشْعِرُوا الصَّبرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى [إلى](5) النَّصرْ)(6) الحرب مؤنث وقد يذكرّ، الأهُبة بالضّم العدّة، وأعده لأمرٍ هَيأهُ له، والقرينة الثّانية كالتأكيد، وشَّبت النّار وشبت أوُقَدت لازم، متعدّ، وفي أكثر النّسخ بصيغة

1- [عمروا] ساقطة من ع

2- البيت من البحر الرمل، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 54

3- ينظر: المصدر نفسه: 2 / 52، 54

4- [لها] ساقطة من أ، ع

5- [الى] ساقطة من أ، ع

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 49، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 27

المعلوم، واللَظَى (النّار)(1) أو لَهبها(2)، وعلا ـ ارتفع، والسنا مقصورا (ضوء البرق)(3) أو مطلقاً، (والسناء من الرّفعة)(4) ممدُود واستشعروا الصّبر أي: اتخذوه شعاراً ككتاب وهو الثوب الذّي يلي الجسد؛ لأنَّه يلي شعره وشعار القوم في الحرب علامتهم التّي يتعارفون بها(5)، وذلك على التقديرين من أقوى أسباب النّصر أما على الاوّل فواضح، وأمّا على الثاني فلأن النداء به، وذكره يوجب تذكره وعدم الغفلة عنه، وقال بعض الشّارحين: (يحتمل أن يكون اشتقاقه من الشعّور أي: ليكن في شعوركم الصّبر)(6) وفيه غفلة.

ومن خطبة له (عَليهِ السَّلام)

هذه الخطبة رواها محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله) في الكافي(7)، وقال الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد: (هذه الخطبة من مشاهير خطبه (عليه السّلام) قد ذكرها كثير من النّاسِ، ورواها أبو العبّاس المبرد في أول الكامل(8))(9) (أَمّا بِعْدَ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوابِ الْجَنَةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصّةِ أَوْلِيَائِهِ) أي: الجهاد من أعظم الوَسائل الى الجنّة، وقد روي في الكافي عن

1- الصحاح، مادة (لفظى): 9 / 2482

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (لظى): 6 / 2482

3- المصدر نفسه، مادة (سنا): 6 / 2383

4- المصدر نفسه، مادة (سنا): 6 / 2383

5- المصدر نفسه، مادة (شعر): 2 / 699

6- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 28

7- الاصول من الكافي: 5 / 4

8- ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد: 1 / 20

9- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 61

النّبي (صلى الله عليه وآله) إنَّه قال: (للجنّة باب يقال له: باب المجاهدين يمضون اليه فإذا هو مفتوح وهم متقلّدون بسُيوفهم والجمع [...][1] في الموقف والملائكة ترحب بهم)[2]، وعنه (صلى الله عليه وآله) إنَّه قال: (السّيوف مقاليد الجنّة والنّار)[3]، ولما كان بذل المهجة أعلى مراتب الطّاعة (كان هذا الباب الخواصّ الأولياء، (وَهُوَ لِبَاسُ الْتَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ) التّقوى في الأصل الحذر والخشية وشاع في الخشية من الله، والحذر من سخطه، والمراد هاهنا أمّا المعنى[4] الشائع والجهاد ولما كان دافعاً للمضارّ عن الدّين وحافظاً للإيمان الذّي به قوام التّقوى وللمؤمنين كما يدفع مضرة البرد والحر عن الشّخص كان لباساً للتقوى، أو لأهلها على حذف المضاف، أو لما كان القائم بالجهاد حق القيام من يخشى الله ويتقيه كان الجهاد للتّقوى كاللّباسِ للرّجل حيث لا يتجرد عنه، أو للرّجل والاضافة الملابسه خفيّه وحينئذ يمكن أن يكون المضاف مقدراً، وَيحتمل أن يراد بالتقوى الحذر من العدوّ أي بالجهاد يتخلص[5] من شرّ الأعداء[6] كقوله تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ»[7]، و(دِرْعُ الحديدِ مؤنَّثةٌ)[8]، وقيل يذكّر ويؤنث[9]،

1- [والجمع] زيادة، مكررة في أ

2- الاصول من الكافي: 5 / 2

3- المصدر نفسه: 5 / 2

4- (المانع) في ر، تحريف

5- (يتحلص) في أ، تصحيف

6- (من شر الاعداء الاعادي) في ح، وفي ث: (الاغداء) تصحيف

7- البقرة / 179

8- الصحاح، مادة (درع): 3 / 1206

9- ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: 161

ودرعُ المرأة أي: قميصها مذكّر(1) والإضافة كإضافة بيت الله أو المضاف مقدرّ والأوّل أظهر أو من قبيل اضافة العطاء الى المعطي و الصّنعة إلى الصّانع؛ لكونه مفروضاً بأمره صيانة لعبّاده، والجُنّة بالضّم كلّ ما وقاك(2) واستترت به من سلاح وغيره(3)، والحصينة والوثيقة المحكمة(4) و حُصن ككرم أي: (منع)(5) (فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللهُ لِباسَ(6) الذُّلِّ)، وفي بعض النّسخ(7)، وفي رواية الكافي (فمن تركه رغبة عنه)(8)، / ظ 51 / والرّغبة عن الشيء ضدّ الرّغبة فيه، وفي بعضها (ثوب الذّل)، والاضافة بيانية أي: ابتلاء بذل شامل له كالثوب (وَشَمِلَهُ الْبَاءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَ(9)) وفي رواية الكافي (وفارق(10) الرّضا، (وَدُيثَ)(11)(12) وبعَير مديّث أي: مذللّ بالرّياضة(13) ضدّ

1- ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني، مادة (درع): 3 / 1206

2- (وقالت) في أ، تحريف، وفي ث: (وقال)

3- ينظر: الصحاح، مادة (جنن): 5 / 2094

4- ينظر: لسان العرب، مادة (حصن): 13 / 119

5- المصدر نفسه، مادة (حصن): 13 / 119

6- (ثوب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 61

7- منهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 208، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 29. 60

8- الكافي: 5 / 4

9- (القماءة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 61

10- (مارق) في ث، تحريف

11- (دُبِثَ) في ح، تصحيف

12- الأصول من الكافي: 5 / 4

13- ينظر: لسان العرب، مادة (ديث): 2 / 149

صعب، ومنه الـديّوث للـذّي لاـ يغار على أهله(1)، وقيل هو سـرياني مُعَّرب(2)، والصّـغَار بالفتح الذلّ والهوان(3)، أو الصَاغِرُ الرّاضـي بالذّل(4)، وقماء الرّجل كجمع وَكَرُم قماءً وقماءة بالفتح فيهما فهو قميءٌ أي: صـغر وذلّ(5)، والقمى بالقصر كما رواه بعض الشارحين(6) غير موجـود في النسـخ غير معروف في اللّغـة (وَضْـرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْـدَادِ(7)، وَأُدِيـلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْـيِيعِ الْجِهَـادِ، وَسِـيمَ الْخَسفَ، وَمُنِعَ النِّصَفَ) الأسداد جمع سدّ أي: سدت على قلبه الطّرق، وعميت عليه المذاهب(8) كقوله تعالى: «وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا»(9)، وفي بعض النّسخ(10) (بالإسهاب)(11) يقالُ: أُسـهبَ الرّجل على مَا لم يَسُم فاعله إذا ذهب عقله من لدغ الحيّة، وقيل مطلقاً قال بعض الشارحين: يمكن أن يكون من الإسهاب الذّي هو كثرة الكلام؛ لأنَّه

1- ينظر: المصدر نفسه، مادة (دِيث): 2 / 150

2- ينظر: المعرب من الكلام الاعجمي، الجواليقي (ت 540 ه): 79، ولسان العرب، مادة (ديث): 2 / 150، وتاج العروس، مادة (ديث): 3 / 213

3- ينظر: الصحاح، مادة (صغر): 2 / 713

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (صغر): 2 / 713

5- ينظر: تاج العروس، مادة (قمأ): 1 / 224

6- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1 / 208

7- (بالاسهاب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 61

8- ينظر: تاج العروس، مادة (سدد): 5 / 12

9- الأنعام / 25

10- معارج نهج البلاغة: 116، و منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 208، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، و و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 29

11- (بالاسباب) في أ، تحريف

عوقب بـأن يكثر كلامه فيما لا فائـدة تحته(1)، ولَعَلّه من قبيل الإسـهاب(2)، والإدَالَـةَ النّصـر يقال: أدالَ الله له أي: نَصَـرَهُ وأَعطَاهُ الدوّلة، والغلبةُ، وأدالَ منهُ وعليهِ أي: جعله مغلوباً لخصمهِ(3)، وفي بعض أدعية سيّد العابدين (عليه السّلام): ((اللّهُمَّ أَدِلْ(4) لَنا ولا تُدِلْ مِنَّا))(5) و أدِيُل(6) الحَقُّ مِنه أي: جعل مغلوباً للحقّ فيصيبه وخامة العاقبة لخذلانه الحقّ، وقول بعض الشَّارحين: (أي: غلبه عليهِ عدوه)(7) توهَّم، والبـاء الدَّاخلـة على التّضـييع للسَّببيـة لاـ التَّعديـة كـالسَّابقين، وسِـيمَ على صـيغة الماضـي المجهـول أي: (كُلِّفَ والزِمُ)(8)، والخَسف: (الذلّ)(9)، وقيل: (المشقة)(10)، والخَسف أيضاً (النَّقصان)(11) وأمـا سـيّما الخَسف بالألـف المقصورة أي : علامته فمن توهم بعض الرّواة، والنِّصف بالكسـر الإنصـاف أي: العـدل أو اسم منه ومنع النّصف أن لا يتمكن من الانتصاف والانتقام بل يظلمه عـدوّه وغيره وإرادة الابتلاء بالظلم بعيد (أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرًّا وَإِعْلَاناً، وَ قُلْتُ

ص: 128

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 62، وفيه: (كأنه عوقب)

2- (الاسباب) في ع

3- ينظر: الصحاح، مادة (دول): 4 / 1700

4- (أذل) في ث، ر، تصحيف

5- ورد الـدعاء (... وأمكر لنا ولا تمكر بنا، وأدل لنا ولا تدل منا) الصـحيفة السـجادية: 44، وحاشـية ابن إدريس على الصحيفة السجادية: 140

6- (أذيل) في ر، تصحيف

7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 29

8- لسان العرب، مادة (وسم): 12 / 312

9- المصدر نفسه، مادة (خسف): 9 / 68

10- المصدر نفسه، مادة (خسف): 9 / 68

11- المصدر نفسه، مادة (خسف): 9 / 68

لَكُمْ؛ اغزُوهُمْ(1) قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ(2)؛ فَوَ الله ما غُزِيَ قَوْمٌ قَطّ فِي عُقْرِ دارِهِمْ إِلّا

ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ؛ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ) الغَزو السَّيرُ الى العدوّ للقتال وأصله القَصد والطّلب، وقطّ لا يستعمل أبداً إلاّ بمعنى أبداً، وهو مشتق من القطّ وهو القَطْع كما (يقول)(3): لا أفعله البتة وهو مبني(4) لتضّمنه لام الاستغراق لزوماً لاستغراقه(5) جميع أزمنة الماضي، وأشهر لغاته(6) مفتوح القاف مضموم الطّاء المشدّدة وقد يخفف الطّاء وقد يضم القاف اتباعاً لضمة الطّاء(7) المشدّدة أو المخفّفة، وُعقر الدّار بالضم (أصلها)(8) و (وسطها)(9)، وتواكل القوم اتكل بعضهم على بعضٍ وترك الأمر اليه، وتخاذلوا أي: خذل(10) بعضهم بعضاً وهو ترك العون والنّصرة، وشُنَّت أي صُبَّت من كلّ وجهٍ متَّفرقة وأمَّا الصَّب من غير تفريق فهو [السَّن](11) بالسّين المهملة(12)، والغارة الخَيل المُغيرة تهجم على

1- (اغروهم) في ث، تصحيف

2- (تغزو كم) في م

3- (يقول) في أ، ث، ح، ر، تصحيف، والانسب ما أثبتناه

4- (منهر) في م

5- (لاستغراق) في ر

6- (لغايه) في أ، ث، ح، ر،ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

7- (التاء) في ع

8- لسان العرب، مادة (عقر): 4 / 596

9- المصدر نفسه، مادة (عقر): 4 / 596

10- (خذ) في أ، ع

11- [السن] ساقطة من أ، ع

12- ينظر: الصحاح، مادة (سنن): 5 / 2141

القوم فتقتل(1) وتنهب وكلمة (على) في (مُلِكت عليكم) تفيد الاستعلاء بالقهر والغلبة أي: أخذوا الأوطان منكم بالاستيلاء والقهر (هذا(2) أَخُو غَامِدٍ، قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسّانَ بْنَ حَسَّان الْبَكْرِيَّ، وأَزَالَ

خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا) غامد(3) قبيلة من اليمن أبوهم غامد(4) وهي الأزْدُ أزَدَ شَنُؤَة(5) و اسم غامد عمر بن عبد الله بن الحارث بن كعب / و 52 / سمي غامداً؛ لأنَّه كان بين قومه شرّ(6) فتغمده وأصلح بينهم، وأخو غامد سفيان

1- (فيقتل) في أ، ث، ع، وفي ر، م: (فتصل)

2- (فهذا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: 62 (وهذا)

3- (عامد) في ر، تصحيف

4- (عامد) في ر، تصحيف

5- الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنسب إلى الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية، وتنقسم إلى أربع أقسام: أزد شنوءة، وأزد السراة، وأزد غسان، وأزد عمان، وأزد شنوءة ترجع نسبتهم الى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي مخلاف باليمن، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً، والشناعة مثل الشناعة: البغض، والشنوءة على فعولة: التعزز وهو التباعد من الأدناس . ينظر: الأنساب: 1 / 138، معجم البلدان: 3 / 398، 369، واللباب في تهذيب الأنساب: 1 / 46، ومعجم قبائل العرب: 1 / 14، 15، والأعلام: 1 / 290

6- غامد بن عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد القحطاني جد جاهلي ياني، سمي غامداً؛ لأنَّه تغمَّد أمراً كان بينه وبين عشيرته فستره، فسماه ملك من ملوك حمير غامداً، بنوه قبائل وبطون كثيرة من وأولاده سعد، ومناة، وظبيان، ومالك، منازلهم إلى الآن في جبال السراة، جنوبي الطرائف، مائلة إلى الشرق بين تهامة ونجد، وكانت ديارهم تسمي (راة غامد) وتعرف اليوم ببلاد غامد. ينظر: أسد الغابة: 3 / 16، و لسان العرب، مادة (غمد: 3 / 326، و الأعلام: 5 / 116

بن عوف بن المغفل الغامدي(1)، والأنبار بلد بالعراق قديم ومواضع بين البرّ والريّف(2)، وحسّان(3) كان عاملا من قبله (عليه السَّلام) على الأنبار، والاسم غير منصرف فإنَّ الألف والنّون زائدتان، وهو من الحَسِّ لا من الحُسن(4)، والخَيل الفرسان وكذلك الأفراس، والمسالح جمع مَسلحة وهي الحدود التي ترتب(5) فيها ذَوُو الأسلحة لدفع العدّو كالثّغر(6) روي إنَّ معاوية دعا سفيان بن عوف وقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أداة وجلادة، فالزم جانب الفرات حتى تمرّ بهيت، فإنّ وجدت بهَا جنداً فاغر عليها، وإلاَّ فامضِ حتّى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جنداً فامض إلى المدائن وَاتَّقِ أن تقرب الكوفة واعلم أنَّك إن(7) أغَرتَ على أهل الأنبار والمدائن فكأنك قد

1- سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمر بن كلب بن ذهل بن سيار الأزدي الغامدي صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، شهد فتح الشام أرسله معاوية في ستة الأف من أهل الشام ليغيروا على هيت والأنبار، فقتل وسبي، واستعمله معاوية على الصوائف، ثم سيره بجيش إلى الروم فأوغل فيها إلى أن بلغ أبواب القسطنطينية فتوفي (سنة 52 ه) في مكان يسمى الرنداق. ينظر: أنساب الأشراف: 2 / 441، 442، و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: 21 / 351، الإصابة: 3 / 106، 107، والأعلام: 3 / 105

2- الأنبار مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، يسمونها الفرس (فيروز سابور)، وكان أول من عمرهاسابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح، وبنى بها قصوراً وأقام بها الى أن مات، وقيل سميت الأنبار لأنَّ الأكاسرة اتخذوها مخزناً للحنطة والشعير والقت والتين. ينظر: معجم البلدان: 1 / 257

3- لا يوجد له ذكر في كتب الرجال، وهو عامل أمير المؤمنين على الانبار وقتل شهيداً، ينظر: مستدرك علم رجال الحديث، الشاهرودي: 2 / 330

4- ينظر: الصحاح، مادة (حسن): 5 / 2100

5- (يرتب) في أر، ع، و في ث، م: (تربت)

6- ينظر: تاج العروس، مادة (سلح): 4 / 92

7- (إذا) في ث، ر

أغَرتَ على الكوفـة، فإنَّ هذه الغارات ترعب(1) قلوب أهـلِ العراق ويفرح بها كل من له فينا هوى منهم ويـدعو الينا كلَّ من خاف الـدَّوائر فاقتـل من لقيت من ليس على مثل رأيك وأخرب كلمّا(2) مررت به من القرى وانهب الأـموال فـإنَّه شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلب، فخرج سفيان و مضـى على شاطئ الفرات، وقتل(3) عـامله (عليه السَّلام) في نحو من ثلاثين رجلًا وحمل الأموال وانصـرف(4) (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقُلُبَهَا، وَقَلائِدَهَا وَرُعُاثَهَا، ما

تَمْتَنِع مِنْهُ إلَّ بِالاسْتِرْجَاعِ وَالاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ انْصـَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَال رَجُلاً مِنْهُم كَلْمٌ، وَلَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بلْ كَانَ بِهِ عِنْـدِي جَـدِيراً!) المعاهـدة الأمية ذات العهد والأمان(5) واللَّفظ في النّسخ بكسـر الهاء، وقيل اسـتعماله بالفتح أشهُر وأكثر، وانتزع افتعل بمعنى فعل يقال: نَزعَتْ الشّيء وَانْتَزَعَتُهُ فانْتَزَعَ أي: اقْتَلَعَتْهُ فاقْتَلَعَ،

والحِجلُ بالكسر والفتح (الخَلخالُ)(6) ويوجـدان في النسخ ومنه الفرس المحجَّل وهُوَ الذَي يرتفع البياض في قوائمه الى موضع القيد(7)، والقُلّب

1- (ترغب) في ث، ر، م، تصحيف

2- (كلمات) في ع

3- (قيل) في أيث، ع، تصحيف

4- ينظر: الغارات: 2 / 464، و أنساب الأشراف: 2 / 442، 441

5- ينظر: الصحاح، مادة (عهد): 2 / 515

6- ينظر: الصحاح، مادة (حجل): 4 / 1666

7- ينظر: لسان العرب، مادة (حجل): 11 / 145

بالضم (سوار المرأة)(1)، وقيل: المصمت(2) منه، والرِّعاث بالكسر جمع رَعثة بالفتح وبالتحريك أيضاً وهي القرُط(3)، والاسترجاع قول «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»(4)، والاسترحام المناشدة بالرّحِم بكسر الحاء على ما قيل أو طلب الرّحمة والتّعطُّفُ وحاصل المعنى عجزها عن الامتناع، و وافرين أي: تامين وفي رواية المبرد في الكال على ما نقل (مَوفورين)(5) والموفور أيضا التّام يقال: وَفَرْتُ الشَّيءَ وَفْراً وَوَفَرَ الشَّيْءُ نفسهُ وُفُورا يتعدّى ولا يتعدّى(6)، والمعنى لم ينل أحد منهم نقص(7) كما بيّنه (عليه السّلام) بقوله: (مّا نال رجلا منهُم كَلم)، والكلم بالفتح (الجَرح)(8)، والإراقة الصّبّ(9)، [و](10) الأسَفَ بالتّحريك أشدّ الحُزْن، واللَّوْمْ والمّلامة العزل و التّوبيخ (فَيَا عَجَبَا

عَجباً! وَاللهَ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ(11) عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُم عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وَتَرْحاً، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ

1- المصدر نفسه، مادة (قلب): 1 / 688

2- يطلق على الذهب والفضة بالصامت، ينظر: الصحاح، مادة (صمت): 1 / 207

3- ينظر: المخصص، مادة (رعث): 1 / 43

4- البقرة / 156

5- الكامل، المبرد: 1 / 21

6- ينظر: الصحاح، مادة (وفر): 2 / 847

7- (نقض) في ث، ر، تصحيف

8- القاموس المحيط، مادة (كلم): 4 / 172

9- ينظر: المصدر نفسه: مادة (راق): 3 / 239

10- [و] ساقطة من أ، ع

11- (هؤلاء القوم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 60، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 62

عَلَيْكُمْ وَلَ تُغِيرُونَ(1)، وَتُغْزَوْنَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ) أصل يا عجباً يا عجَبي أي: احضر فهذا أوان حضورك، وعجباً منصوب بتقدير الفعل على المصدريَّة، والجلب سوق الشّيء من موضع إلى آخر، ولعلَّ المراد يجلب الهم والحُزن لغير أرباب القُلوب والبصائر فهو في المرتبة بعد إماتة قلوبهم أو يصير سبباً لحزن / ظ 52 / بلا سبب كما يشعر به (الجلب)، والقبح الأبعاد، يقال: (قَبَحَهُ الله أي: نَحاهُ عنِ الخيرِ فهو من المقبوحين) والتَّرح كالفرح مصدرا وفعلاً (الهمّ)(2)، و(الهُبوط)(3) ونصبها(4) على الدُّعاء، والغرض الهدف وتتّمة الكلام بيان للغرض (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ: هذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكمْ بِالسَّيرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُم هـذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ، أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الحرِّ وَالْقُرِّ)، وفي بعض النسخ (فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ وَالبَرد تَفِرُّونَ؛ فَأَنْتُمْ وَاللهِ مِن السَّيْفِ أَفَرُّ)(5) حمَارَّةَ القيظ بتخفيف الميم وتشديد الراء شدّة الحرُّ(6) كالصَّبارَة شدّة البرد، والقيظ الصَّيف، والقر بالضَّم البرد، وقيل يخص(7) الشّتاء، [والتسبيخُ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين والفِعلُ في أكثر النّسخ

1- (تعيزون) في م، تصحيف

2- (الحلب) في أ، ح، ر، ع، م

3- المصدر نفسه، مادة (ترح): 1 / 217

4- (نصبها) في ث، ر، ح، م

5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: 1 / 209

6- ينظر: لسان العرب، مادة (قيظ): 7 / 456

7- (يحض) في ث، تصحيف

على صيغة المجهُول أي: أمهلنا حتّى يخفف الله الحرّ عنا](1)، وفي بعضها بصيغة المعلوم [أي](2): حتى يخفف الحَرُّ شدّته عنّا، والأوّل أكثر وأظهر والانسلاخ الانقضاء ومنه أسلاخ الشهر وانتم وَالله من السَّيف أفرّ أي: منكم من الحرّ والبَرد أو من كلّ فارّ من كلّ شيء فالحذف للتعميم (يَا أَشْبَاهَ

الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ، حَلُومُ الْأَطْفَال، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ) كلمة (لا) لنفي الجنس والخبر محذوُف أي: موجود فيكم أو مطلقا، والحلوم كالأحلام جمع حلم بالكسر وهو (الاناءة)(3)، والتثبت في الأمور، وقيل: والعقل أيضاً، وربّ الشيء صَاحبه ومالكه ومستحقه وباللام لا يطلق لغير الله عز وجل، والحِجَالُ جمع حَجَلَةٌ محركة، وهي بيتٌ يُزَيَّنُ بالثِياب والسُّتور للعروس(4)، وأمَّا الحجل بمعنى الخلخال فجمعه (أحجال وحُجُول)(5) (لَوَدِدْتُ أَنِّ لَمَ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً - واللهِ - جَرَّتْ نَدَماً وَأَعْقَبَتْ سَدَماً. قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِ نُغَبَ التَّهْمَمِ أَنْفَاساً) ودِدت كعلمت أي: تمنيّت، والسّدم محرّكة (الهمّ)(6) أو مع ندم أو غيظ(7)، وفي بعض النسخ (أعقبت ذمّاً)(8) أي: ذمّي إياكم أو إياها لاستتباعها الآثار

1- [والتسبيخُ بالخاء المعجمة التخفيف والتسكين والفِعلُ في أكثر النّسخ على صيغة المجهُول أي: أمهلنا حتّى يخفف الله الحرّ عنا] ساقطة من ع

2- [أي] ساقطة من ر

3- الصحاح، مادة (حلم): 5 / 1903

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (حجل): 4 / 1666

5- لسان العرب، مادة (حجل): 11 / 145

6- المصدر نفسه، مادة (سده): 12 / 283

7- ينظر: لسان العرب، مادة (سده): 12 / 283

8- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 210، هامش: 3، نسخة: نا، ب: (ذماً)

المذمومـة، ومقاتله الله مجاز عن اللّعن والإبعاد والابتلاء بالعـذاب فإنَّ المقاتلة لا (تكون)(1) إلاّ لعـداوة بالغة، والقيح ما يكون في القرحة من صديدها مالم يخالطهُ دم(2) أي: قرحتم قلبي (...)(3) حتى امتلات من القيح وهو كناية عن شَّدة التّألّم، وشَحَنتُ السفينة ملأتُها، قال الله [تعالى](4): ((في الفُلْكِ

المَشحُون))(5)، والغيظ: (الغضب)(6) أو سورته أو أشـدَّهُ، وجعتموني أي: سـقيتموني الجُرع والجُرعة بالضم الاسم من الحَسو والشّـرب اليسير، وبالفتح المرَّة منه(7)، والنُغب جمع نغبـة وهي كالجرعـة بالضَّم لفظاً و معنى مفرداً أو جمعاً(8)، والتَّهمام الهـمّ، ويفيد هذا الوزن المبالغـة في مصـدر الثلاثي كالتّلعاب والتّرداد والتاء مفتوح في هـذا البناء إلاَّ في البيان والتلقاء(9)، ولم يجئ تفعال بالكسـر إلا ستّة عشر اسماً منها المصدران(10) وأنفاساً أي: جرعة بعد جرعة وهو جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة(11)، وقال الجوهري: قول الشّاعر:

عَيْنَيَّ جُودا عَبْرَةً أَنْفاساً

1- (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

2- ينظر: تاج العروس، مادة (قيح): 4 / 178

3- (قلبي) مكررة زيادة في أي ع

4- [تعالى] ساقطة من أ، ث، ع

5- يس / 41

6- القاموس المحيط، مادة (غيظ): 2 / 397

7- ينظر: لسان العرب، مادة (جرع): 8 / 46

8- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نغب): 1 / 790

9- كتاب سيبويه: 4 / 256، 257

10- شرح شافية ابن الحاجب، الرضي: 1 / 167، 168

11- ينظر: الصحاح، مادة (نفس): 3 / 984، 985

أي: (ساعة بعد ساعة)(1) (وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بْالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ(2) قُرَيْشٌ: ابْنَ(3) أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْب.) أي: لما تركتم نصرتي، وعصيتم أمري فسد ما دبرته / و 53 / في أمر العدوّ وقتالهم، ولم أظفر بالمراد من الآراء والتدابير، توهم النّاس أنَّ ذلك لقصور التّدبير ولم يعلموا أنَّه نتيجة الخذلان والعصيان، وقريش تنصرف كما في النسخ، ولا تنصرف بإرادة الحيّ والقبيلة(4) سميت بذلك؛ لاجتماعها بمكة بعد تفرقها في البلاد من قَرشه وتقرّشه إذا جمع من هاهنا وهاهنا(5)، أو لأنَّ (أباهم)(6) النضر بن كنانة(7) اجتمع في ثوبه يوماً فقالوا: تقّرش(8)، أو سُّميت بمصّغر القرش وهو دابة بحرية يخافها دوابّ البحر كلّها و[تأكلها](9)، وروى

1- المصدر نفسه، مادة (نفس): 3 / 984

2- (حتى لقد قالت) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 61، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 63

3- (إنَّ ابن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 61، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 63

4- ينظر: معاني القرآن: 1 / 42

5- ينظر: العين، مادة (قرش): 5 / 39

6- (أبوهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م

7- النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه، من بني نزار، من عدنان، جد جاهلي، كنيته أبو نجلد، وقيل اسمه قيس، ومن النسابين من يرى أنه هو قريش، ولقب بالنضر لجماله، وأمه برة بنت مر بن أد، بنوه قبائل وبطون كثيرة، كانت مساكنهم حول مكة، وولده مالك، والصلت. وقريش ترجع الى مالك بن النضر فهو أبوها كلها، وأولاد الصلد صاروا إلى اليمن. ينظر: المعارف: 67، و الأنساب: 4 / 485، والأعلام: 8 / 33

8- ينظر: أنساب الأشراف: 11 / 81

9- [وتأكلها] ساقطة من أ، ع، ينظر: لسان العرب، مادة (قرش): 6 / 335، و عمدة القارئ: 6 / 388

عن ابن عبّاس إنه أنشد في ذلك:

وقريشٌ هي التّي تسكن البحر *** وبها سُمِّيَتْ قُريش قُريشاً(1)

وقيل غير ذلك. (للهِ أَبُوهُمْ؛ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُ لَهَا مِرَاساً وَأَقْدَمُ فِيهَا مُقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ؛ وَها أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ! وَلَكِنَّه(2) لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ!) للهِ أبُوك كلمة يستعملها العرب في المدح والتَّعجب وأصلها المدح(3) من قبيل نسبة الشيء الى العظيم الشريف ليكتسب شرفاً وعزّاً أي: ما أحسن أبوك حيث أتي بمثلك!، والمراس مصدر مارسه(4) أي: زاوله وعالجه، والمَقام بفتح الميم وضمها مصدر ويجوز أن يكون بمعنى الموضع والنُّهوض القيام والضَّمائر الثلاثة راجعة إلى الحرب وهي مؤنثة وقد يذكر كما ذكر وذَرَّفتُ بالتَّشديد أي: زدتُ ولَّما لم يترتب الأثر على رأي الأمير مع عصيان الاتباع [نزل](5) منزلة العدم وفي رواية المبرّد في الكامل(6) انَّه لما خطب (عليه السّلام) بهذه الخطبة قام(7) اليه رجل ومعه أخوه فقال: يا أمير المؤمنين إني وأخي هذا كما قال الله تعالى: «رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي»(8) فمرنا بأمرك، فو الله لَنَنتَهِينَّ اليه ولو حال بيننا

1- البيت منسوب الى المشرج بن عمرو الحميري في الاغاني 1 / 206، وهو الى الجمحي في البداية والنهاية 2 / 255، و مجمع الزوائد: 9 / 159

2- (ولكن) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 61، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 64

3- ينظر: لسان العرب، مادة (أبى): 14 / 12، 13

4- (مراسه) في أ، وما أثبتناه هو الصواب

5- [نزل] ساقطة من ع

6- ينظر: الكامل، المبرد: 1 / 21

7- (قال) في أ، ع، تحريف

8- المائدة / 25

وبَينهُ جَمْرُ الغَضا، وَشَوْكُ القَتادِ فدعا لهما بخير(1)، وقال: أين تقعان أنتما ممَّا أريد! ثم نزل.

ومن خطبة له (عَليهِ السَّلام)

(أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاع، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلاعٍ) إدبار الدّنيا سرعة تصرّ مها(2) وتطرق النّقص والفناء الى متاعها من صّحة وشباب وجاهٍ و مالٍ وذلك علة لإقبال الآخرة التّي يتلوهَا، والايذان الإعلام(3)، يقال: آذن إيذاناً وأذن تأذيناً إلا أنَّ المشدّد مخصُوصٍ في الاستعمال بأعلام الصّلاة(4)، والوَدَاع بالفتح الاسم من التَودِيعُ يقال: ودعه توديعاً(5)، وودعه أيضاً بالتَّخفيف وهو تخليف المُسافر الناس خافضين وهم يودّعونه نفَّالا بالدّعة التَّي يصير(6) اليّها إذا رجع أي: يتركونه وسفره وفيه(7) معنى الدّعة والترّك(8) والاطلاع الاشراف من مكان عالٍ(9)، والمقبل إلى الانحـدار أحرى بالوصول، ومّا ذكره بعض الشارحين(10) من أنَّ اسناد الاشراف الى ربّ الاخرة وعبرّ بها للتعظيم كما يكنى عن الفاضل

1- (بخبر) في ع

2- (تصرفها) في ح

3- ينظر: معجم مقاييس اللغة: 1 / 77

4- ينظر: تاج العروس، مادة (أذن): 18 / 14

5- ينظر: الصحاح، مادة (ودع): 3 / 1295

6- (تصير) في ث، ح، م

7- (ففيه) في ث، ح، ر

8- ينظر: لسان العرب، مادة (ودع): 8 / 385

9- ينظر: تاج العروس، مادة (طلع): 11 / 324

10- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 42

بمجلسه وحضـرته وكيفية الاطلاع قرينة لذلك بعيد (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وغَداً السِّبَاق، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّار) المضمار مدّة تَضمِير الفرس وموضعه أيضاً(1) وهو (أن تعلفه حـتى يسـمن ثم ترده الى القوت(2) وذلـك في أربعين يوماً)(3)، والسّباق المُسابقة وليس جمعاً للسَّبقـة بالضَّم أي: الـذي يسـبق اليه كما توهَّمه بعض الشارحين(4) فإنَّ جمعها أسـباق (والسّبَقة بالتحريك الخَطَر [أي المال](5) الذي يوضَع بين أهـل السِّباقِ)(6)، وغايـة كـلّ شـيء منتهـاه ولاـ يعتبر في مفهومهـا أن يكون مَطلُوبـاً حَّتى يتكلف لكون النـار غايـة بأنَّها غاية عرضَّية(7) لمحبَّة(8) الـدُّنيا، والانهماك في لـذاتها كما / ظ 53 / يظهر مـن كلاـم بعض الشَّارحين(9)، بل النَّار غايـة؛ لأنَّ المصـير اليَّها منتهى السَّيئات(10)، ثم أنَّ كلمة المِضـمار في بعض النسخ بالرفع على الخبرية وفي بعضـها بالنَّصب فالظَّرف خبر، قال بعض الشارحين: فيه شك إذ المضمار زمان، واليوم(11)

1- ينظر: الصحاح، مادة (ضمر): 2 / 722

2- (القوة) في ر

3- الصحاح، مادة (ضمر): 2 / 722

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 41

5- [أي المال] ساقطة من ح

6- الصحاح، مادة (سبق): 4 / 1494

7- (صحيف. غرصية) في ث، ت

8- (بمحبة) في أ، ع

9- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: 1 / 210، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 39، 40

10- (السينات) في أ، وفي ع: (السبات) وفي ث، م: (السيات)

11- (النوم) في أ، ع

زمان، وكان الكلام إخبارا عن وقوع الزّمَان في الزَّمان وأجاب بأنَّ [بعض](1) أجزاء الزَّمان قد يخبر عنها بالزَّمان بمعنى أنها أجزاؤه، و الجزء في الكلّ(2) وهذا انما يستقيم على اعتبار تخصيص في المضمار وتعميم في اليوم بأنَّ يجعل المضمار عباره(3) عن عمر كلّ واحد من المكلفين، ويراد باليوم الحياة الدُّنيا ولا يتوهم [حينئذ](4) جواز الإخبار عن الزَّمان بالزَّمان على طريق الحمل إذا تغاير المفهوُمين(5) لعدم استقامة الحمل على تقدير [نصب](6) اليوم والمضمار نعم يستقيم على تقدير رفع المضمار(7) [والنسخ متَّفقه فيه](8)، والسِّباق في بعض النسخ بالنصب، وفي بعضها بالرفع فتكون الجملة معطوفة على مجموع الجملة السَّابقة لا ـ على مدخول (إنَّ) وقال بعض الشَّارحين(9): رفعه وجَه له إلاَّ أن يكون مبتدأ خبره غداً ويكون اسم (إنَّ) ضمير الشَّأن، قال: وقال بعض الشَّارحين(10): يجوز أن يكون خبر (إنَّ) وهو ظاهر الفَساد لانحصار الحكم في المواطاة والاشتقاق ولا يصح شيء منهما في الحكم بالسباق على غدٍ فيمتنع أن يكون خبر (إنَّ) اللهم إلا على تقدير مضاف أي: (وإن غداً وقت

1- [بعض] ساقطة من أ، ع

2- نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 43

3- (بان يجعل المضمار على عبارة) في ر

4- [حينئذ] ساقطة من ح

5- (المفهومان) في ح

6- [نصب] ساقطة من أ، ع

7- (والمضمار نعم يستقيم على تقدير رفع المضمار) ساقطة من ح

8- [والنسخ متفقة فيه] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 43، وفيه: (وأمَّا رفعه...)

10- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: 1 / 218

السِّباق)(1)، والسَّبقة والغاية في بعض النسخ بالنَّصب، وفي بعضها بالرَّفع والألفاظ الأربعة في أكثر النسخ(2) بالنَّصب وهو الأظهر كما ظَهر ممّا سبق (أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ! أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ! أَلَا وَإِنَّكُمْ(3) فِي أَيَّامِ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ [في](4) أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ

أَجَلِهِ، نَفَعَهُ(5) عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُه. وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُه، وَضَرَّهُ أَجَلُه. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ، كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ) المنيّة الموت فعيلة(6) من قَولِكِ: مَنى اللهُ عَلَيكَ خَيراً كرمى أي: قدَّر، والبُؤس الخضوع وشدَّة الحاجة(7) وفعله كسمع، والأمل (الرَّجاء)(8)، وأيَّام الأمل مدَّة العمر يرجي(9) فيها التوفيق لصَالح الأعمال والاستعداد للفوز بعوالي الدّرجات، والأجل مدةَّ الشيء وغايتها، والأنسب هاهنا الثَّاني لاستغنائه(10) عن تقدير الانقضاء، وخَسِر كعلم نقص، وخسر التَّاجر غبُن ويُنسب الخُسران إلى التاجر والى التجارة؛ لأنَّها المناط والاسناد الى العمل من

1- نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 43

2- (والجميع في أكثر النسخ) في ح

3- (فإنكم) في ع

4- [في] ساقطة من أ، ع

5- (فقد نفعه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 73، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 65

6- (فعلية) في أ، ع

7- ينظر: لسان العرب، مادة (بؤس): 6 / 21

8- العين، مادة (أمل): 8 / 347

9- (برحى) في أ، وفي ح: (يرخى)، وفي ر (يرحى)، تصحيف

10- (لاستثنائه) في أ، (لاستغنانه) في ر، وما اثبتناه من ح هو الصواب

هذا القبيل، وفي الأمر بالعمل في الرغبة وهي حَالة الخلو(1) من الخوف والحذر عن بليه عاجلة يفزع الإنسان عندَها توبيخ للمكلّف بغفلته عن ذكر الله وعبادَته في حالـة الرَّخاء(2) كما أشار اليه سـبحانه بقوله: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ»(3) وبقوله عزَّ وجـل: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إذا مسه الشـر جزوعاً * وإذا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعاً»(4) والاشـارة اليه في القرآن كثير، والظَّاهر أنَّه ليس المراد الرَّهبـة من [عقاب](5) الآخرة [إلا](6) لقلـة ما يعمل الإنسان لها كالرّغبة وإن كان محتملاً (أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا) أي: لا ينبغي للعاقل التَّقصـير في استعداد الوصول الى مثل هذا المرغوب والحذر عن(7) ذلك المرهوب والضّـميران المجُروران يعودان الى(8) المفعول الأـوَّل للفعل المنفي و التَّقـدير : (لم أرَ كالجنَّة نعمـة ولا كالنَار نقمة) (و نام) في محل النَّصب حتى يكون مفعولاً ثانياً له (أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ

البَاطِل، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ(9) / و 54 / بِهِ الْهُدَى، يُجَرُّ بِهِ الضَّلَالُ) وفي بعض النّسخ

1- (الخلق) في ح

2- (الرجاء) في ع

3- يونس / 12

4- المعارج / 19، 20، 21

5- [عقاب] ساقطة من أ، ع

6- [إلا] ساقطة من ث، ح، ر، م

7- (من) في ع

8- (يعود الى) في ث، م

9- (من لا يستقيم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 73، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 65

(الى الرَّدى)(1) البـاء في الموضـعين للتَّعديـة والجور الميل عن القصـدِ ويقال: جار عن الطَّريق أي: مَال وضلّ والرَّدي الهلاك، قال بعض الشَّارحين(2) في بيان الملازمة الاولى وجود الحَّق مستلزم لمنفعته، فعَدم منفعته مستلزم لعدمه، وعدمه مستلزم لوجود الباطل؛ لأنَّ اعتقاد المكلَّف وعمله أمَّا أن يطابقـا أوامر الله تعـالى، أو ليس. والأـوَّل هو الحَّق، والثاني هو الباطِل وظاهر أن عـدم الأوَّل مسـتلزم لوجود الثاني، ووجود البَاطِل مسـتلزم لمضرَّته، فعدم منفعة الحَّق مُستلزم لمضَّرة الباطل، ويحتمل أن يكون المراد ردع المائلين إلى الحرام والبَاطِل إذا لم يفوزوا بمـا أرادوُه في متابعـة الحَّق فـإنَّ كثيراً من النَّاسِ إذا لم يتهيَّأ(3) لهم الأسـباب في متابعة الحَّق لتحصـيل المال وغيره من المقاصـد الدُّنياويـة وهـذا هو المراد من عدم الانتفاع بالحَّق توسَّلوا الى تلك المقاصد بالظُّلم وغيره من طرق الباطِل وركوُب الباطِل وإن كان يقضـى بهم إلى مقاصِدهم أحياناً إلاَّ أنّه لا يفوتهم وخامـة العَاقبة ولحوق الضَّرر، أمَّا في الأجل فلأنَهُ سـبحانه هو الحاكم(4) بين عباده العَالم بما كسـبت أيـديهم سـرَّاً و جهاراً «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»(5)، وأمَّا في العاجـل فلأـنَّه كثيراً مـا ينقلب الزَّمـان ويعُود المغلُوب غالباً، فيتضرر(6) الظَّالم بتلك الغلبة، وقلماً

1- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 211، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 73، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 47

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 47

3- (هيئ) في ع

4- (الحالم) في ر، تحريف

5- الزلزلة / 8

6- (فيتضر) في أ، ع

يقتصر من عَاد غالباً على أخذ الحَّق فقط ولو لم يساعد الدّهر ذلك المظلُوم حتَّى ينتقم وتأخر انتصافه من الظَّالِم إلى يوم الحِساب فمن خواص الظُّلم الابتلاء وتسلط الأشرار والمصَائب الدُّنياويَّة كما هو المشاهد في كثير من الظَّلمة وكذلك سَائر المعاصي يتبعها سوء العَاقبة في الدُّنيا وهذا الحكم وإن لم يكن كلياً إلاَّ أنَّه كثير الوقوع بخلاف لحوق الضَّرر(1) في الأجل فإنَّهُ مطَّرد لا ينكسر فالغرض النَّهي عن الاغترار بارتكاب البَاطل لعدم الانتفاع باتباع الحّق والرَّضا بما قَدر اللهَ ورضى لعبده، وأمَّا الملازمة الثانية فلأنه لا واسطة بين الهدى والضَّلال كما اشار اليه سبحانه بقوله: «فَمَاذَا(2) بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَّرَفُونَ»(3) فعاقبة ترك متابعة طريق الهدى ليس إلاّ الهلاك والرَّدي (أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ(4)، وَذُلِلْتُمُ عَلَى الزَّادِ؛ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ(5) عَلَيْكُم اتِّبَاعُ الَهوَى، وَطُولُ الَأْمَل، تَزَوَّدُوا(6) فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً) الظَّعن(7) بالفتح السَّير قال الله تعالى: «يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ»(8)، والمراد بالأمر بالظَّعن(9) أمّا الأوامر الواردة في الحث على

1- (الضّر) في أ، ع

2- (فما) في أ، ع، تحريف

3- يونس / 32

4- (بالطعن) في ع

5- [ما أخاف] ساقطة من ر

6- (فتزودوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 73، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 65

7- (الطعن) في ع

8- النحل / 80

9- (الظعن) في ث، ح

الاستعداد للقاء الله والفوز بنعيم الآخرة كقوله تعالى: «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»(1) أو الأمر بالظعن كناية عن لزوم الارتحال عن دار الدُّنيا وإنَّه كتب عَلَيها الفناء والزَّوال، وعلى أهلهَا الجلاء والمَوت وقد دلَّ سبحانه عباده بالزَّاد للسَّفر على أي المعنيين بقولَه: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»(2) والهوى مقصوراً إرادة النَّفس وميلها(3) إلى المستلذات، والأمل الرَّجاء، والإحراز الحفظ والصّيانَة(4)، وفي بعض النَّسخ(5) (تَحوُزُون)(6) بالواو من الحيازة وهو الجمع والضَّم أي: ما تجمعون به أموركم وَيحفظونها عن الشَّتات والأوَّل أظهَر، قَال السَّيدُ: (لَو(7) كَانَ كلامٌ يَأْخُذ بِالأعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، ويَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الآخِرَةِ لَكَانَ / ظ 54 / هَذَا الْكَلَامَ. وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلَائِقِ الآمال، وَقَادِحاً زِنَادَ الاتِّعَاظِ وِ الازْدِجارِ) الأخذ بالأعناق إلى الزُّهد جذب النُّفوسِ قهر إليه، والزُّهد في الشيء وعن الشيء خلاف الرغبة وليس في للظَّرفية وإن كان يحتملها، والاضطرار (الاحتياج إلى الشّيء)(8) وَيقال اضطره اليه أي: الجأه فاضطُر بضم الطاء، وإضافة

1- الحديد / 21

2- البقرة / 197

3- (ميله) في ح

4- ينظر: لسان العرب، مادة (حرز): 5 / 333

5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 211، هامش 8، وفيه: (في نا: تحوزون)

6- (تجوزون) في ر، تصحيف

7- (قال الرضي (رحمه الله) وأقول إنه لو) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 73، وفي ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 65 (قال السيد الشريف (عليه السلام) وأقول إنه لو)

8- لسان العرب، مادة (ضرر): 4 / 483

العلائق تحتمل البيانية واللامية، والقدح استخراج النار من الزَّند والحجر(1)، والزَّند بالفتح العود الذي يقدح بهِ النَّار وهو الأعلى(2)، والزَّندة السَّفلى فيها ثقب وهي الأنثى فإذا اجتَمَعا قيل: زندان ولم يُقَل: زَندتَان والجمع زناد وأزنُد وأزناد(3)، والاتعاظ والازدجار قبول الوعظ والزَّجر. ومن أَعْجَبِهِ قولُه (عَلَيْهِ السَّلام): (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ، والسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّار) فَإِنَّ فِيهِ [مَعَ](4) فَخَامَةِ اللَّفْظِ، وَعِظَم قَدْرِ الْمَعْنَى، وَصَادِقِ التَّمْثِيْل،

وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ، سِرّاً عَجِيباً، وَمَعْنىً لَطِيفاً، وَهُوَ قَوْلُهُ (عَليهِ السَّلام): (وَالسَّبْقَةُ

الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّار) فَخَالَفَ بَينَ اللَّفْظَينِ لِاخْتِلَافِ الْمُعْنَيَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ (السَّبَقَة

النَّار) كَمَا قَالَ: (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ)؛ لِأَنَّ الْسْتِبَاق إِنَّمَا يَكوُنُ إِلَب أَمْرٍ مَحْبُوبٍ،

وَغرَضٍ مَطْلُوبٍ، وَهذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ، ولَيْسَ هذا المعْنَى موجُوداً في النَّار، نَعُوذُ

بِالله! مِنْهَا فَلَمْ يَزْ أَنْ يَقُولَ: (وَالسّبَقَةُ النَّارُ) بلْ قَالَ: (وَالْغَايَةُ النَّار)؛ لِأَنَّ الغايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِليهَا مَنْ لَا يَسُرُّهُ [الانْتِهَاءِ إِليهَا، وَمَنْ يَسُرُّهُ](5) ذَلِكَ فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعاً، فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمصِيرِ وَالْمَآلِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ((قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّار))(6)، وَلَا يُجَوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَال: فَإِنَّ (سَبَقتَكُمْ بسكوُن الباء إِلى النَّارِ). فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيب،

1- ينظر: لسان العرب، مادة (قدح): 2 / 554

2- ينظر: المخصص، مادة (زند): 3 / 26

3- ينظر: لسان العرب، مادة (زند): 3 / 196

4- [مع] ساقطة من ث، ر

5- [الانْتِهَاءِ إِليهَا، وَمَنْ يَسُرُّهُ] ساقطة من ع

6- إبراهيم / 30

وَغَوْرُهُ بَعيدٌ(1)، وَكَذَلِكَ أكْثَرُ كَلَمِهِ (عَليهِ السَّلام) وفي بَعْضِ النُّسَخِ، وَقَدْ

جَاءَ في رِوايَةٍ أُخْرَى (والسُّبْقَةُ الْجَنَّةُ)(2) بضمّ السّين، وَالسُّبْقَةُ عِنْدَهُمْ: اسْمُ لِمَا

يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ، إذَا سَبَقَ مِنْ مال أَوْ عَرَضٍ؛ وَالمَعْنَيان مُتَقَارِبَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا

يَكُونُ جَزَاءً عَىَ فِعْلِ الْأَمْرِ المذْمُوم، وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُود.

ومن خطبة له (عَليهِ السَّلام)

هـذهِ الخُطبـة خَطب بها أمير المؤمنين (عليه السَّلام) في غارة الضَّحاك بن قيس(3) بعـد التحكيم قبل قتال أهل النَّهروان بعثهُ معاوية فأغار على نواحي الكوفة، ومر بالثَّعلبية(4)، وأغار على الحاجَّ وأخذ أمتعتهم، وقتل

1- (بعيد لطيف) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2 / 74، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 66

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1 / 212، هامش: 4، في نسخة: يد

3- الضـحاك بن قيس بن خالـد الأكبر بن وهب بن ثعلبـة بن فهر القرشـي الفهري، يكنى أبا أنيس، وقيل أبو عبـد الرحمن، قيل ولد قبل وفاة النبي (صلى الله عليه واله) بسبع سنين أو نحوها، كان على شرطة معاوية، ثم صار عاملاً له على الكوفة بعد زياد سنة ثلاث وخمسين، وعزله سنة سـبع وخمسـين وولى مكانه عبد الرحمن ابن أم حاكم، وضمه إلى الشام فكان مع معاوية إلى أن مات، وبقي مع ابنه يزيد وأبنة معاوية، وبايع الضحاك أكثر أهل الشام لابن الزبير، ودعاله، فأقتتل مع جند مروان في مرج رهط وقتل فيها سنة (64 ه). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: 7 / 411، 410، والتأريخ الكبير، البخاري: 4 / 332، و الإستيعاب: 2 / 745، 744، و أسد الغابة: 3 / 37، و سير أعلام النبلاء: 3 / 241 - 245، والوافي بالوفيات: 16 / 202، 203

4- الثعلبيـة من منازل طريق مكـة من الكوفـة بعـد الشـقوق وقبل الخزيمية،... وقال الزجاجي: سـميت الثعلبة بثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بم مضر، وهو أول من حفرها ونزلها) معجم البلدان: 2 / 78

عمرو بن عميس(1) ابن أخي عبد الله بن مسعود(2) وأناساً من أصحابه، ورواها محمدّ بن يعقوب الكليني (رحمة الله) في الكافي قال: (أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُم، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَائُهُم كَلَمُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ

يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي المَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جاءَ الْقِتَالُ قُلْتُم؛ حِيدِي حَيَادِ!) وهي الحجر وَالسَّقاء كوقى أي: انشق و أوهاه شَقَّه والصُّم الصَّلابَ الأحجَار(3)، و (الصَّخرة الصَّماء الَّتي ليسَ فِيْها صَدْعٌ وَلا خرق)(4)، وكَيت مثل ذيتَ كناية عن الكلام ولا تستعملان إلاَّ مكرّرتين بواو العَطف وهما مخَّففتان من كَيَّةَ وذَيَّةَ(5) بحذف اللاَّم وابدال التاء منها

1- عمر بن عميس بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود، كان من عمال الإمام علي (عليه السلام)، قتله الضحاك بن قيس في القطقطانة. ينظر: أنساب الأشراف: 2 / 438، و اللباب في تهذيب الأنساب: 3 / 179

2- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن مضر الهذلي، يكنى أبا عبد الرحمن، صحابي، وأمة أم عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل، وهو من السابقين بالإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن الكريم بمكة، وكان خادم رسول الله (صلى الله عليه واله)، وصاحب سره ورفيقه في حله وترحلة وغزوته، يدخل عليه في كل وقت ويمشي معه، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوين، وسائر المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، تولى بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بيت مال الكوفة، ثم قد المدينة في خلافة عثمان (رضي الله عنه)، فتوفي فيها سنة (32 ه) عن عمر ستين عاماً. ينظر: أسد الغابة: 3 / 256 - 260، والوافي بالوفيات: 17 / 324، 325، والأعلام: 4 / 137

3- ينظر: الصحاح، مادة (صمم): 5 / 1967

4- تاج العروس، مادة (صمم): 17 / 416

5- (كيته وذيته) في أ، ع، وفي ث: (كيه ودية) تصحيف

كما في بنت(1) والوقف عليهما بالتاء مثلها(2)، وحاد عن الشيء أي: مالَ عنه وعدل وحيدى چياد كلمة تقولها العرب عند الفرار، وقال الجوهري: حيدي حِياد كفَيحى فياح(3)، وفاحَتِ الغارة تفيح(4) أي: اتّسعت، وفَياحِ مثل قطام / و55/ اسم للغارة(5)، وقال بعض الشارحين: حيادَ اسم للغارة والمعنى اعدلي عنّا ايّتها الحرب(6) [و](7) قال: (ويحتمل أن يكون حَياد من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتنحي مرتين بلفظين مختلفين)(8) وقسم الشيخ الرّضي (رحمه الله) صيغة فعال(9): المبنى الى أربعة أقسام وعد منها ما كانت صفة للمؤنث غير لازمة للنّداء وعدّ من ذلك القسم حَيادِ وفَياحِ(10)، وقال: (حيدِى حَياد أي: أرجعي يا راجعة)(11)، وجعل حذف حرف النّداء عن حِياد وأمثالِها دَلِيلاً على أنّها أعلام للجنس(12)، وحينئذ لا يكون حياد اسماً للغارة ولا بمعنى الأمر وهي وأمثالها مبنية بالكسر (مَا غَرت دَعوَةُ مَن دَعَاكُم، وَلَا استَرَاحَ قَلبُ مَن قَاسَاكُم) العّزة في الأصل الغلبةِ والقوة

1- (بيت) في ث، ر، تصحيف

2- ينظر: شرح الرضي على الكافية: 3/ 153

3- ينظر: الصحاح، مادة (حيد): 2/ 467

4- (تفتح) في ح، تصحيف

5- ينظر: تاج العروس، مادة (فوح): 4/ 161

6- نص متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 50

7- [و] ساقطة من أ، ث، ع

8- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 50

9- (صنعته فقال) في ح، تحريف

10- ينظر: شرح الرضى على الكافية: 3/ 111، 112

11- شرح الرضى على الكافية: 3/ 112

12- ينظر: شرح الرضي على الكافية: 3/ 113

والشدّة و اسـناد المنفي الى الدّعوة توسع، والمراد ذلّة من دَعاهُم لعدم الاجابة والخذلان، واستراح أي: وجد الراحة وأصل الاستراحة رجُوع النّفس الى الرّجل بعد الإعياء(1) والمقاساة المكابدة(2) وتَحمّل الشّدة والاذي [أي](3): من قاسي الشّدائد اللاّزمة لمعاشرتكم لم يسترح أبـداً؛ لعـدم انقطاع آثارها، أو لأنّها تميت القلب فلا يجد راحة أبداً (أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ؛ دِفَاعُ ذِي الدّينِ المَطُول)، قال بعض الشّارحين: أعاليل جمع اعلالِ، وهي جمع علة اسم لما يتعلّل به من مرض وغيره، وكذلك أضاليل جمع أضـلال، جمع ضـلة اسم من الضّلال(4)، وأعاليل خبر لمبتـدأ محـذوف أي: إذا دعوتكم تعللتم وهي أعاليـل باطلـة ضالـة عن سبيـل الله، والباء متعلق بأعاليل، والـدفاع المدافعـة، والمَطُول كالمطال الكثير المَطَل(5) بالفتح، وهو التسويف بالعدة والدّين(6) أي: تدافعون كدفاعه، أو دفاعكم كدفاعه فنصـبه بحذف الجار (لَا يَمنَعُ الضّـيمَ الذّلِيلُ، وَلَا يُدرَكُ الحَقُّ إِلّا بِالجِدِّ) الضّيمُ (الظُّلم)(7)، والذّل المهانة، والمراد الرّاضـي بالذّل، وأمّا ضدّ الصّعوبة فالصفة منه ذَلوُل، والجدّ بالكسر الاجتهاد في الأمر، وضدّ الهزل(8) وهو أيضاً محتمل تنزيلًا لسعيهم في

1- (الاعباء) في ر، تصحيف

2- (المكايدة) في م، تصحيف

3- [أي] ساقطة من أ، ع

4- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1/ 222، 223، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 50

5- [المطل] ساقطة من ر

6- ينظر: لسان العرب، مادة (مطل): 11/ 624

7- تاج العروس، مادة ((ضيم): 17/ 431

8- ينظر: الصحاح، مادة (جدد): 2/ 452

دفع الأعـداء منزلة الهَزل (أيّ دارٍ بَعدَ دَارِكُم تَمنَعُونَ! وَمَعَ أيّ إِمَامٍ بَعدِي تُقَاتِلُونَ!) المُراد بالدار أمّا دار الاسـلام الذّي أعزه اللهُ ورضـيه لهُم دنيـا أو مَـواطَنُم أي: إذا أخرَجكُم العـدوّ عنهـا ولم تـدفعوهم فعن أيّ دار أو في أي دار تمنعونهم وتـدفعون(1) أذاهُم؟، وفي بعض النسـخ (تمتّعون) بالتاء المشـدّدة بدل النون على صـيغة التّفعيل(2) بحـذف أحـدى التائين أي: بأيّ دارٍ تنتفعون أو في أيّها تعيشون، والمقاتِلـة مع الإمام قتال الأعداء بأمره و تحت لوائه (المَغرُورُ وَالله مِن غَرَرتُموهُ، وَمَن فَازَ بِكُم(3) [فَازَ](4) بالسّهمِ(5) الأخيَب، وَمَن رَمَى بِكُم فَقَد رَمَى بِأَفوَقَ نَاصَلٍ) تعريف المغرُور يفيد الحصِر أو المراد المغرور الكامِل وغرّه [كَمدّه](6) خَدَعه وأطمعه(7) بالباطِل(8)، والتعبير عن الابتلاء بهم بالفوز من قبيل التهكم، والسّ هم الأخيب (الـذّي لا نَصـيب(9) له)(10) والخيبـة موجود فيما كان نصـيبه أقل، وقال ابن الاثير(11): السّهم الاخيب

1- (يدفعون) في أ، ح، ع

2- (التفعل) في أ، ح، ع

3- (ومن فاز بكم فقد فاز) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 89، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 67

4- [فاز] ساقطة من أ

5- (فاز والله بالسهم) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 89، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 67

6- [كمده] ساقطة من أ، ع

7- (اطعمه) في أ

8- ينظر: الصحاح، مادة (غرر): 2/ 769

9- (لانصب) في ع

10- لسان العرب، مادة (خيب): 1/ 368

11- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 90. وفيه: (السهم الخائب...)

الخائب الذّي لا نصيب له من قداح الميسر وهي ثلاثة: المنيح، والسّفيح، والوغد، والخَيبة الحرمَان والخُسران، والأفوق المكسور الفُوق(1) بالضّم وهو موضع الوتر من السّهم(2)، والنّاصل الذّي لانصَل له، يقال: نصل السّهم [إذا خرج منه النصل ذكره الجوهري](3) (4) و أنصَله أي: جعل فيه نصلًا، وَأزالهُ عنه وهو من الأضداد(5). (أَصبَحتُ وَاللهِ لا أُصَدِّقُ قَولَكُم وَلاَ أطمَعُ في نَصرِ كُم، وَلَا أُوعِدُ العَدُوّ بِكُم. مَا بَالُكُم؟ مَا دَوَاؤُكُم؟ مَاطِبُّكُم؟ القَومُ رِجَالٌ أَمثالُكُم.) (الوعد)(6) يستعمل(7) في الخير والشر يقال: وعدته /ظ 55/ خيراً ووعدته شراً فإذا اسقطوا الخَير والشر قالوا في الخير الوعد و العِدة وفي الشّر الايعادُ والوعيد، والمعنى لا أهدِد الأعداء بكُم لعدم الطّمع في نصركم؛ أو لأنّهم لا يخافونكُم ويعلمون بخذلانكم والبال الحال والشأن والخاطر والقلب، والطّب علاج الجسم والنّفس والعادة أيضاً والاضافة على الأوّل الى المَفعُول والمراد بالقوم الخُصوم. (أَقَولاً بِغَيرِ عِلمٍ، وَغَفلةً مِن غَيرِ وَرَعٍ، وَطَمَعاً في غَيرِ حَقٍّ!) نصب المصادر بالأفعال المقدرة والمراد بالقول بغير علم قولِهم: إنا سنفعل بالخصوم كذا وكذا مَع أنّه ليس في قلوبُهم الحرب والقتال، أو قولهم: إنّا مؤمنون مطيعُون للإمام مع انّهُم لا يطيعُون، فالظّاهر

1- [الفوق] ساقطة من ع

2- ينظر: لسان العرب، مادة (فوق): 10/ 319

3- [إذا خرج منه النصل ذكره الجوهري] ساقطة من ح

4- ينظر: لسان العرب، مادة (نصل): 11/ 662

5- ينظر: ثلاث كتب في الاضداد (الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): 246

6- (الوغد) في ح، تصحيف

7- (فيسعمل) في م، تحريف

من حالِهم انَّه قول من غير إذعَان وفي بعض النّسخ (بغير عمل)(1) أي: تقولوُن(2) مـا لا تفعَلونُ في أمر الحَربِ أو الأعم، والمراد بالغفلة على مـا ذكره بعض الشَّارحين الغفلـة عن مصالـح الحرب والمعاش وبالورع(3) لزوم الأفعال الجميلـة الموجبـة للفوز بجميل الثواب فإن الغفلـة عن الأمور الدّنياوية مع ذلك الورع ليست بضارَّه(4) وفيه تأمّل فإنّ ما غفلوا عنه وتركوه ليس من الأمور الدنياويـة المحضـة حتى لا تضر الغفلة عنه لو لم تضر(5) الغفلة عنها، ويحتمل أن يكون المراد توبيخهم بالغفلة المحضة أي: تغفلون عما يصـلحكم وليس لكم ورع يحجز كم عن المحارم حتّى ينبهكم(6) عن رقـدة الغفلة فلا يلزم كون الغفلة النَّاشـئة عن الورع محمودة، وفي بعض النَّسخ (وعفة من غير ورع)، ولعلَّ المعنى: تظهرُون العّفة والزُّهد في الدنيا ولا تخافون من الله، ولو خفتم لأطعتم(7) إمامكم في قتال الأعداء وتوبيخهم بالطمع في غير [حق](8)؛ لأنَّ كثيراً منهم كانوا يطمعون التفضـيل في العطاء كما كان يفعل معاوية وقد قعدوا عن نصره لأنَّهم لم يفوزوا بذلك منه (عليه السّلام).

1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 53. ذكرها في الشرح لا المتن

2- (يقولون) في ث، م، تصحيف

3- (بالورع) في ر

4- ينظر: شرح نهج البلاغة: 2 / 53

5- (يضر) في ث، ح، تصحيف، وفي ر: (تصر) تصحيف

6- (ينبهنكم) في ح، ر، تحريف

7- (لاطعم) في أ، ع، تحريف

8- [حق] ساقطة من أنع

[ومن كلام له (عَليهِ السَّلام)] في معنى قتل عثمان

(لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً؛ غَيرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسَّتَطِيعُ أَنْ يَقولَ: خَذَلَه مَنْ أَنَا خَيرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مِنْ هُوَ خَيرٌ مِنِّي) [لعلَّ](1) المراد بالقاتل أعمّ من المباشر وهو معنى شائع في العرف، وخذله كَنَصَرهُ ترك نَصَرهُ، وحاصل الكلام تبريه(2) (عليه السّلام) عن قتله ونصره وإن خاذليه خير من ناصريه باتفاق الخاذلين والناصرين، والسَّبب في التبري عن قتله اطفاء ثائرة(3) الفتنة فإنَّ معاوية واصحابه لم يستندوا في الخروج عن ربقة طاعته (عليه السَّلام) إلاَّ بما أرجفوا(4) بين النَّاسِ من أنَّه (عليه السَّلام) أمر بقتل عثمان والتبري عن نصره الإظهار الحق، والكشف عن بطلانه، وترك نصره والنّهي عن قتله يدلُّ على جواز قتله وتفضيل(5) الخاذلين يشعر برجحَانه، ولا واسطه بين النصر وتركه، وقد صرّح (عليه السَّلام) بأنَّه لم ينه عن قتله(6)، ولم ينصره، فكان من خاذليه، فلا معنى لقول بعض الشَّارحين إنَّه (عليه السَّلام) سلم تسليماً(7) جدل أنه كان من الخاذلين(8) وأمّا أنَّ خاذليه خير من ناصريه فبالاتفاق أمَّا

1- ([لعل] ساقطة من أ، ع

2- (تنزيه) في م، تحريف

3- (نائرة) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

4- (أرجفوا: خاضوا في الأخبار السيئة من الفتنة ونحوها.) العين: 6 / 109

5- (تفصيل) في أ، ع، تصحيف

6- (قبله) في ر، تصحيف

7- (سلم) في أ، ح، ر، ع، وفي ث: (تسليم)

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 57

عنـدنا فلأنَّه (عليه السَّلام) وأهـل بيته وشـيعته جميعـاً كـانوا من الخاذلين، وأمَّا عنـد الجمهور فلأن جمهُور الصَّحابـة وأعيان المهاجرين والأنصار لم ينصـروه وإنما نصـره مروان و شـرذمة من بني أميّـة وغلمانه ومن حـذا حذوهم وكانت عائشة تنادي اقتلوا (نعثلاً)(1) قتل الله نعثلاً ، واخراج القميص وما قالت و 56 / في عثمان معروف عند أرباب السّـير(2)، قيل وغرضه (عليه السَّلام) من ترجيح الخاذلين صـرف الذّم عنهم بترك نصرته وانّه لو توجَّه هناك ذمّ لتوجّه الى النَّاصرين إذ الفاضل أولى بالابتاع من المفضول، وقيل المراد أنَّ نصره لا يصلح منشأ للأفضلية كما أنَّ خذله لا يورثُ المفضوليّة(3) ولا يخلو عن بعد(4)، وقد ورد في كلماته (عليه السَّلام) ممَّا يدل على رضاه بقتله كثير مثل قوله (عليه السَّلام): (ما سـرني ولا سأني)، وقوله لما قيل لهُ: ارضـيت بقتله؟ فقال: لم اَرضَ، فقيلَ: اسـخَطتُ قتله؟ فقال: لم اسـخط، ولعلَّ المراد بالرَّضا(5) المنفي ما بلغ حدَّ الأمر والمعاونة بقرينة نفي السـخط فيكون المؤدَّى ما أمرت [وَلاَ](6) نهيت كما افاده هذا الكلام وقوله (عليه السّـلام): كنت رجلًا من المُسلمين وردَت إذ وَرَدَوُا وصَدرت إذ صَدَرُوا، وقوله (عليه السَّلام): (الله قتله وأنا معه) و تأويل هذه الكلمة بأنَّ الله توفَّاه بالقتل وسيوافيني(7)

1- (نعتلًا) في ح، تصحيف

2- ينظر: تاريخ الطبري: 3 / 477، و المحصول، الرازي: 4 / 343، و الكامل في التاريخ: 3 / 206

3- (المفصولية) في أ، ع، تصحيف

4- (و) في أ

5- (الرضا) في أ، ع

6- [ولا] ساقطة من أ، ع

7- (سيتوفاني) في أن ع

بالقتل أو(1) الموت كما زعمه قاضي القضاة باطل، اذ لو أراد ذلك لقال: و إياي معه، وأمثال ذلك كثير (وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، اسْ تَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَة، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الجَزَع، وَللهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ) جمع الأمر بيانه على وجه يتضمن ما يعتَّد به منه على وجه الإجمال، وَاستأثَرَ [الرَّجل](2) على أصحابه أي: اختار لنفسه أشياء حسنة والاسم الأثرة محركة، والاستيثار الاستبداد والانفراد بالشيء(3)، وقيل: (الأثرة اسم مِن آثَرِ يُؤثر إيثاراً إذا أعطى)(4) فالمراد تفضيل الأقارب و غيرهم في الفيء والعطاء وكونه مسيئاً في الاستيثار واضح لمخالفته لسنة الرّسول (صَلَى الله عليه وآله)، وجزع كسَمِع نقيض صبر، وقيل حزُن وخاف أي: جزعتم لقتله فأسأتم بقرينة سابق الكلام ومَا سبق من كلامه (عليه السَّلام) ولو كان محلاً للجزع لنهى (عليه السَّلام) عنه، وقد روى بعض الشَّارحين(5) أن المخاطب بهذا الكلام بعض من أنكر بحضرته (عليه السَّلام) قعود من قعد عن(6) نصرة عثمان، وقيل: جزعتم للأثرة فقتلتموه وهو باطل لما ذكروا(7)؛ لأنَّه لا حرَج في الجزع للأثرة إذا كانت من المنكرات ولو لم يجز لهم المبادرة إلى قتله من دون أمره (عليه السَّلام)، وكان المراد ذلك لكان المناسب تخطئتهم بذلك لا بالجزع نفسه،

1- (و) في أ، ع

2- [الرجل] ساقطة من أ، ع

3- ينظر: لسان العرب، مادة (أثر): 4 / 8

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (أثر): 4 / 8

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2 / 57

6- [عن] ساقطة من م

7- (ذكرو) في ح

والمراد بالحكم أما ما يجري على كل من المستأثر والجازع بقضاء الله الذّي لا رادّ له ووقوعه ذلك أو ثبوته في علمه سبحانه وفي اللّوح المحفوظ أو المراد النّكال في الآخرة التابع للإساءة وهو واقع في علمه سبحانه، أو سيقع في الآخرة والأخير أظهر معنى(1).

ومن كلام له (عَلَيهِ السَّلام) قَالَه لِابنِ العَبَّاسِ

لَمّا انَفَذَهُ الى الزُّبيرْ يَسْتَفيئهُ الى طاعَتِه قَبْلَ حَرْبِ الجَمَلِ يستيفئه أي: يطلب رجوعه من فَاءَ إذا رَجَعَ، ومنه سمي الظّل بَعد الزُّوال فيئا(2) (لا تَلْقَينَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّك إنْ تَلْقَهُ تَجِدَهُ كَالثَّوْرِ (عَاقِصاً)(3) قَرْنَه، يَرْكبُ الصَّعْبَ ويَقُولُ: هَوَ الذلُول) في بعض النَّسخ (تُلفِه) موضع تجده، يقال: ألفيتهُ(4) على كذا أي: وجدته، وعقص شعره كضَرَب أي: ضفره(5) وفتله(6)، وهو ادخال أطراف الشعر في أصوله(7)، والأعقَص من التيّوسِ وغيرها مَا التوى قَرَناه على أُذنَيه من خَلفه(8) وأمَّا عَقِص بالكسر فهو بمعنى بَخِلَ وَسَاءَ خُلقَهُ(9)، وقول بعض الشَّارحين توهّم(10)، وعَاقِصاً أمَّا مفعول ثانٍ لتجده والضَّمير

1- (معنى) في أن تصحيف

2- ينظر: الصحاح، مادة (فيأ): 1 / 63

3- (عاقضاً) في ح، تصحيف

4- (الفنة) في ع

5- (صفره) في م، تصحيف

6- (قتله) في ث، ر، تصحيف

7- ينظر: لسان العرب، مادة (عقص): 7 / 56

8- ينظر: الصحاح، مادة (عقص): 3 / 1046

9- ينظر: المصدر نفسه،، مادة (عقص): 3 / 1046

10- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: / 225

المجرور عائد الى طلحة والقرن استعارة، وأما حال عن الثور والضّمير راجع اليه والقرن حقيقة والمراد تشبيهه في شراسة الخلق واستقباله النصح بالرّد والخشونة بالثور الناطح لمن يستقبله، وقيل وجه الشّبه التواؤه في آرائه وانحرافه [عنه](1) (عليه السَّلام) كالتواء قرن الثور، والصَّعب غير المطيع / ظ 56 / ضّد الذَّلول، وفي تعريف الذّلول نوع مبالغة (وَلَكِن الْقَ الزُّبَيرَ، فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي بِالحِجَازِ، وَأَنْكَرْتَنِي

بِالعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مَمَّا بَدَا!) قالَ السَّيد: هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِعت منه هذه الْكلمة - أَعْني: (فَمَا عَدا مِمّا بَدَا!) قالَ السَّيد: هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِعت منه هذه الْكلمة - أَعْني: (فَمَا عَدا مِمَّا بَدَا). العريكة (الطبيعةُ)(2)، وفلان لينِّ العَرِيكَةِ إذا كان مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف والنَّفور(3)، وفي قوله (عليه السَّلام) ابن خالك نوع من الاستعطاف والاستمالة بذكر الرحم كقول هارون (عليه السّلام) وتركٌ للاستعظام والتَّرفع بالتعبير بأمير المؤمنين وانكره واستنكره وتناكره جهله، وانكاره خروجه عن الطَّاعة ونكث البيعة، وعداهُ(4) يعدُوهُ أي: جاوزه وتركه، وعدوته عن الأمر صرَفتُهُ و شغلته(5)، وبدا الأمر يبدو(6) وظهر وبدا له في الأمر ظهر له رأي بعد رأي، وذكر الشارحون في قوله (عليه السّلام): (فما عَدا ممَّا بَدا) وجوهاً منها ما صرفك عما كان بدا منك أي: ظهر؟ أي: ما الذَّي صَّدك عن طاعتي بعد اظهارك لها؟، (ومن) هاهنا بمعنى (عن)

1- [عنه] ساقطة من أ، ع

2- الصحاح، مادة (عرك): 4 / 1599

3- ينظر: الصحاح، مادة (عرك): 4 / 1599، و معجم مقاييس اللغة، مادة (عرك): 4 / 291

4- (وعدا) في أ، وما أثبتناه مناسب السياق

5- ينظر: المخصص، مادة (ردّ): 3 / 102

6- (بيدو) في أ، ح، ر، ع

كقول(1) ابن قتيبة: حدّثني فلان من فلان، ولَهَيتَ من كذا وضمير المفعول محذوف، كقوله تعالى: «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا»(2)، ومنها أن (عدا) بمعنى جاوز و(من) لبيان الجنس، والمراد: ما الّذي جاوز بك عن بيعتي ممّا بدا لك بعدها من الأمور التي ظهرت لك؟، ولعل الأنسب، ما صرفك عن البيعة والطاعة من الأمور التّي بَدَت لك؟ فيوافق الأوّل في الجزء الأوّل(3) والثاني في الثاني، ولا يجعل (من) بمعنى (عن)، ولا يقدّر الجارّ، وروى بعض الشارحين(4) عن الصّادق جعفر بن محمد، عن أبيه عن جدّه (عليهم السّلام) قال: سألت ابن عباس عن تلك الرّسالة، فقال، بعثني فأتيت الزبير، فقلت له: فقال إني أريد ما تريد - كأنّه يقول: الملك - ولم يزدني على ذلك، فرجعت الى أمير المؤمنين (عليه السّلام) فأخبرته.

ومن خطبة له (عليه السّلام)

(أَيّهَا النّاسُ إِنّا قَد أَصبَحنَا فِي دَهرٍ عَنُود، وَزَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعَدُّ فيهِ المُحسِنُ مُسِيئاً، وَيَزدَادُ الظّالِمُ فيه عُتُوّاً) عَنَدَ عن الطّريق كنَصر أي: عدل ومال، والعنود والعَنيد فعُول و فعيل بمعنى فاعل، وقيل مفاعل(5) والزّمن بالتّحريك (اسمٌ لقليل الوقت وكثيرِهِ)(6) كالزمان، والشديد فعيل من الشدّة، أو هو

1- (قول) في أ، ع

2- الزخرف / 45

3- (والاول) في ح

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، أن أبي الحديد: 2/ 131، 132، وشرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 61

5- ينظر: لسان العرب، مادة (عند): 3/ 307

6- الصحاح، مادة (زمن: 5/ 2131

بمعنى البخيل كما ذكره بعض الشّارحين(1)، قال: ومنه قوله تعالى: «وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ»(2) وفي بعض النّسخ (وزمن كنوُد)(3) وهُوَ الكفُور قال الله تعالى: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ»(4)، قيل الكنود اللّوام لربه تعالى ووصف الزّان بالأوصَاف الذّميمة، في الحقيقة توصيف لأهله كما يدّل عليه الكلام، الاتي لا لأنّه من الأسبَاب المعدّة للخَير والشّر كما زعمه بعض الشّارحين(5)، وعدّ المحسِن مسيئاً أما لعدم الإذعان [بالحّق](6)، أو لحملهم الأفعّال الجميلة على المحامل القبيحة، كزعم العَابد مرائياً، ونحو ذلك، والعتوّ الاستكبار ومجازة الحد(7) وعتوا الظالم لَعّدم النّاهي عن المنكر مع ميل النّفوسِ الأمارة بالسّوءِ اليه، أو لأعانة أهله، ومعاضدتهم الظّالمين (لَا نَنتَفِعُ(8) بِمَا عَلِمنّا، وَلَا نَسأَلُ عَمّا جَهِلنَا، وَلَا نَتَخَوّفُ قَارِعّةً حَتّى تَحُلَّ بِنَا) الكَلام من قبيل: (إيّاك أعني واسمعي يا جارة)(9)، وعدم الانتفاع بالعِلم لترك(10) العمل، وعدم

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 140

2- العاديات / 8

3- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 138، هامش: 1، نسخة ج: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 114/4

4- العاديات / 6

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 64

6- [بالحق] ساقطة من ث، ر، م

7- ينظر: لسان العرب، مادة (عتا): 15/ 27

8- (تنتفع) في أ، ث، ع، ر

9- المثل لسيار بن مالك الفزاري قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي وذلك انه نزل بها فنظر الى بعض محاسنها فهويها واستحيا ان يخبرها بذلك فجعل يثيب بامرأة غيرها) جمهرة الأمثال: 29/1، ونسبه الميداني لسهل بن مالك الفزاري، مجمع الأمثال: 1/ 50

10- (بالترك) في م

السؤال لعدم العلم بفضل العلم، مع عدم الرّغبة في العمل بمقتضاه، والقارعة (الدّاهية)(1) (يقال: قَرَعَهُ أمر إذا أتاه فجأة)(2) وحل بالمكان كمـدَ، نزل به وترك الاحتراز عن القوارع هو ترك الاسـتعداد لدفعها قبل نزولهَا وذلك لعدم التّفكر في العواقب، والمراد بها أمّا مصائب الدّنيا كإغارة العدّو وغَيرهَا أو يعم نكال الآخرة (فَالنّاسُ(3) عَلىَ أَربَعَةِ أَصنَافٍ: مِنهُم مَن لاَيَمنَعُهُ الفَسَادَ فِي الأرضِ / و 57/ إلّا مَهَانَةُ نفسه وكَلاَلَةُ حَـدّهِ، وَنضِـيضُ وَفرِه) المهانـة اسم أو مصدر من هان هوُناً بالضّم كالهوان وهو الذّل والضّـعف أو هو اسم من قولك امتهنته أي: أضـعفته، والمهين الحقير والميم على الثاني أصـلية، وكلّ السّـيف كَفَرّ إذا وقف عن القطع وفي بعض النّسـخ (وكلال حده) بدون التاء، وحدّ السّـيف حِدّتَهُ وحدّ الرّجل بأسـه(4)، و الاضافـة على التوسّع، ونَضّ المـاء نَضِـيضاً: (سال قليلًا قليلاً)(5)، و(النَضِـيض: الماءُ القليلُ)(6)، والوَفر (المال الكثير)(7)، والمراد (بنضيض)(8) وفرِه قلّة مَاله، قال بعض الشّارحين: الاضافة(9) مثلها [في](10)

1- لسان العرب، مادة (قرع): 8/ 265، و تاج العروس، مادة (قرع): 11/ 364

2- لسان العرب، مادة (قرع): 8/ 265

3- (والناس) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 138، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 69

4- ينظر: لسان العرب، مادة (جدد): 3/ 143

5- الصحاح، مادة (نضض): 3/ 1107

6- المصدر نفسه، مادة (نضض): 3/ 1108

7- المصدر نفسه، مادة (وفر): 2/ 847

8- (بتضيص) في ث، وفي ح، ر: (بنصيص)، تصحيف

9- (الاصافة) في ر، تصحيف

10- [في] ساقطة من أ

جرد قطيفه(1)، والمراد بالناس غير المتّقين الذين اشار اليهم [(عليه السَّلام)](2) بقوله: وبقي رجَال ولم يجعلهم(3) قسمًا من أهل الزّمان لقلّتهم، والقسم الأوّل من الأربعة المريد للدُّنيا المائل الى الفساد بطبعه المحروم عن نيل الدّنيا والاحتيال لتحصيلهَا لعدم القدرة وفقد الأسبَاب (وَمِنهُم المُصلِتُ(4) بِسَيفِهِ، وَالمُعلِنُ بِشَرِّهِ، وَالمُجلِبُ بِخَيلِهِ وَرَجلِهِ؛ قَد أشرَط نَفسَهُ، وَأَوبَقَ دِينَهُ؛ لِحُطَامٍ يَنتَهِزُهُ، أَو مِقنَبٍ يَقُودُه، أَو مِنبَرٍ يَفرَعُه، وَلَبِئسَ المُتجَرُ أَن تَرَى الدُّنيَا لِنَفسِكَ ثَمَناً، وَمِمّا لَكَ عِندَ اللهِ عِوَضاً!) أصلَتَ السّيف أي: (جَرّدَهُ مِن غِمده)(5) و إصلات السّيف هو إعلان الشّر والفساد، وفي بعض النسخ (بِسره) بالسين المهملة أي(6): باطنة الخبيث، [و](7) أجلب عليه أي: تجمع وتألب، وكذلك إذا صَاحَ بهِ واستَحثه وأجلبه أي: أعانَهُ(8)، والخيل الخيالة، ومنه الحديث: (يا خيل(9) الله اركبي)(10)، وقيل أي: فرسَان خيل الله أيضاً الخيول، ومنهُ قوله تعالى: «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا»(11)، والرّجل اسم جمع أو جمع

1- قول متصرف به، ينظر : شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 140

2- [عليه السلام] ساقطة من ع

3- (يحملهم) في م

4- (المضلت) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 138

5- الصحاح، مادة (صلت): 1/ 256

6- (الي) في ع

7- [و] ساقطة من ع

8- ينظر: لسان العرب، مادة (جلب): 1/ 272

9- (يا حبل) في ع، تصحيف

10- الفائق في غريب الحديث: 1/ 280

11- النحل / 8

للراجل كالركب(1) والصّحب وذكر الرّجل قرينة على الاستعمال الأوّل للخيل [أو](2) حذف المضاف والمجلب(3) بالخيل [والرّجل](4) المجتمع(5) [بهم](6) أو الصّائح(7) من الجَلَبَة(8) وهي (الصّياح)(9) كما قيل في قوله تعالى: «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ»(10)، وقال بعض الشّارحين: أي المستعين على الأمر بالجمع(11)، وأشرط نفسه أي: أعلمها(12) وأعدّهَا للفَساد أو للحطام على التنازع(13)، (قالَ الأصمعيّ: ومنه سمِّي الشُرطُ لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامةً)(14)، (وقال أبو عبيدة: لأنّهم أُعِدُّوا)(15)، وأوبن دينه أي: أهلكه، والحطام ما تكسر من اليبس(16)، والمراد به المال الذي لا يبقى، وينتهزه أي:

1- (كالراكب) في أ، ث، ر، ع، وما اثبتناه أنسب

2- [او] ساقطة من أ، ع

3- (المحلب) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف

4- [والرجل] ساقطة من أ، ع

5- (المتجمع) في ح

6- [بهم] ساقطة من ث

7- (الصانح) في ث، تحريف

8- (الحلبة) في أ، ث، ر، تصحيف

9- تاج العروس، مادة (جلب): 1/ 370

10- الإسراء / 64

11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 64، وفيه: (المستعين على الأمر بالجمع)

12- (أعملها) في ث، ر، تحريف

13- (الشارع) في ر، ع

14- الصحاح، مادة (شرط):3/ 1136

15- المصدر نفسه، مادة (شرط) :3/ 1136

16- ينظر: القاموس المحيط، مادة (حطم): 4/ 98

يسرع الى تناولهِ، والنُّهزة(1) بالضّم (الفُرصة)(2)، وانتهازها(3) اغتنامها، والمِقنب بالكسر جماعة الخيل والفُرسان، قيل هي دون المائة، وقيل ما بين الثلاثين الى الأربعين(4)، وقائد الجيش أميُرهُم، ويفرعه(5) أي: يعلوه (وفَرعُ(6) كلِّ شيء أعلاه)(7)، والمتجر مصدر والمكان بعيد ومَالك عند الله أي: على تقدير الطّاعة وهذا القسم هو المريد للدُّنيا المعلن بالعلو والفَساد القادر عليها البائع آخرته بدُنياه (وَمِنهُم مَن يَطلُبُ الدُّنيَا بِعَمَلِ الآخِرةِ، وَلَا يَطلُبُ الآخِرَة بِعَمَلِ الدُّنيَا، قَد طَأمَنَ مِن شَخصِهِ، وَقَارَبَ مِن خَطوِهِ، وَشَمَّرَ مِن ثَوبِهِ، وَزَخرَفَ مِن نَفسِهِ لِلأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِترَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعصِيَةِ) عمل الدّنيا مَا يفعله المكلّف فيها فالإضافة كمصارع مصراً، و ما يصير بانضمام القربة والتّوصل به الى الطّاعة طاعة فيناسبُ الاضافة السّابقة وطأمن بالهمز مقلوب طمأن(8) أي: سكن، وطامن منه أي: سكّنه، وقارَب من خطوه أي: لم يبعد بين قدميه في المشي اظهاراً(9) للوقار، ويقال: قارب في الأمر إذا اقتصد

1- (النهرة) في ر، تصحيف

2- الصحاح، مادة (نهز): 3/ 900

3- (ايثارها) في ر

4- ينظر: تاج العروس، مادة (قنب): 2/ 342

5- (ويقرعه) في ث، تصحيف

6- (قرع) في ث، ع، تصحيف

7- الصحاح، مادة (فرع): 3/ 1256

8- ذهب الى هذا الرأي أبو عُمر الجرمي، قال ابن جني: ((علم أن أبا عمرو الجرمي خالف سيبويه في هذه اللفظة فذهب الى ان (أطمأن) غير مقلوب، وأن (طأمن) هو المقلوب كأن أصل هذا الفعل عنده أن يكون الميم قبل الهمزة)) المنصف: 2/ 104 و ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/ 22

9- (اطهارا) في أ، ح، تصحيف

وترك الغلو والتّقصير، والخَطو بالفتح كما في النّسخ مصدر وبالضّم بعد ظ 57/ ما بين القدمين في المشي(1)، وشمّر من ثوبه أي: (رفعه)(2)، ولعلّ ذلك لإظهار التّنزه والاحتراز من النجاسة والقذارة، وقال بعض الشّارحين: أي: قصر ثوبه(3)، وهو غير معروف في اللّغة وعلى تقديره فهو للتّنزه، أو لرفض(4) اعادة المُستكبرين من العرب في اطالة الثّوب واتباع السّنة في قصره الى نصف الساق أو الى القدم، والزُّخرف بالضّم في الأصل (الذهب ثُمّ يُشَبّهُ به كلّ مُموّهٍ [و](5) مُزوّرٍ، والمُزخرف المزَيّنُ)(6)، والظّرف أعني للأمانة متعّلق بالأفعال الأربعة أو الأخير أي: زيّن نفسه؛ لأن يتّخذه النّاس أميناً في أمُور دينهم ودنياهم ويقتدوا بهِ، أو في أموالهم، وستر الله تلك الأمانة أو التقوى فإنّ الله تعالى حرم على النّاسِ تتبع عَورات أهلها وذكر عيوبهم، والذّريعة (الوسيلة)(7)، والمعصية التّي جعل ستر الله ذريعة اليها ما يطلبه من العلوّ في الدنيا و الرئاسة بغير حّق، وهذا الصّنف(8) هو المُريد للدُّنيا المعدّ نفسه بالتّمويه والتّزوير لأمور دون الملك وإراقة الدماء والظّلم الظّاهر (ومِنهُم مِن أقعَدَهُ(9)

1- ينظر: الصحاح، مادة (خطا): 6/ 2328

2- القاموس المحيط، مادة (شمر): 2/ 63

3- ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي: 1/ 232

4- (لرفص) في ر، تصحيف

5- [و] ساقطة من ث، ح، ر، م

6- الصحاح، مادة (زخرف): 1369/4

7- لسان العرب، مادة (ذرع): 8/ 96

8- (الضف) في م، تحريف

9- (أبعده) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 138، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 70

عَن طَلَبِ المُلكِ ضُؤولَةَ نَفسِهِ، وَانقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصرَته الحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلّى بِاسمِ القَنَاعَةِ، وَتَزَيّن بِلِبَاسِ أهلِ الزّهَادَةِ، وَلَيسَ مِن ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغدًى) الضُؤُولة بالضّم (الحقارة)(1) ورجلٌ ضَئِيل الجسم إذا كان ضعيفاً نحيفاً(2)، والسّبب الحبل وكلّ ما يتوصل بهِ الى شيء، وقصـرّته بالتشديـد على صـيغة المؤنث، وفي بعض النّسخ (قَصّـرَ بِهِ) بالتخفيف مع الظّرف والفاعل الحال على كلّ حالٍ لأنّه يذكر ويؤنث، وتحلّى بـالحَلي أي: تزين بهِ، (وَالمَراحُ بالفتـح الموضـع الـذّي يَرُوح منه القوم أو يروحون اليهِ)(3) من الرّواح، وهـو اسم للـوقت من زوال الشـمس الى الليل نقيض الغداة أي: الصباح، ومنه المغدى(4)، و [أما](5) المراح أي: الموضِع الذّي تأوي الَيه الماشـية باللّيل كما فسرّه بعض الشّارحين(6) فهو بـالضّم، ومعنى الكلام ليس من ذلك في شـيء كقولهم: (مَا ترك(7) فلان من أبيه مَغدىً ولا مَراحاً إذا أشـبَهه في أحواله كلّها)(8)، ويمكن أن يكون الكلام إيماء إلى أنّه لا يشـبه يوم الرّجل يوم العباد والزّهاد في الصّيام وغيره كما لا يشبه ليلة لياليهم(9) في القيام وغيره والفرق بين هذا القسم والقسم الأوّل أنّ الأوّل غرضه الفساد والظّلم، والثاني الملك

1- تاج العروس، مادة (ضأل): 15 / 417

2- ينظر: الصحاح، مادة (ضأل): 5/ 1747

3- الصحاح، مادة (روح): 1/ 369

4- المصدر نفسه، مادة (روح): 1/ 368

5- [اما] ساقطة من أ، ع

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 64

7- (سأترك) في ع

8- الصحاح، مادة (روح): 1/ 369

9- (لياليهم) في أ، ع

والسّلطان لو خليّا وما يطلبان وهما مختلفان من وجه ومهانة النّفس في الأوّل أقعده عن التزين(1) بلبَاس العباد بخلاف الضؤولة في الثاني، والأول خال عن ذلك التمويه بخلاف الثاني والأول يشـمل من كان الظاهر من حاله الغِني بخلاف الثاني كما هو ظاهر الكلام (وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضّ أبصَـارَهُم ذِكرُ المَرّجِع، وَأرَاقَ دُمُوعَهُم خَوفُ المَحشَـر؛ فَهُم بَينَ شَـرِيدٍ نَادٍّ، وَخَائِفٍ مَقمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكعُومٍ، وَدَاعٍ مُخلِصٍ، وَ ثَكلَانُ مُوجَعٍ) غضّ طرفهُ كنصـر أي أطرق ولم يفتح عينه للحياء أو الخوف(2)، والمرجِع بكسر الجيم مصدر أو اسم مكان(3)، والمراد به من اليه مصـير العباد أو يوم القيامة أو الرّجوع اليهما والأولى حمل المرجع على المكان وإن يكون المراد بهِ هُوَ الله سـبحانه وإن يكون غضّ البصر للحياء وأراق أي: صّب والمحشَـر بفتح الشـيّن وكسـرها (المجمع)(4) أو الجمع، وفي النّسـخ بالفتـح، وشَـرَدَ البعير كنَصَـرَ نفر وذهب في الأرض وكذلك ند كفّر قمعه قهره وذَلّله وضربه بالمِقمَعَة بكسر الميم وهي (حديد المحَجِن يُضرَب بها رأس الفيل)(5) أو عمود من حديد، والكعام ككتاب شيء يجعل في فم البعير عند الهياج، وكعمتُ(6) [الوعاء](7) إذا شددت

1- (التربي) في أث،، ع

2- ينظر: لسان العرب، مادة (غضض): 7/ 197

3- ينظر: لسان العرب، مادة (رجع): 8/ 114

4- المصدر نفسه، مادة (حشر): 4/ 190

5- الصحاح، مادة (قمع): 3/ 1272

6- (كعمته) في ح، ر، ع

7- [الوعاء] ساقطة من ح، ر، ع

[بِهِ فمه فهـو مكعُومٌ وكَعَمتُ الوعـاء(1) اذا شددتَ](2) رأسه(3)، الثُّكل بالضمّ فقـد الولد أو(4) الحبيب(5)، يقـال: امرأة ثاكل وثكلى، ورجل ثاكِل و ثَكلان(6)، والإيجـاع الإيلام، والمُوجَع بفتـح الجيم من أصّابه الألم وَالحاصل و 58/ أنّ القليل من أهل الـدّهر قوم غضوا بصـرهم الظّاهر عما حرّم الله أو(7) عن النّظر الى أكثر الأشـياء لخشُوعهم أو غضُوا أبصـار قلُوبهم عن الالتفات الى غيره سـبحانه أو الى مَا نهى الله عنه واشـتغلوُا بالبُكاء لخوف المحشر فهم(8) دائروَن بين تـارك للوطن أو مجـامع النّاس للخوف من الظّالمين وكثرة الأذى، أو لقلّة صبره على مشاهدة المنكرات كما ذكره بعض الشّارحين(9) وغير شريد مقهوراً إذا أنكر منكراً أو طلب حقّاً خائف ممّا يجري عليه بعد ذلك وساكت عن الإنكار أو الطّلب قسراً و مشتغل بالدعّاء على وجه الإخلاصِ فصار ذلك همّه وشأنه، ومتألم من أذى الظّالمين، أو لما يرى من مصائب الدّين قد شغله ذلك عن غيره.

(قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ في بَحْرٍ أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ

1- (الوغاء) في ح، ر، تصحيف

2- [به فمه فهو مكعُوم وكعمتُ الوعاء اذا شددت] ساقطة من ث، م

3- ينظر: الصحاح، مادة (كعم): 5/ 2023

4- (و) في ع

5- (الجيب) في ث، تحريف

6- ينظر: تاج العروس، مادة (ثكل): 14/ 87

7- (و) في ر

8- (فيهم) في ث، م

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم الحراني: 2/ 70

ضَامِزَةٌ(1)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ)، خمل ذكر فلان وصوته كنصر خمولًا خفِي، وأخمله(2) الله فهو خامل أي: ساقط لا نباهة له(3)، والتقية الحذر والخوف(4)، والماء الأُجاج بالضّم الملحِ المرّ(5) وشأن البحر الأجاج أنّ السّابح فيه مع شدة التعب لا يمكنه(6) الشرب منه وإن بلغ غاية العطش، وضمز بالزاي(7) كضرب ونصر سكت ولم يتكلّم(8)، وفي بعض النسخ (صامتة)، والقُرح بالضّم والفتح الجرح من عضّ السلاح وما يخرج بالبدن، وقيل بالفتح مصدر وبالضّم اسم، وقيل بالفتح الآثار وبالضّم الآلم، والفعل كمنع جرح وكسمع خرج(9) به القروح وقرحَ قلوب هؤلاء لكثرة الظّلم، أو لكثرة المنكرات وسكوتهم(10) لعدم المغيث، أو لعدم تأثير الإنكار مع الخوف وسكوتهم يرجع الى التقية كما أنّ قرح قلوبهم من فروع الذّلة، ففي الكلام نشر على ترتيب اللّف والفقرتان الأخيرتان بيان لكونهم في بحر أجاج كما أنّه متفرع على السّابقتين فإنهم مع قرح القلوب لا يقدرون على التظّلم و اظهار ما في صدورهم ولو كشفوا عنه لزاد قرح قلوبهم كما أنّ العطشان في

1- (ضامرة) في ث، ر، تصحيف

2- (فاخمله) في أ، ع

3- ينظر: القاموس المحيط، مادة (خمل): 3/ 371

4- ينظر: لسان العرب، مادة (تقي): 15/ 402

5- ينظر: تاج العروس، مادة (أجج): 3/ 285

6- (يمكن) في ع

7- (ضمر بالزاي) في أ، وفي ث: (ضمر بالراي)، وفي ع: (ضمر بالضاد)

8- الصحاح، مادة (ضمز): 822

9- (حرح) في ث، وفي م: (حرج)، تصحيف

10- (سكونهم) في ح، ر، م، تصحيف

البحر الأجاج لا يقدر(1) على التروّي، ولو شرب منه لأزداد عطشاً، وقال بعض الشارحين: (وجه المشابهة أنّ الدنيا كما لا تَصلح للاقتناء(2) والاستمتاع بها بل يكون سبباً للعذاب في الآخرة كذلك البحر لا يمكن سابحه وإن بلغ به جَهد العطش مبلغه شربه والتّروي به)(3)، قال(4): وقوله أفواههم ضامرة أي: إنّهم لما فطموا أنفسهم عن لذّاتها ومخالطة أهلَها فيما هم فيه من الانهماك فيها لا جَرم كانت أفواههم ضامرة لكثرة صيامهم بعيدة العهد بالمضغ، وقُلوبهم قرحة جوعاً، أو خَوفاً من الله، أو عطشاً الى رحمته ورضوانه، أو لما يشاهدُونه من كثرة المنكرات وعدم تمكنهم من انكارها، ومن روى (ضامزة)(5) بالزّاي المعجمة أراد سكوتهم وقلّة كلامهم انتهى. وفيه من شوائب البعد ما لا يخفى ولم نجد ضامرة بالرّاء المهملة في النّسخ التّي ظفرنا بهَا. (قَد وَعَظُوا(6) حَتّى مَلُّوا، وَقُهِرُوا حَتّى ذَلُّوا، و قُتِلُوا حَتّى قَلُّوا) في كثير من النسخ (وُعِظُوا) على صيغة المعلوم أي: ذكروا للناس ما يلين قلوبهم من الثواب والعقاب ونهوهم عن المنكر حتى ملّوا لعدم التأثير، وفي بعض النّسخ (وَعِظُوا) على صيغة المجهُول أي: خوفهم النّاس وحذّروهم عن مجانبة ما هم عليه من الباطل للحوق الضّرر الدّنيوي أو الاخروي لزعمهم

1- (لا يقدرون) في ث، ر، م

2- (للاقتناء) في ث، وفي ر، م: (للافناء)، تحريف

3- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 70

4- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 70، وفيه: (وقوله: أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة أي أنهم...)

5- (ضامرة) في أ، ر، ع، م، تصحيف

6- (وعطوا) في م، تصحيف

أنّهم على الحق وهؤلاء على الباطل حتى مّل هؤلاء من سماع الباطل واسناد القتل الى الجميع لجريانه على البعض أو الأكثر، ولشمول قصد القتل كافّتهم.

(فَلتَكُنِ الدُّنيَا أَصغَرَ فِي أعيُنِكُم(1) مِن حُثَالَةِ القَرَظِ، وَ قُرَاضَةِ الجَلَمِ(2)، وَ اتّعِظُوا بِمَن كَانَ قَبلَكُم قَبلَ أَن يَتّعِظَ بكم مَن بَعدَكُم، وَارفُضُوهَا ذَمِيمةً، فَإِنّهَا قَد رَفَضَت مَن كَانَ أَشغَفَ(3) بِهَا مِنكُم) القَرَظُ(4) بالتّحريك ورَقُ السَلَمِ يُدبَغُ بِهِ الأدِيم(5)، وحُثَالَتُه بالضّم ثفله وما يسقط / ظ 58/ من قشر الشعير والأُرزّ وغيرهما إذا نقي وَالرّديء من كل شيء حُثالة(6)، و(الجَلَم)(7) بالتحريك ما يجز به: أي يقطع الصّوف من الغنم وغيره(8)، وهو المقراض وقراضته ما يسقط بالقرض، والاتعاظ قبول الوعظ والعمل بما يقتضيه ومحل الاعتبار من أحوال الماضيين مفارقة ما كانوا يركنون اليها و يؤثرُونَها من نعيم الدّنيا وزخارفها وبقاء الحسرة والنّدامة، أو نزول العذاب وحلول الخزي على العاصيين، وتغيّر النعم وزوالها عمّن بدّل نعمة الله كفرا ولم يطيعوا أنبياء الله و أوصياءه. والرّفض التّرك والإعراض عن الشيء، والذّميم المذمُوم،

1- (فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 139، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 72

2- (الحلم) في ع، تصحيف

3- (اشعف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

4- (القرط) في أ، ع، تصحيف

5- ينظر: الصحاح، مادة (قرظ): 3/ 1177

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (حثل): 4/ 1666

7- (بالحلم) في ث، وفي ح، ع: (الحلم)، تصحيف

8- ينظر: لسان العرب، مادة (جلم): 12/ 102

والشغف(1) الحب الشّديـد الـذّي يحرق القلب أو يغشاه أو يمرضه، أي: لما ترك الـدّنيا من ركن اليها منكم فاتركوها فإن الرّغبـة في الزّاهد فيكم ذلّ نفس والحميّة يقتضي مكافأتها بإساءتها وإذا رفضت من كان (أشغف)(2) بها منكم فترفضكم لا محالة.

قال السّيِّد: (وهذه الخُطبَةُ رُبّمَا نسبها من لا عِلمَ له إلى معاوِية؛ وَ [هِيَ](3) من كلام أمير المؤمنين (عَليهِ السّلام) [الّذِي](4) لاَيُشكُّ فِيه. وأين الذّهبُ من الرّغامِ! وَالعذبُ(5) منَ اَلأجَاجُ!) (الرَغَامُ بالفتح: التراب)(6)، ومنه إرغام الأنف إلصَاقهُ بالتراب(7)، والعَذب بالفتح الماء الطّيب الـذّي لا ملوحة فيه(8)، والاجاج الملـح المرّ. (وقـد دَلّ على ذلك الـدّليلُ الخِرّيت، ونقدهُ النّاقِدُ البَصِـيرُ، عَمرُو بن بحرٍ الجاحِظُ) دلالته [على](9) تصريحه بذلك كما سيأتي، والخريت(10) كسكيت الحاذق(11)، والنقد تمييز الدّرهم وغيره(12)، وجحظت

1- (الشعف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

2- (أشعف) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

3- [هي] ساقطة من ع

4- (الذي) ساقطة من ث، ر

5- (أين الذهب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 139، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 74

6- الصحاح، مادة (رغم): 5/ 1934

7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (رغم): 5/ 1934

8- ينظر: لسان العرب، مادة (عذب): 1/ 583

9- [على] ساقطة من أ، ح، ع

10- (الحزيت) في ث،ر، تصحيف

11- ينظر: لسان العرب، مادة (خرت): 2/ 29

12- ينظر: تاج العروس، مادة (نقد): 5/ 282

عينه كمنعت أي: (خرجت مقلتها)(1) ولعلّه لُقّبَ بـذلك لذلك (فإنهُ ذكر هذه الخطبة في كتاب «البَيانِ والتَبيينِ»(2)، وذكر من نَسَبَها إلى مُعَاويـةَ. ثمّ تكلّم من بعدها بكلام في معناها) أي: في المقصد المتعلّق بها وهو بيان قائلِها (جُملته) أي: مُجمله، يقال أجملت الحِسَابَ إذا ردّ الى الجملة (أنه قال: وهذا الكلام بكلام عَليٍّ (عَليهِ السّلام) أشـبهُ وَبمذهبِهِ في تصنيف النّاسِ) أي: بطريقته في تمييز النّاس بعضهم عن بعضٍ وجعلهم أصـنافاً (وفي الإخبَارِ عَمّاهُم عليهِ من القَهر والإذلالِ، ومن التقيّةِ(3) والخوفِ أَليقُ. قالَ:) وهذه اللّفظة(4) ليست في بعض النّسـخ فمـا بعـدها يمكن أن يكون من كلاـم السّيد نفسه (ومتى وجـدنا معاويـةَ في حـال من الأـحوال يسـلُكُ في كلامه مسـلك الزُهّاد، ومذهبَ(5) العباد!).

[ومن خطبة له (عليه السّلام)] عند خروجه لقتال أهل البصرة

قـال عبـدالله بن العباس: دخلت على أمير المؤمنين بـذي قَارٍ، وهو يخصِف نعله، فَقَال لي: مَا قيمـةَ هـذِهِ(6) النعل؟ فقلت: لا قيمـةَ لهَا، قَالَ(7):

1- تاج العروس، مادة (حجظ): 10/ 461

2- ينظر: البيان والتبيين: 241، 242

3- (البقية) في ث، ر، تصحيف

4- (الخطبة) في ع

5- [ومن خطبة له (عليه السلام)] ساقطة من ث

6- (هذا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 147، و شرح نهج البلاغة صبحي الصالح: 73

7- (فقال) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 147. وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 73

وَالله لَهِيَ أحبُ إليّ من إمرَتكم، إلا أن أقيم حقّاً، أو أدفعَ باطلاً، ثم خرج فخطب الناس فقال: ذوُ قار موضع قريب من البصرة(1)، ويوم ذي قار يوم نصرت فيه العرب وهو أوّل انتصارهم على العجم(2)، ويخصف نعله أي: يخرزها من الخُصف الضّم والجمع، والنعل مؤنثة وهي الحذاء(3) أوَ ما وقيت به القدم من الأرض، والإمرة بالكسر اسم من الإمَارَة أو مصدر على قول الجوهريّ(4) (إنّ اللهَ سُبحَانَهُ بَعَثَ مُحَمّداً (صَلىّ اللهُ عَليهِ وَآله)(5) وَلَيسَ أحدٌ مِنَ العَرَبِ يقرَأُ كِتاباً وَلَا يَدّعِي نُبُوّةً)، الواو للحال، وعدم ادعاء أحد من العرب النبوة حال بعثته (صلى الله عليه وآله) واضح ولم يعرف نبيّ من العرب إلا خالد بن سنان العَبسي(6) على ما ورد من طرق أصحابنا عن بشير النبال(7) عن الصّادق (عليه السّلام)، وذكره صَاحب الكامل(8) وغيره/ و 59/ من الجمهُور(9)، وهو الذي دفن نار الحرتين أو نار(10) الحدثان دعا

1- (وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وحنو ذو قار: على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس.) معجم البلدان: 4/ 293

2- (الحذا) في أ، ح، ر، ع، م، وفي ث: (الخذا)

3- ينظر: فتوح البلدان: 2/ 365، و تاريخ اليعقوبي: 1/ 215، الكامل في التاريخ: 1/ 482

4- ينظر: الصحاح، مادة (أمر): 2/ 581

5- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 147

6- حكيم من أنبياء العرب في الجاهلية، كان في أرض بني عبس يدعو الناس الى دين عيسى. ينظر: الأنساب: 5/ 456، واللباب في تهذيب الأنساب: 3/ 296، و الأعلام: 2/ 296

7- ينظر: كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: 660

8- ينظر: الكامل في التاريخ: 1/ 376

9- ينظر: مروج الذهب، المسعودي: 2/ 211، و الأنساب، السمعاني: 5/ 456، و الاصابة، ابن حجر: 2/ 309

10- (بار) في ث، ر، م، تصحيف

قومهُ فـأبوا أن يؤمنوا كـانت تـأتيهم كـلّ سـنة فتأكـل ما تليها من مواشـيهم وما أدركت لهم، وكانت تخرج في وقت معلُوم، فقال: إن رددتها أتؤمنون بي؟ قـالوا: نعم، فلمّـا جـاءت اسـتقبلها بثوبه فردّهـا، ثم تبعها حتى دخلت كهفها، ودخل معها وجلسوا على باب الكهف فمكث حتّى طال عليهم مكثه، فقالوا: إنّا لنراها(1) قد أكلته، فخرج وقال: أتجيبوني وتؤمنُون(2) بي؟ قالوا: نار خرجت ودخلت لوقت، فقال لهم: إنّي ميت بعـد كـذا فـإذا أنـا مّت فادفنوني وإنه سـتجيء(3) عانه(4) مـن حمر(5) يقدمها(6) غير(7) أبتر(8) حـتّى تقف(9) على قـبري فانبشوني(10) وسـلوني عمّا شـئتم، فلمّا مات ودفنوه وجاءت العير، قالُوا: ما أمنتم به في حياته، فكيف تؤمنُون به بعد وفاته! فتركوه وفي هذه النّار قول الشاعر:

كنار الحرّتين لها (زفير)(11) *** تصم مّسامعَ الرّجُل السّميع(12)

وأمّا قراءة الكتاب، فيمكن أن يراد بها قراءته على النّاس من عند الله

1- (لنريها) في أ، ث، ح، ر، ع، م

2- (ويؤمنون) في أ، ح، ع، وما اثبتناه مناسب للسياق

3- (سيجيء) في أ، ح، ع، م، تصحيف

4- (غانة) في ث، تصحيف

5- (جمر) في ث، ر، م، تصحيف

6- (تقدمها) في أ، ع، تصحيف

7- (غير) في ث، وفي أ، ع، تصحيف

8- (أمتر) في ث، تحريف

9- (يقف) في ث، ح، ر، م، تصحيف

10- (فانيشوني) في ث، تصحيف

11- (رفير) في ث، ح، تصحيف

12- البيت لم ينسب لشاعر، ورد في نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: 1/ 113

سبحانه، وقال بعض الشّارحين: الكتاب الذّي يدعيه اليهود محرف ولا اعتماد على النّصارى لكفرهم وقولهم بالتثليث، [والنّافون للتثليث](1) في غاية القّلة فلا يفيد قولهم إنّ ما في أيديهم هو إنجيل عيسى، فإذن لا يكون ما يقرؤونه كتاباً من عند الله سبحانه سلمناه، ولكن يحتمل أن يريد بالعرب جمهورهم فإنه لم يكن لأكثرهم [دين](2)، ولا كتاب وإنّما كان بعضهم يتمسكون بآثار من شريعة إسماعيل، وبعضهم برسوم لهم(3).

(فَسَاقَ النّاسَ حَتّى بَوّأَهُم مَحَلّتَهُم، وبَلّغَهُم مُنجَاتَهُم، فَاستقَامَت قَنَاتُهُم، وَاطمَأنّت صَفَاتُهُم) بؤاه الله منزلا أي: اسكنه إيّاه أي: ضربَ النّاسِ بسيفه ودَعاهم الى الاسلامِ حتّى أوصلهم اليه ففازوا بالنّجاة والمنجاة مصدرا، ومحل وهو أنسب بالمحلة و [الحلول](4) هو النّزول، والقناة: (الرّمح)(5) وهو إذا كان معوجاً لا يترتّب(6) عليه الأثر المَطلوب، وفسّر بعض الشّارحين القناة (بعمود الظّهر المنتظم للفقار)(7) ولم نجده في كلام اللغويين(8) وفسرّها بعضهم بالعَصَا المُستوية أو ما يشمل المعوجة(9)

1- [النافون للتثليث] ساقطة من ث، وفي م: (الناقون)، تصحيف

2- [دين] ساقطة من أ، ع

3- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 73

4- [الحلول] ساقطة من ع

5- لسان العرب، مادة (قنا): 15/ 203

6- (تترتب) في ح، تصحيف

7- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 72

8- (ولم نجده في كلام اللغويين) محذوفة في ح

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 148

والصَفَاةُ [بالفتح](1) الحجر(2) الصلد(3) الأملس شبه (عليه السّلام) حالهم قبل الإسلام في تزلزلهم للنّهب والغارة والخصومات بالصّخرة المتدحرجة الزّائلة عن مكانها. (أما وَالله إِن كُنتُ لَفِي سَاقَتِها حَتّى وَلّت بِحَذَافِيرِها؛ مَا عَجَزت(4) وَلاَ جَبُنتُ، وإِنّ مَسِيرِي هَذا لِمثلِهَا، فَلاَ نَقُبَنّ البَاطِلَ حَتّى يَخرُجَ الحَقّ مِن جَنبِهِ) كلمة (إن) مخففة من المثقلة واللّام المفتوحة قرينة لها، وفي بعض النسخ (لقد كنت)(5)، والسّاقة جمع سائق كحائك وحاكة، وهم الذّين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من ورائه يحفظونه ومنه ساقة الحاجّ(6)، وولّى وتولى أي: أدبر هارباً، وفي بعض النسخ (تولّت)(7)، وحَذَافِيرُ الشيء جوانبه(8)، وقيل: (أعاليه)(9) واحدها (حِذفَارٌ)(10)، وقيل: (حذفور)(11)، والمراد: أدبرت بأسرها، والجبن ضدّ الشجاعة، والنَقبِ (الثقب)(12) وفي

1- [بالفتح] ساقطة من أ، ث، ر، م

2- (الحجرة) في أ

3- ينظر: الصحاح، مادة (صفا): 6/ 2401

4- (ما ضعفت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 147

5- معارج نهج البلاغة: 200

6- ينظر: الصحاح، مادة (سوق): 4/ 1499

7- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 234

8- ينظر: لسان العرب، مادة (حذفر): 4/ 177

9- المصدر نفسه، مادة (حذفر): 4/ 177

10- الصحاح، مادة (حذفر): 2/ 626

11- لسان العرب، مادة (حذفر): 4/ 177

12- تاج العروس، مادة (نقب): 2/ 443

بعض النسخ (لأبقرن) [كانصرنّ](1)، والبقر الشق(2) شبه (عليه السّلام) الباطل بحيوان ابتلع جوهراً ثميناً فاحتيج الى شق بطنه في استخراج ما ابتلع.

(مَالِي وَلِقُرَيشٍ، وَاللهِ لَقَد قَاتَلتُهُم كَافِرِين، وَلَأُقَاتِلَنّهُم مَفتُونِينَ؛ وَإِنّي لَصَاحِبُهُم بِالأَمسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ اليَومَ) مَالي ولهم أي: لا أداهنهم ولا اترحمُ عَلِيهِم، وَالمفتون من أصابته الفتنة وهي تطلق على الامتحان والضّلال والكفر والإثم والفضيحة والعذاب / ظ 59/ وغير ذلك، والمراد بالمفتُون ما يقابل الكافر الأصلي الذّي لم يدخل في الاسلام ولم يظهره أصلا إذ لا شك في أنّ من حاربه (عليه السّلام) كافر لقوله (صلى الله عليه وآله): (حربك حربي)(3) وغير ذلك من الأخبار والادلة وسيجيء تمام الكلام في ذلك في شرح بعض الكلمات الآتية إن شاء الله تعالى.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)] في استنفار الناس إلى أهل الشام

روى انّه (عليه السّلام) خطب بهذه الخطبة بعد فراغه(4) من أمر الخوارج بالكوفة، وكان أمر الناس أن يلزموا معسكرهم بالنخيلة ويوطنوا على الجّهاد أنفسهم ويقلوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتّى يسير بهم الى عدّوهم فتركوه وما معه إلا قليل من وجوههم وبقي(5) المعسكر خالياً فلما رأى ذلك دخل الكوفة

1- [كانصرن] ساقطة من أ، ث، ر، ح، م

2- ينظر: تاج العروس، مادة (بقر): 6/ 105

3- الأمالي، الصدوق: 156

4- (فراعه) في ح، تصحيف

5- (وهي) في ر

(أُفٍّ لَكمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكمْ(1). أَرَضِيتُمْ بِالْحَيـاةِ الـدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً، وَ بِالـذّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً!) أُفٍّ بالضّم والتّشديـد والتنوين كلمة تضجر وتكره ولغاتها أربعون(2) منها كسـر الفاء كما في بعض النسـخ، وسِـئمتُ الشـيء ومنه تعلمت مللته، والعتاب المَلَامَـة، والخَلف بالتّحريك كلّ من يجيء بعـد من مضـى، وقيل: الخَلَف بالتّحريك في الخير، وبالتّسـكين في الشّـر، يقال: خَلَف صدق بالتّحريك، وخلف سوء بالتّسكين(3)، فالتّحريك كما في النسخ على ظنّ المخاطبين المنبئ(4) رضاهُم عنه.

وفي الكلاـم اشارة الى قوله تعالى: «أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الـدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الـدُّنْيَا [فِي الآخِرَةِ](5) إِلَّا قَلِيلٌ»(6) وعوضاً وخلفاً منصوبان على التّمييز ([...](7) إِذَا دَعَوْتُكمْ إِلَى جِهَادِ عَـدُوِّكمْ دَارَتْ أَعْيُنُكمْ، كَأَنَّكمْ مِنَ الْمَوْتِ فِى غَمْرَةٍ، وَ مِنَ الذُّهُولِ فِى سَـكرَةٍ) دوران أعينهم(8) أمّا للخوف من العدّو والجبن، أو للحيرة وَالتردد بين مخالفته (عليه السّـلام) وبين الإقدام على الحرب وفي كليهما خطر عندهم، (والغَمرَةُ: الشّدة)(9)، (وغَمَرَات الموتِ:

1- (عنابكم) في ع، تصحيف

2- ينظر: تاج العروس، مادة (أفف): 12/ 84

3- ينظر: لسان العرب، مادة (خلف): 9/ 85

4- (المبني) في أ، ث، ر، تصحيف

5- [في الآخرة] ساقطة من أ، ع

6- التوبة / 38

7- [و] زيادة في م

8- (اعينكم) في أ، ع، وما أثبتناه مناسب للسياق

9- الصحاح، مادة (غمر): 2/ 772

شدائده)(1)، والذّهول الغفلة والنّسيان(2)، والسّكر بالفتح ضدّ الصّحو، والاسم بالضّم، وسكرة الموت شدّته وغشيته وكأنّه على التّشبيه، وفي الكلام اشارة الى قوله تعالى: «يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ»(3) (يرْتَجُ عَلَيكمْ حَوَارِى فَتَعْمَهُونَ، فكأَنَ قُلُوبَكمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ) يُرتَج على صيغة المجهول أي: يغلق، والحِوار بالكسر المحاورة وَالمخاطبة، والعَمَه محركة التَّرَدُدُ في الضّلال والتّخير(4) في منازعة أو طريق(5)، والفعل كعلم، والأَلس بالفتح: اختلاط العقل والجنون، يقال: الس كعنى فهو مألوس(6) (مَا أَنْتُمْ لِى بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِى، وَ مَا أَنْتُمْ بِرُكنٍ يمَالُ بِكمْ، وَ لَا زَوَافِرُ عِزٍّ يفْتَقَرُ إِلَيكمْ) وثِق بفلان كوَرِث إذا ائتَمنهُ، وسجيس الليالي [أي](7): آخر الدّهر(8)، (ومنه قيل(9) للماء الرّاكد: سجيس؛ لأنّه آخِر مَا يبقى)(10) ويقال: لا آتيكَ سجيسَ الليّالي، و (سجيس الأوجَس [أي](11)

1- الصحاح، مادة (غمر): 2/ 772

2- ينظر: لسان العرب، مادة (ذهل): 11/ 259

3- الأحزاب / 19

4- (التحير) في أ، ث، ع،، م تصحيف

5- ينظر: الصحاح، مادة (عمه): 6/ 2242

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ألس): 3/ 904

7- [أي] ساقطه من ع

8- ينظر: لسان العرب، مادة (سجس): 6/ 104. وفي ع (أواخر)

9- (قبل) في أ، ع

10- القاموس المحيط، مادة (سجس): 2/ 221

11- [أي] ساقطه من ح، ر

أَبداً)(1) وركُن الشيء بالضّم (جانبه الأقوى)(2) وهو يأوي الى ركن شديد أي: عزّ ومنعة، ويمال بكم أي: يمال على العدّو بعزكم وقوتكم ويستند اليكُم كما قال بعض الشّارحين(3)، أو(4) يمال بكم أي: اليكُم نحو احسن به أي: اليه، وزافِرةُ الرّجل خَاصّتَهُ وعَشيرَتُه(5)، وزوافر المجد أعمدته وأسبابه المقوية له، وقال بعض الشّارحين: ويجوز أن يكون زوافر(6) عِزّ أي: حوامل عزّ يقال: زفرت الحمل أزفره زفراً أي: حملته(7)، والزفر الحمل بكسرهما وزوافر(8) في أكثر النسخ بالجر عطفاً على المجرور، وفي بعضها بالنّصب عطفاً على الظّرف (مَا أَنْتُمْ إِلَّا كإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ) (الإبلُ لا واحدا من لفظها وهي مؤّنثة؛ لأنّ أسماء الجموع التّي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازمٌ، وإذا صغّرتها أدخلتها الهاءُ فقلت أُبَيلةٌ وغُنَيمَةٌ)(9) كذا قال الجوهري، وقال الشّيخ الرّضي: (ما لا يجيء من تركيبه لفظيقع على المفرد و 60/ كالغنم [والإبل](10) والخيل والنفر والرهط والقوم فلا خلاف في أنّها اسم

1- الصحاح، مادة (سجس): 3/ 937، و مجمع الامثال، الميداني: 2/ 179

2- معجم مقاييس اللغة، مادة (ركن): 2/ 430

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 152

4- (أي) في ث، ر، م، تحريف

5- ينظر: الصحاح، مادة (زفر): 2/ 670

6- (روافر) في ث، ح، تصحيف

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 152

8- (روافز) في أ، ر، تصحيف، وفي ث: (وروافر)

9- الصحاح، مادة (أبل): 4/ 1618

10- [والابل] ساقطة من ث، ر، م

جمع وليست بجمع)(1)، وفي القاموس: (الإبل واحد يقع على الجمع ليس بجمع ولا اسم جمع)(2)، وراعي الإبل من ولي أمرها وضلّ رعاتها أي: ضاع وهلك من يعلم حَالها والحيلة في جمعها فيتولى جمعها من لا يعلم حالها فكلمّا جمعها من جانب تفرقت من آخر، ويحتمل أن يكون من الضّلالِ ضدّ الهدى أي: لم يهتد من يرعَاهَا الى طريق جَمعها، والغرض ذمهم بتشتت الآراء و تفرق الأهواء (لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ!) اللّام جواب للقسم والتكرير للتأكيد والعَمر بالفتح العُمر ولا يقال في القسم إلّا بالفتح، ولعمرُ الله قسم ببقاء الله ودوامه وهو رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره لعُمر الله قسمي، أو ما أقُسمَ به، واللّام للتأكيد فإن لم تأت باللّام نصبته نصب المصادر كذا قال الجوهري(3)، وقال الشّيخ الرّضي (رحمهُ الله): يجوز نصبه بفعل القسم المضمر والنّصب أكثر من الرّفع، والسّعر بالفتح اسم جمع [لساعر](4) كسائر ما جاء على وزن فَعل وواحدة اسم فاعل كصحب وشرب على مذهب سيبويه ويذكر الضّمير الرّاجع اليه، وقال الأخفش: جمع تكسير(5) واحدة ذلك الفاعل وهو مقصور على السّماع فلا يقال: جلس و كتب(6) في جالس وكاتب(7)(8)، وسعرت النار والحرب كمنعت إذا أوقدتهما وهيجتهما، وقرئ

1- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي: 2/ 204

2- القاموس المحيط: 3/ 325، 326

3- قول متصرف به، ينظر: الصحاح، مادة (عمر): 2/ 756

4- [لساعر] ساقطة من ع

5- (تكبير) في ر، تحريف، وفي ع: (تكثير)

6- (وكبت) في ث، ر، تصحيف

7- (كابت) في ث، ر، تصحيف

8- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي: 2/ 203

قوله تعالى: «وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ»(1) بالتخفيف والتشديد(2)، و التّشديد للمبالغة و (الغرض)(3) ذمهم بعدم القدرة على اسعار نار الحرب أو بأنّهم هيجون الفتنة ولا يصبرون على الشدّة ولا يقيمون مراسم الحرب ودفع الأعداء (تُكادُونَ وَ لَا تكيدُونَ، وَ تُنْتَقَصُ أَطْرَافُكمْ فَلَا(4) تَمْتَعِضُونَ لَا ينَامُ عَنْكمْ وَ أَنْتُمْ فِى غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَ اللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ!) الكيد المكر والاحتيال، وربما سمي الحرب كيدا؛ لأن الحرب خدعة، ونقص لازم متعدّ، وامتعض بالمهملة ثم المعجمة إذا (غضب(5) وشق عليه)(6) وفي بعض النسخ (ولا تمتعضون) بالواو مكان الفاء ونام عنه إذا غفل ولم يقم به وتخاذل القوم لم ينصر بعضهم بعضاً (وَ ايمُ اللَّهِ؛ إِنِّى لَأَظُنُّ بِكمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَ اسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ(7) عَنِ ابْنِ ابى طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأسِ) اَيَمُ الله بفتح الهمزة وضّم الميم مخفف ايمن الله والتقدير (ايم الله) قسمي وهو اسم وضع للقسم في الأشهر وحَمس(8) كفرح اشتّد، والوغى بالمعجمة كالوعي بالمهملة [بالفتح

1- التكوير/ 12

2- من الذين قرأوا بالتشديد ابن ذكوان وحفص ورويس، وقرأ الباقون التخفيف، ينظر: النشر في التقريب العشر، ابن الجزري (ت 833 ه): 1/ 398

3- (العرض) في ث، ح، ر، تصحيف

4- (ولا) في ح

5- (غضب) في ح، و (غصب) في ث، ر، ع، م

6- لسان العرب، مادة (معض): 3/ 1107

7- (انفر حتم) في ث، ر، تصحيف

8- (خمس) في ث، ع، تصحيف

والقصر فيهما][1] الأصوات والجلبة، ومنه قيل للحرب: وغى[2] لما فيها من الصّوت الجلبة، واستحر[3] الموت أي: اشتدّ وكثر وهو استفعل من الحر بمعنى [...][4] الشدّة كما ذكره ابن الاثير[5]، وقيل من الحرارة لشبه اشتداده بها واشتقاقه من الحرّية لخلوص الموت كما قال بعض الشّارحين بعيد، وانفرجتم أي: تفرقتم والتعدية ب(عن) لتضمين معنى البعد والعُدول ونحوهما وانفراج الرأس مَثل لشدّة[6] التّفرق، قال بعض الشّارحين: قيل: أوّل من تكلّم به أكثم بن صيفي في وصية له: يا بني لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزّ، وفي معناه أقوال أحدها: قال ابن دريد: معناه أنّ الرأس إذا انفرج عن البدن لا يعود اليه، الثاني: قال المفضل: الرأس اسم رجل تنسب اليه قرية من قرى الشّام يقال لها: بيت الرأس وفيها يباع[7] الخمر وهذا الرّجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد؛ فضرب به المثل، الثالث: قال بعضهم معناه أن الرأس اذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان بعيدا عن الالتئام والعود الى الصّحة، الرابع قال بعض الشّارحين / ظ 60/: معناه انفرجتم عنّي [رأساً][8] وردّ عليه بأنّ رأساً لا يعرف، الخامس، قال أيضا: المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه الى غيره

1- [بالفتح والقصر فيهما] ساقطة من أ، ث، ر، ع

2- (وعى) في ح، ر، تصحيف

3- (استخر) في ع، تصحيف

4- [بمعنى] زائدة في ح، ر، تكررت مرتين

5- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 1/ 364

6- (الشدة) في ث، ر

7- (بياع) في أ، ع، م، تصحيف

8- [راسا] ساقطة من ع

ثم حرّف رأسه عنه وردّ بانّه لا خصوصـية للرأس في ذلك، السّادس، قيل معناه: انفراج المرأة عن رأس ولدَها حالة الوضع فإنّه في غاية الشدّة ونحـوه قوله عليه السّلام في موضع آخر: انفراج المرأة عن(1) قبلها(2) وبعـده واضـح (وَاللّهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ(3) لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِى جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوانِحُ صَدْرِهِ) مكنه من نفسه وأمكنه أي: جعل له منها مكاناً ولم يدفعه، وعَرَقَ اللّحم كنصـر أكله ولم يبق منه على العظم شيئاً(4)، وهَشَمَ العظم كضـرب كسرهُ، وَفَرَيتُ الشيء كرميته [قطعتُهُ](5)، وقيل: شققته فاسداً أو صالحاً(6)، والجوانح الأضـلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصّدر كالضّلوع ممّا يلي الظّهر والواحدة جانحة(7) وما ضمّت عليه هو القلب والمذكورات كنايات عن النّهب و الأسر والاستئصال وأنواع الإيذاء والأضرار(8).

(أَنْتَ فَكُنْ ذاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمّا أَنَا فَوَاللّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِىَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَراشُ الْهامِ، وَتَطِيحُ السَّواعِدُ وَالْأَقْدامُ، وَيَفْعَلُ اللّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ما يَشاءُ) المخاطب بقوله (عليه السّلام) أنت كلّ من مكّن عدوه من

1- (من) في ع، تحريف

2- هذه الأقوال متصرف بها وردت في شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 80، 81

3- (يغرق) في م، تصحيف

4- ينظر: الصحاح، مادة (عرق): 4/ 1523

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (فرا): 6/ 2454، [قطعته] ساقطة من ع

6- ينظر: تاج العروس، مادة (فرى): 20/ 46

7- (حانحة) في أ، تصحيف، ينظر: تاج العروس، مادة (جنح): 4/ 29، 30

8- (الاضراس) في ث، تحريف، وفي ع: (الاصرار)، تصحيف

نفسه لو كان الكلام على الترتيب المذكور، وقال بعض الشّارحين: الرّواية وردت بأنّه (عليه السّلام) خاطب بذلك الأشعث بن قيس فإنّه قال لعلي (عليه السّلام) وهو يخطب ويلُوم النّاس على تقاعُدهم وتخاذلهم: هلا فعلت فعل ابن عفّان!، فقال (عليه السّلام): إنَّ فِعلَ ابنِ عَفّان لَمخزاةٌ(1) على مَن لا دين لهُ ولا وثيقَةَ مَعَهُ وإنّ أمرَأَ امَكُن عدّوه من نفسه يهشم عَظمهُ ويفري جلدهُ لضعيف رأيه مأفون عَقله أنت فكُن ذاك إن أحببت(2) الى آخر الفصل، والأَفنُ (النَقص)(3)، ورجل أفين ومأفون أي: ناقص العقل وحينئذ فالمخاطب هو الأشعث والمشار اليه من فعل فعل ابن عفّان، والظّاهر أن خبر (أنا) الجملة التي خبرها (دون)، والمبتدأ قوله (عليه السّلام): (ضرب) و (ذلك) أو (ذاك) على ما في بعض النّسخ اشارة التي تمكين العدّو او فعل ما فعله عثمان ونحو ذلك والمَشرَفية بفتح الميم والرّاء سيُوف منسوبة الى المشارف(4)، وهي القرى التي تقرب(5) من المُدن، وقيل القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب، قيل لها ذلك لأنّها اشرفت على السّواد(6)، وفَرَاشُ الهام بفتح الفاء العظام الرّقيقة تلي القِحفَ وهو بالكسر [العظم](7) الذّي

1- (لمنخزاة) في أ، ع، تحريف

2- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 153، وفي ح، ع، م: (اجبت) تحريف

3- الصحاح، مادة (أفن: 5/ 2071

4- ينظر: لسان العرب، مادة (شرف): 9/ 174

5- (يقرب) في ث، ح، ر، م، تصحيف

6- [العظم] ساقطة من ث، ر، م

7- ينظر: معجم البلدان: 5/ 131، ولسان العرب، مادة (شرف): 9/ 174

فوق الدّماغ وكلّ عظم رقيق فراشه ومنه فراشة القُفلِ(1)، والهَام جمع هَامَة وهي (الرأس)(2) قال ابن الاثير: ذكرها الهروي في الواو والجوهري في الياء(3) وذكرها الفيروزابادي في الياء وقال في الواو: (الأهوم: العظيم الهامة)(4)، وتطيح أي: تسقط يقال: طاح يطيح ويطوح أي: سقط و هلك ويفعل الله [بعد ذلك](5) ما يشاء أي: من النّصر والخذلان قال تعالى: «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»(6).

(أَيُّهَا النّاسُ، إنَّ لى عَلَيكُمْ حَقّا وَلَكُمْ عَلَىَّ حَقٌّ، فَأَمّا حَقُّكُمْ عَلَىَّ فَالنَّصِيحَةُ، لَكُمْ، وَ تَوْفِيرُفَيْئِكُمْ عَلَيْكُم، وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وَ تَأديبُكُمْ كَيْما(7) تَعْلَمُوا) النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له وليس لهذا المعنى لفظ مفرد غيره، وأصل النّصح الخلوص(8)، (والفيء الغنيمة والخراج)(9) / و 61/ وتوفير الفيء بكثرة الجهاد وحسن تدبير الأراضي الخراجية وما تعود منافعها الى المسلمين وتفريقه في وجوهه على الوجه المأمور به، (وكيلا تجهلوا) أي: لا تستمروا على الجهل ولا تقعوا في

1- ينظر: الصحاح، مادة (فرش): 3/ 1015

2- الصحاح: مادة، (هيم): 5/ 2063

3- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 5/ 283 وفيه: (ذكرها الهروي في الياء والواو والجوهري في الماء والياء)

4- القاموس المحيط، مادة (هوم): 4/ 193

5- [بعد ذلك] ساقطة من ع

6- ال عمران / 126

7- (كيلا) في ح

8- ينظر: الصحاح، مادة (نصح): 1/ 411

9- لسان العرب، مادة (فاء): 1/ 126

طرق(1) الضّلال، وقال بعض الشّارحين: المنة بعدم الجهل أظهر ولذلك يتأذى(2) الرجل من قولك: يا جاهل أشد من قولك: لست بعالم(3)، و (كي) في كيلا تجهلوا بمنزلة (أن) المصدّرية عملاً ومعنى إذا قدّرت اللّام قبلها، فإن لم تقدر فتعليليه بمنزلة لام العلّة عملاً و معنى نحو: (كيما تعلموا) وكلمة (ما) مصدرية، وفي بعض النّسخ (تعملوا) بتقديم الميم وهو أظهر. (وَأَمّا حَقّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْأجابَةُ حينَ أَدْعُوكُم، وَالطّاعَةُ حينَ آمُرُكُم) الشّهود الحضُور والكلمةُ تحتمل(4) المصدر والمكان كالمغيب.

ومن خطبة له (عليه السّلام) بعد التحكيم

هو نصب الحكمين عمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري(5) وكان

1- (طرف) في ع، تصحيف

2- (تنادى) في ث، وفي ر، م: (تناذى)، تحريف

3- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 83

4- (يحتمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

5- عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى الأشعري من بني الأشعر من قحطان، وأمة ظبية بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة، صحابي من الولاة الفاتحين، ولد في زبيد (اليمن) قدم المدينة بعد فتح خيبر، واستعمله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على زبيد واليمن، وولاه الخليفة عمر بن الخطاب البصرة سنة (17 ه)، وافتتح أصبهان والاهواز، ولما ولي الخليفة عثمان اقره عليها، ثم عزله، ثم ولاه بعد أن طلب أهلها، وكان احد المحكمين بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية، وقد اقرأ أبو موسى أهل البصرة وفقههم في الدين، وكان أحسن الصحابة صوتا في التلاوة، توفي سنة (44 ه). ينظر: الانساب: 4/ 150، و سير أعلام النبلاء: 2/ 381 - 402، الإصابة: 181، 182، 183، الأعلام: 4/ 114، الوفيات: 61

ذلك لحيلة عمرو بن العاص بعد ليلة الحرير في رفع المصاحف لمّا لاحت امارات النّصر في أهل العراق، وهذا الفصل من خطبة خطب بها (عليه السّلام) بعد خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الاشعري وافتراقهما، وقبل وقعة النّهروان(1) (الْحَمْدُ للَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ) الخَطب بالفتح (الأمر الذّي يقعفيه المخاطبة والشأن والحال)(2) و(قولهم جَلّ الخطب أي: عظم الأمر و [الشأن](3) (4) والفادح الصعب الذّي يعجز الحامل عن حمله، وفدحه الدّينُ(5) أَثْقَلَهُ، والحدث الأمر الحادث المنكر الذّي ليس بمعتاد والمراد بالخطب والحدث التّحكيم وما تفرع عنه والشّكوى من أهل الدّهر وإن اسند اليه الفعل ومايستفاد من فحوى النّهي عن سبّ الدّهر كما ورد في بعض الأخبار(6) ولا ينافي في الاسناد اللّفظي إذا لم يقترن باعتقاد أَن الدّهر هو الفاعل كما كانت العرب تزعمه وكانوا يذمون الدّهر ويسبونه عند النوازل والحوادث ويقولون: أَبَادَهُمُ الدّهر، وقال رجل منهم فلان أكثر

1- وقعة حصلت بين جيش المسلمين بقيادة الإمام علي (عليه السلام) وبين الخوارج سنة (39 ه) قتل فيها زعيمهم عبد الله بن وهب السبائي وأكثر أصحابه، وقتل من جند الإمام اثنا عشر رجلاً، سميت الوقعة بالنهروان لأنها وقعت في منطقة النهروان وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. ينظر: تاريخ اليعقوبي: 2/ 193، وتاريخ الاسلام: 3/ 588، ومعجم البلدان: 5/ 324، 325

2- لسان العرب، مادة (خطب): 1/ 360

3- [الشأن] ساقطة من ع

4- لسان العرب، مادة (خطب): 1/ 360

5- (الذين) في ث، ر، تصحيف، (الذي) في م

6- قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله). النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 144

ذنوباً من الدّهر، والغرض حمد الله سبحانه على السّراء والضّراء (وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللّهُ وحده لا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ [مَعَهُ](1) إِلَهٌ غَيْرُهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (صلى الله عليه وآله)(2).

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحَيْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ) الناصح من أراد الخير للمنصوح كما سبق، والشفقة الخوف مع الاعتناء والحرص على صلاح المنصوح يقال: هو شفيق و مشفُق، والمُجَرّب بفتح الرّاء كما في أكثر النّسخ العارف بالأمُور كأنّها أحكمته قال الجوهري: (فإنّ كسرت الراء [...](3) جعلته فاعلا إلا أن العَرب تكَلّمَت به بالفتح)(4) ويظهر من كلام صاحب العين وغيره إنّه يكون بالفتح والكسر(5). (وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي؛ لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ!) نَخَلتُ أي: اَخترت وصفيّت كما ينخل الدقيق(6)، وفي الحديث: (لا يقبل من الدّعاء الا الناخلة، أي المنخولة الخالصة، فاعله بمعنى مفعولة)(7)، ومحزون الرأي محتاره؛ لأنّه إنما يخزن(8) الخيار والظّاهر أن قوله (عليه السّلام): (قد كنت) ليس جواباً لحرف الشّرط؛ لأنّه (عليه

1- [معه] ساقطة من م

2- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 162

3- [الراء] زيادة مكررة في ح، ر، م

4- الصحاح، مادة (جرب): 1/ 98

5- ينظر: العين، مادة (جرب): 6/ 112، 113، ولسان العرب، مادة (جرب): 1/ 262

6- ينظر: لسان العرب، مادة (نخل): 11/ 651

7- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 5/ 33، وفيه: (لا يقبل الله من الدعاء...)

8- (يحزن) في ث، ر، ع، وفي أ، ح: (يخرن)

السّلام) قد بالغ في نفي التحكيم فأصروا عليه كما هو معروف بين أهل السّير، وقال بعض الشّارحين: الحّق أن جوابها محذوف، والتّقدير: «إني(1) أمرتكم ونصحت لكم فلو أطعتموني لفعلتم ما أمرتكم به»(2)، وقوله (عليه السّلام) بعد ذلك (فَأَبيتم) في تقدير استثناء نقيض ذلك التالي وتقديره (لكنكم أَبيتُم)، ولعل الأنسب على ذلك التّقدير تقدير / ظ 61/ قولنا لكان حسنا، أو لما أصابكم حسرة وندامته ونحو ذلك ويحتمل أن (تكون)(3) كلمة (لو) للتّمني فلا يحتاج الى تقدير جواب كما قيل، وقصير هو ابن سعد اللّخمي(4) مولى جذيمة بن الابرش(5) بعض ملوك العَربَ والكلام من قبيل

1- (ان) في ع

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 86

3- (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

4- قصير بن سعد بن عمرو اللخمي، كان صاحب رأي ودهاء في الجاهلية، جدع أنفه وإذنه وذهب الى الزباء يشكو اليها من عمرو بن عدي، وكانت هذه خدعه منه ليثأر لجذيمة، فصدقته واعطته مالاً، فأمكن منها عمرو بن عدي ليثأر لمقتل خاله جذيمة. ينظر: تاريخ ابن خلدون: 2/ 261، و الأعلام: 5/ 199

5- هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس التنوخي، وكان يقال له الأبرص لأصابته بهذا المرض، فلما ملك قالوا له: الأبرش، ولما اشتد ملكه وعظم قالوا له: الوضاح، جاهلي، ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، وأفضلهم، وأبعدهم مغارا، وأشدهم حزما، كانت منازله بين الحيرة والعراق والأنبار وهيت ونواحيها طمح الى امتلاك مشارف الشام فغزاها وقتل ملكها عمرو بن الظراب أبا الزباء، فنصبت له الزباء مكيده انتقاماً لأبيها، قتل فيها نحو (366 ق ه). ينظر: الجاحظ: البرصان والعرجان والعميان والجولان: 116، والمحبر: 299، والمعارف: 108، وانساب الأشراف: 10/ 102، و تاريخ ابن خلدون: 2/ 262، والأعلام: 2/ 114

المثل وأصله أن جذيمة(1) [كان](2) قتل أبا الزّبا ملكـة الجزيرة، فبعثت اليه بعد حين خدعة إني أريد التزوج وسألته القدوم عليها، فأجابها جذيمة الى ذلك، وخرج في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخته وكان قصـير مولاه اشار عليه بأن لا يتوجه اليها، فلم يقبل رأيه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود (الزّبا)(3) بالعدّة(4) ولم ير منهم اكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها وقال: إنّها امرأة ومن شأن النساء الغدر، فلم يقبل فلما دخل اليها قتلته، فقال قصـير: لا يُطاع لقصير أمر، فجرى مثلاً لكل ناصح عُصِيَ وهو مصيب في رأيه(5) (فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ) الجفاء ترك البّر والصّلة وغلظ الطبع والبُعدِ عن الشـيء والكلّ غير بعيد، والمنابذة التنحي والمكاشـفة في الحرب واظهـار كـلّ من الفريقين العزم على قتال الآخر والاخبارا بـذلك اخباراً مكشُوفاً(6) (حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ) ارتابَ النّاصح أي: شكّ في أنّ رأيه نصح أو غشّ، وضنّ كعض وفرّ أي: بخل، والزّند بالفتح العود الذّي تقدح به النّار، ويقال للسّفلى زَندةَ بالتاء، والقَدح بالفتح ايراء النّار واسـتخراجه والمراد بالناصِح نفسه (عليه السّلام) والكلام محمول على التجوز للمبالغة أي: لو كان غيري هو الناصح لاعتراه ريب في النّصح لاجماعكم واصراركم

1- (جديمة) في ث، تصحيف

2- [كان] ساقطة من ع

3- (الزنا) في ح، تصحيف

4- (لعدة) في م

5- ينظر: جمهرة الأمثال: 2/ 394، ومجمع الأمثال: 1/ 244

6- ينظر: لسان العرب، مادة (نبذ): 3/ 512

على المخالفة لا كما زعمه بعض الشّارحين من أن استخراج وجه المصلحة أمر ظني اجتهادي فإذا كثرت المخالفة جاز أن يتشكك(1) الانسان فيما ظنه صلاحاً(2)، فإنّه (عليه السّلام) أجل من أن يحوم حول رأيه شك لمخالفة المخالفين (فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ(3) كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ(4) اللِّوَى *** فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلّا ضُحَى الْغَدِ(5)

أخو هوازن هو دريد بن الصّمة من بني جشم بن معاوية بن بكر(6) هوازن قبيلة، والاضافة كقوله تعالى: «وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ»(7) ويراد بالإخوة الملابسة، وفي بعض النسخ (أمرتهم)(8) بضمير الغيبة [ويستبينوا على صيغة الغائب](9)، ويقرأ بضم الميم مع الاشباع، (وانعَرَجَ الشيءُ أي: انعَطَفَ،

1- (يتشكل) في أ، ح، ع، تحريف

2- (بمعزج) في ع، تحريف

3- (فكنت أنا وإياكم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد 2/ 162، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 78

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 87

5- البيت لدريد بن الصمة، من البحر الطويل وقد ورد في ديوانه: (امرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبنوا الرشد الاضحى الغدِ) ديوان دريد بن الصمة: 61، و جمهرة اشعار العرب: 211، وشرح ديوان الحماسة، التبريزي (502 ه): 2/ 306

6- دريد بن الصمة الجشمي البكري من هوازن من الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، ادرك الاسلام ولم يسلم استصحبته هوازن تيمناً به عندما خرجت لقتال المسلمين في معركة حنين، فقتل سنة (8 ه) على يد ربيعة بن رفيع بن أهبان السلمي. ينظر: الانساب: 3/ 291، و الوافي بالوفيات: 14/ 9، والأعلام: 2/ 229

7- الأحقاف / 21

8- [ويستبينوا على صيغة الغائب] ساقطة من أ، ث، ح، ع، و في ر: (ويراد بالاخوة ويستبينوا على صيغة الغائب وفي بعض النسخ امرتهم بضمير الغيبة الملابسة ويقرا بضم الميم)

9- معارج نهج البلاغة: 125

ومُنعَرَج الوادي بفتح الرّاء مُنعَطَفَهُ يَمَنَةً وَيَسرَةً(1)، واللّوى ك(الي) ما التوى من الرّمل أي: اعوج، أو مسترقه، ولعلّه سمى الموضع بمنعرج اللّوى لانعطاف الكثيب من الرّمل، واستبان أي: أوضح، ووضح [لازم](2) متعد ك(بان) وبيّن وتبين وأبان أي: لم يعرفوا إني ناصح إلّا ضحى الغد، وقد جرى في اليوم ما جرى فلم تنفعهم معرفتهم، وفي بعض النّسخ (الرّشد)(3) موضع النّصح، والرَّشد بالضّم الاهتداء أي: لم يعرفوا صحّة قولي. والبيت من قصيدة في الحماسة، والقصّة مذكورة في بعض الشّروح.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)] في تخويف أهل النهروان

(فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصَبّحَكُمْ بِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هَذَا اَلنَّهَرِ، وَ بِأَهْضَامِ هَذَا اَلْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَ لاَ سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ اَلدَّارُ وَ اِحْتَبَلَكُمُ(4) اَلْمِقَّ دَارُ) في بعض النسخ (وأنا نذير) بالواو، وصرعى جمع صريع وهو المطروح على الأرض فعيل بمعنى مفعول، ويجمع على فعلى إذا كان من الآفات والمكاره التي يصاب بها / و 62/ الحيّ كالقتل وغيره، والأثناء جمع ثِني بالكسر، وهو من الوادي والجبل منعطفة ومن الثوب معاطفة وتضاعيفه(5) والمراد أطراف النّهر، والأهتمام جمع هِضم بالكسر

1- الصحاح، مادة (عرج): 1/ 328

2- [لازم] ساقطة من م

3- معارج نهج البلاغة: 126

4- (احتلكم) في ع، تحريف

5- ينظر: الصحاح، مادة (ثنى): 6/ 2294

أو بالفتح أيضاً وهو (المطمئن من الأرض)(1)، (وقيل: أسفل الوادي)(2) والغائِط(3) (المطمئنُّ من الأرضِ)(4) [من](5) الغوط و (هو عمق الأرض الأبعد)(6)، ولعلّ المراد بالبينة من الرب المعجزة الدّالة على صدق الدعوى، وبالسّلطان المبين الحجّة الدّالة على ما يزعمونه حقاً من جهة الشرع، أو العقل أو البينة الحجّة الشّرعية والسّلطان البرهان العقلي وهو بمعنى الحجّة والبرهان لا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر وإنما يجمع إذا أريد به الوالي يذكر(7) ويؤنث(8)، (وَطوّحَهُ أي: تَوّهَهُ وذهب [به](9) هَاهُنَا وَهَاهُنَا)(10)، وفي القاموس طوح بزيد (حمله على ركوب مَفازة مُهلكة)(11) والدّار هي الدُّنيا واحتبلكم أي: أوقعكم في الحبالة والمقدار والقدر قضاء الله المحيط بهم كالحبالة للصيد وقد أحاطَ بهم حتى لم يبق منهم عشرة كما سيجيء. (وَ قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ اَلْحُكُومَةِ؛ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ اَلْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ. وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ اَلْهَامِ؛ سُفَهَاءُ اَلْأَحْلاَمِ؛ وَ لَمْ آتِ - لاَ أَبَا لَكُمْ - بُجْراً وَ لاَ أَرَدْتُ لَكُمْ ضُرّاً)

1- المصدر نفسه، مادة (هضم): 5/ 2059

2- تاج العروس، مادة (هضم): 17/ 759

3- (الغانط) في ث، تحريف

4- الصحاح، مادة (غوط): 3/ 1147

5- [من] ساقطة من ح

6- لسان العرب، مادة (غوط): 7/ 365

7- (ويذكر) في ث، ح

8- ينظر: المذكر والمؤنث، السجستاني: 134

9- [به] ساقطة من م

10- الصحاح، مادة (طوح): 1/ 389

11- القاموس المحيط، مادة (طوح): 1/ 238

المنابذة التنحي(1) واظهار كل من الفريقين العزم على حرب الآخر كما مرّ، و الواو للحال، والعامل صرفت، والمعاشر جمع معشر وهو الجماعة، والجمع يدلُ على عدم اتفاقهم، وتشتت آرائهم، والهام جمع هامة وهي الرأس، وخفتها كناية عن قلة العقل، فما بعده كالتأكيد أو عن الطيش وعدم الثبات في الرأي، والأحلام جمع حِلم بالكسر وهو الاناءة والعقل، ويقابله السفه بالمعنيين والأظهر في الكلام الثاني لا الأوّل كما يظهر من كلام بعض الشارحين(2)، والاضافة تجوز، و (لا أبالك كلمة تستعمل(3) في المدح كثيرا(4)، وفي الذّم أيضاً نحو (لا أمّ لك)، وفي معرض التعجب، ودفع العين نحو: لله درك، وبمعنى جد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في بعض أموره(5)، والظاهر في المقام الذّم أو التعجب، ويحتمل بعيد المدح تلطفاً ومماشاة، والبُجر بالضم كما في النسخ(6) (الشّر، والأمر العظيم)(7) و حاصل الكلام تخطئتهم في الرضا بالحكومة أولاً، والإنكار عليه (عليه السّلام) مع عدم الاختيار ثانياً.

[ومن كلام له (عليه السّلام)] يجري مجرى الخُطبة

ص: 197

1- (السخي) في ح، ع، تحريف

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 92

3- (يستعمل) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصواب ما أثبتناه

4- ينظر: العين، مادة (أبو): 8/ 419، ولسان العرب، مادة (أبي): 14/ 11

5- ينظر: لسان العرب، مادة (أبي): 14/ 12

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 209، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 89

7- القاموس المحيط، مادة (بجر): 1/ 367

قال بعض الشّارحين: (هذه فصول أربعة، لا يمتزج بعضٌ ها ببعض، التقطها السّ يد من كلامه (عليه السّ لام) بعد وقعة النهروان وقد ذكر فيه حـاله منـذ توفي رسول الله (صـلى الله عليه و آله) الى أوان الكلاـم، وهو كلاـم طويل منتشـر فجعل الفصول الملتقطة(1) سرداً يزعم(2) السّامع أنّ مقصـدها واحد(3) ونشـير الى مقصـد كل فصل (فَقُمْتَ بالأَمْرِ حِينَ فَشِ لوا، وَنَطَقْتَ حِينَ تَتَعْتَعُوا) وفي بعض النسـخ (وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا)(4) وهو أظهر كما سـيظهر (وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللّهِ حِينَ وَقَفُوا. وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وَأَعْلاهُمْ فَوْتاً، فَطِرْتُ بِعِنانِهـا، وَاسّ تَبْدَدْتُ بِرِهانِها) هـذا الفصل في ذكر مقاماته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام عثمان لما أحـدث الأحـداث على ما ذكره بعض الشّ ارحين(5) أو يعم(6) الأيـام السّابقـة، والفشل الكسل والضّ عف، والتّراخي والجبن(7) [والفعـل كفرح](8) الجميع(9) مشترك في عدم القيام بالأمر والتطلع الظهور ضد التقبع وهو الاختفاء وأصله من

1- (المنتقلة) في ع

2- (تزعم) في ث، وفي ر، م: (بزعم)، تصحيف، وفي ح: (زعم)

3- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 224

4- في: منهاج البراعـة في شـرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 244، و شـرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 224 (وتطلعت حين تقبعوا وتطلعت حين تعتوا)، وفي م: (تتبعوا)، (وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتوا)، في شـرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 224، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 80

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 224

6- (بعم) في أ، ع، تصحيف

7- (الحين) في ث، تصحيف

8- [والفعل كفرح] ساقطة من ر، م

9- (الجمع) في أ، ع، تحريف

قَبَعَ القُنفُذُ إذا أدخل رأسه في جلده(1)، والتعتعة في الكلام التردّد فيه من حصرٍ أو عيٍّ(2)، والخفض ضد الرفع، ووقفوا / ظ 62/ أي: تحيروا في سلوك طريق الحقّ للجهل، وخفض(3) الصوت اشارة الى التواضع ونفي الكبر والإعجاب أو ربط الجأش وثبات القلب؛ لأنّ رفع الصوت في المخاوف من الجبن والفزع، والفوت(4) السبق الى الشيء من دون ائتمار واستشارة(5)، ومنه قولهم: (فلان لا يُفتَاتُ(6) عليه أي: لا يُعمل شيءٌ من دَون أمره)(7)، والغرض(8) نفي الاحتياج الى الغير في استعلام الحقّ، والطيران(9) بالعنان كناية عن السّبق العقلي، والضّميران(10) في عنانها ورهانها راجعان الى الفضيلة المدلول عليها بالمقام، والظاهر أنّ الظرف متعلق بمحذوف أي: طرت ممسكاً بعنانها، وفي الحديث: (خَيرُ النّاسِ رَجُلٌ مُمسِكٌ بِعِنانِ فَرَسِهِ فِی سَبِيلِ اللّهِ كُلَّما سَمِعَ هَيعَةً طارَ إلَيها)(11)، والهيعة الصوت الذي يفزع منه(12) والمشبه به هو

1- ينظر: الصحاح، مادة (قبع): 3/ 1260

2- ينظر: تاج العروس، مادة (تعع): 11/ 46، وفي م (ادعى)

3- (حفض) في ر

4- (القوت) في ع، تصحيف

5- ينظر: الصحاح، مادة (فوت): 1/ 260

6- (يقتات) في ع، تصحيف

7- الصحاح، مادة (فوت): 1/ 260

8- (العرض) في ح، ر، تصحيف

9- (والطير) في أي ع

10- (الضمير) في ع

11- غريب الحديث، ابن سلام: 1/ 6، و الفائق في غريب الحديث والأثر: 3/ 415، و النهاية في غريب الحديث والأثر: 5/ 288

12- ينظر: تاج العروس، مادة (هيع): 11/ 551

الفارس السابق في الفرسان لا الفرس كما يظهر من كلام بعض الشّارحين(1) والاستبداد بالشيء الانفراد به(2)، والرِهان بالكسر (المخاطرة)(3) والمسابقة على الخيل لا ما يرهن وتسبق عليه كما زعمه بعض الشّارحين(4) انعم الاستبداد بالرهان كناية عن الانفراد بأخذ الخطر الذّي يتراهن عليه، ويجمع رهن وهو ما وضع عندك لينوب(5) مناب [ما](6) أخذ منك على رهان وهو لا يناسب المقام (كَالْجَبَلِ لاَ تُحَرِّكُهُ(7) اَلْقَوَاصِفُ، وَ لاَ تُزِيلُهُ اَلْعَوَاصِفُ؛ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَ لاَ لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ؛ اَلذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ لَهُ، وَ اَلْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ اَلْحَقَّ مِنْهُ).

هذا الفصل في ذكر حاله (عليه السّلام) أيام الخلافة الظاهرة على ما ذكره بعض الشّارحين(8) والقواصف الرّياح الشّديدة التي تكسر(9) السّفن ونحوها أو شديدة الصوت الرعد(10)، والريح العاصف والعاصفة الشّديدة، ولعلّ المراد بالعواصف أشد من القواصف لنفي التحريك عن الثاني والإزالة عن الأول، والمهمز والمغمز مصدران أو مكان من الهمز والغمز وهما بمعنى،

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 95

2- ينظر: تاج العروس، مادة (بدد): 4/ 346

3- لسان العرب، مادة (رهن): 13/ 189

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 95

5- (ليتوب) في ث، تصحيف

6- [ما] ساقطة من أ، ع

7- (يحركه) في ر، تصحيف

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 225

9- (يكسر) في أ، ث، ع، تصحيف وفي ح (بكسر)

10- ينظر: الصحاح، مادة (قصف): 4/ 1416

أو الهمز (الغيبة والوقيعة في النّاس وذكر عيوبهم)(1) والغمز الاشارة بالعين خاصة، أو بالعين والحاجب واليد وفي فلان مغمز أي مطعن(2)، والهمّاز والهُمزَة (العَيّاب)(3)، والنفي لظهور الفساد، والذّليل(4) المغلوب المظلوم، وأخذ الحق كالعلة الغائية لاعزازه أو(5) انتهاء مدّة الاعزاز(6)، وبعده يكون عنده (عليه السّلام) كسائر النّاس وإعزازو الاعتناء بحاله(7) (رَضِينَا عَنِ اَللَّهِ قَضَاءَهُ، وَ سَلَّمْنَا(8) لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)(9) وَ اَللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ) هذا الفصل من كلام له (عليه السّلام) قاله لما تفرس في قوم من أصحابه أنهم يتهمونه فيما يخبر به من(10) الملاحم والوقائع المستقبلة وقد كان منهم من واجَههُ(11) بذلك كما روى انه (عليه السّلام) لما قال: (سلوني قبل أن تفقدُوني)(12)، قام

1- لسان العرب، مادة (همز): 5/ 426

2- ينظر: تاج العروس، مادة (غمز): 8/ 118، 119

3- المصدر نفسه، مادة (همز): 8/ 175

4- (الدليل) في ر، م، تصحيف

5- (و) في أ، ع

6- (الاعزار) في ث، تصحيف

7- (بماله) في ع، تحريف

8- (وسلمناه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 224

9- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 224

10- (عن) في ع، تحريف

11- (وجهه) في ع، تحريف

12- الغارات: 1/ 7، والأمالي، الشيخ الصدوق: 422، و رسائل الشريف الرضي: 1/ 391

اليه أنس النخعي(1) فقال: أخبرني(2) كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال: (عليه السّلام): والله لقد حدثني خليلي [أنّ](3) على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك، وإن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك، وإن في بيتك سخلاً يقتل(4) ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان ابنه سنان بن أنس(5) قاتل الحسين (عليه السّلام) يومئذ طفلًا يحبو وأمثال ذلك كثيرة و (تُراني) في النسخ بضم التاء على لفظ المضارع المجهول من باب الأفعال، وأكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أي: أفترى عليه، ولعل اقحام لفظه الأول ثانياً للمشاكلة أو لأن(6) من شأنه (عليه السّلام) السبقة الى كل ما يفعله هذا [على](7) ما ذكره بعض الشارحين(8) ولا يبعد أن يكون ما زعموا كذبه دعوى النص في الإمامة وهي أول ما ادّعى/ و63/ عليه بعد وفاته (صلى الله عليه وآله) هذا هو المراد بالأولية(9) حينئذ ويكون المراد بقضاء الله وأمره انتقال الخلافة إلى غير أهلها وكونه (عليه السّلام) أول من صدق

1- لاتوجد له ترجمة فيما توافرت لدي من مصادر

2- (خبرني) في أ

3- [أن] ساقطة من أ، ع

4- (تقتل) في ح، ع، تصحيف

5- هو من احتز رأس الامام الحسين (عليه السلام) سنة (61 ه)، هرب إلى البصرة حين ثأر المختار لمقتل الامام، فهدم داره ولحق به، ثم عاود الفرار الى القادسية، فأمسك به جماعة الختار، وقتلوه. ينظر: أنساب الأشراف: 6/ 140، و المعجم الكبير: 3/ 117، و الإستيعاب: 1/ 393، و أسد الغابة: 2/ 21، وسير أعلام النبلاء: 3/ 299، والأعلام: 2/ 243

6- (لأنه) في أ، ع

7- [على] ساقطة من أ، ع

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 233

9- (بالأقلية) في أ

الرسول (صلى الله عليه وآله) مما(1) اعترف به طائفة من العامة و سيجيء الكلام فيه إن شاء الله تعالى. (فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي؛ فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي؛ وَ إِذَا اَلْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي) قال بعض الشّارحين: هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله (عليه السّلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان معهودا اليه أن لا ينازع في الأمر، بل يطلب بالرّفق فإن حصل له و إلا أمسك(2)، وقوله (عليه السّلام) طاعتي أي: وجوب طاعتي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قد سبقت بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع من البيعة؛ لأنه (صلى الله عليه وآله) أمرني بها و إذا الميثاق في عنقي لغيري أي: الميثاق بترك المنازعة(3) كان قد أخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) علّي فلم يجز لي أن اتعدى أمره، وقال بعضهم(4): فيه احتمالان: أحدهما: ما ذكر، وثانيهما أن يكون الكلام في تضجر(5) من ثقل(6) أعباء الخلافة وتكلف مداراة النّاس على اختلاف أهوائهم أي: نظرت فإذا طاعة الخلق لي واتفاقهم عليّ قد سبقت بيعتهم لي، و إذا ميثاقهم قد صار في عنقي فلم أجد بداً من القيام بأمرهم(7) ولم يسعني عِندَ الله إلاّ النّهوض [بأمرهم](8) ولو لم يكن كذلك

1- (ما) في ر، ع

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 233

3- (المنارعة) في أ، م، تصحيف

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 97

5- (تضجرة) ث، ح، ر، م

6- (نقل) في أ، ع

7- (بامر) في أ، ع

8- [بأمرهم] ساقطة من ر

لتركت كما قال في الشقشقية: لالقيت حبلها على غاربها(1)، قال: (والأول أشهر بين الشّارحين)(2) وعلى هذا يكون الفصل في حكاية الحال بعد قتل عثمان، ولعل الأظهر أن يكون المراد بالطاعة طاعته لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) وكذا الميثاق، وبالبيعة مُبايعته لأبي بكر أي: بيعتي مسبوقة بوجوب طاعة الله في ترك متابعتهم وميثاق الله عليّ [في](3) عدم امتثال(4) أوامرهم فلم يلزمني القيام بلوازم تلك البيعة.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]

(إِنَّمَا سُمِّيَتِ اَلشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تَشْبَهُ اَلْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اَللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا اَلْيَقِينُ، وَ دَلِيلُهُمْ سَمْتُ اَلْهُدَى. وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اَللَّهِ فَدُعَاءُهُمْ إِلَيْهَا اَلضَّلاَلُ، وَ دَلِيلُهُمُ اَلْعَمَى) الشّبهة بالضم في الأصل الالتباس، والمراد بها أمّا الباطل المشابه للحق كما هو المناسب للمقابلة، أو موضع الالتباس كما هو المناسب للتقسيم، والظاهر من اليقين ما قابل الظّن والشك فيدل على عدم جواز العمل بالظن، ولو ثبت في خصوص المقام بدليل قطعي جواز العمل بالراجح كان من قبيل اتباع اليقين، ويحتمل ارادة الأعم بقرينة مقابلة الضلال والعمى. والسّمَت بالفتح (سَمَت يَسمُتُ بالضم أي: قصد)(5)، والمراد بالدّعاء الدّاعي أو ما يدعون اليه (فَمَا يَنْجُو مِنَ اَلْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَ لاَ يُعْطَى اَلْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ)

1- ينظر: شرح نهج البلاغة: 2/ 97

2- المصدر نفسه: 2/ 97

3- [في] ساقطة من أ، ع

4- (امثال) في أ، ع

5- الصحاح، مادة (سمت): 1/ 254

قال بعض الشّارحين: (هـذا كلام أجنبي مما تقـدم)(1)، وإنّما جمعهما(2) السّـيد على عادته في هذا الكتاب، وقال بعضـهم: يحتمل أن يكونا فصـلين وأن يكون الكلام متصلاً، وقد سبق لهذا(3) الكلاـم قبل الأوّل كلام يحسن تعلقه به(4) ولا يبعـد أن يكون المراد أنّ الموت ممّا ينجل به الشـبهات ويمتاز بعـده الحق من الباطل ولا بـد لكل أحـد أن يلاقيه فأعـداء الله لا ينفعهم الاغماض عن الحق واتباع الأهواء ويلحقهم لا محالة سوء العاقبة و وبال الأعمال.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]

روى بعض الشّارحين(5) أنه (عليه السّلام) خطب بها في غارة(6) النعمان بن بشير الانصاري(7) على عين التّمر(8) وذلك بعدما قدم هو وأبو هريرة

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 236

2- (جمعها) في أ، ع

3- (سبق في هذا) في ر

4- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 98

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 238

6- (غازة) في أ، تصحيف، وفي ث: (عارة) تصحيف

7- النعمان بن بشـير بن سـعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، يكنى أبو عبد الله أمير وخطيب وشاعر، ولد سنة (2 ه) من امراء معاوية فولاة الكوفـة مدة، ثم ولي قضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد (53 ه)، ثم ولي إمرة حمص، ولمـا دعا أهل حمص الى بيعـة الزبير انقلبوا عليه فهرب من حمص لكنهم مسـكوه وقتله خالد الكلابي سـنة (65 ه)، وقيل قتل بعـد وقعة راهط. ينظر: أنساب الأشـراف: 2/ 445، و الغارات: 2/ 445، والاستيعاب: 4/ 1499، 1500، وسير اعلام النبلاء: 3/ 412، و تقريب التهذيب: 2/ 248، و الاعلام: 8/ 36

8- بلـدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة بقربها موضع يقال له شـفاتا، منها يجلب القسب والتمر الى سائر البلاد، وهو بها كثير جدا، وهو على طريق البريـة، وهي قديمة افتتحها المسـلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سـنة (12 ه) وكـان فتحها عنوة فسبي نساءها وقتل رجالها) معجم البلدان: 4/ 176

من عنـد معاوية يسألانه (عليه السّـلام) أن يدفع اليهم قتله عثمان وقد كان معاوية يعلم أنه (عليه السّـلام) لا يدفعهم اليه وانّما أراد أن يكونا شاهدين له عند أهل الشام ويظهرا عذره فرجع أبو هريرة وأقام النعمان عنده (عليه السّلام) أشهراً ثم خرج فارا فلما [مرّ](1) بعين التمر أخذه مالك بن كعب الأرجتي(2) وكان عامل علي (عليه السّـلام) / ظ 63/ عليها فحبسه ثم الـح [عليه](3) قرطة بن كعب الانصاري(4) وهو كاتب عين التمر يجني خراجها فخلى سبيله فلحق بالشام ثم بعثه معاويـة في ألفي رجل ليغير على شاطئ الفرات ويرعب أهل العراق فأقبل حتى دنـا من عين التّمر وبها مالك بن كعب ومعه مائة(5) رجل او نحو ذلك(6) فأخبره(7) (عليه السّلام) بالخبر فلما وصل الكتاب صعد (عليه السّلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أمرهم

1- [مرّ] ساقطة في ع

2- عامل الامام علي (عليه السلام) على عين تمر. ينظر: الغارات: 2/ 447، و تاريخ اليعقوبي: 2:195، وفي ع: (الأرجي)

3- [عليه] ساقطة من أ، ع

4- هو قرظـة (بالظاء) بن كعب الانصاري أحـد بني الحارث بن الخزرج، حليف لبني عبد الاشـهل من الأوس، ويكنى أبا عمرو، وهو أحد العشـرة من الانصار الـذين وجههم الخليفـة عمر بن الخطاب الى الكوفة فنزلها وابتنى بهادارة في الانصار ومات بها، في زمن الخليفة علي (عليه السـلام) فصـلى عليه بالكوفـة، ويقال انه هو الذي افتتح الري. ينظر: الطبقات الكبرى:6/ 17، و الكنى والألقـاب: 1/ 162، و أعيان الشيعة 25/1

5- (مانة) في ث، تحريف

6- (دلك) في ث، تصحيف

7- (فاخبر) في ر

بالخروج فلم يخرجوا، فأرسل الى وجوههم وكبرائهم وأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يفعلوا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلاثمائة رجل أو دونها فقام (عليه السّلام) فقال: (مُنِيتُ بِمَنْ لا يُطِيعُ إِذا أَمَرْتُ، وَلا يُجِيبُ إِذا دَعَوْتُ، لا أَبالَكُمْ! ما تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَما دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ!) منّى الرجل بكذا أي: ابتلى به ولكذا أي، وفق له على صيغة(1) المجهول، ومنيته ومنونه أي ابتليته على صيغ المعلوم، ولا أبا لك كلمة المدح أي: لا كافي لك غير نفسك والذّم أيضا كقولهم لا أملك، والتعجب أيضا نحو لله درك، والأوّل أكثر، والثاني أنسب بالمقام، وتُحمشكم بضم التاء كما في أكثر النسخ وبفتحها كما في بعضها أي: تغضبكم(2) و تهيجكم(3) تقول: احمشت النار إذا ألهبتها(4) (أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً، وَأُنادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، وَلا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّى تَكَشَّفَ الْأُمُورُ عَنْ عَواقِبِ الْمَساءَةِ، فَما يُدْرَكُ بِكُمْ ثارٌ، وَلا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرامٌ) الصّراخ كغراب الصوت أو شديده، والمستصرخ المستغيث(5)، [والمصرخ المغيث](6)، والصارخ(7) المغيث والمستغيث وهو من الاضداد(8) كالصريخ وهو صوت المستصرخ والصارخ والمتغوث القائل واغوثاه، و تكشف أي: انكشف، والتكشف عن الشيء ارتفاع

1- (صيغ) في ث، ح، ر، م

2- (تغضيكم) في ث، تصحيف

3- (تهجكم) في أ، ع، وفي ث: (نهجكم)

4- ينظر: لسان العرب، مادة (حمش): 6/ 288

5- (المستغيب) في أ، ع، تصحيف

6- [والمصرخ المغيث] ساقطة من أ، ع

7- (الصارح) في ث، تصحيف

8- ينظر: الاضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي (ت 351 ه): 274

الحجاب عنه وظهوره(1)، والمساءة ضد المسرة(2) والاضافة للاستتباع أو بيانية، والثأر بالهمز، و يقلب الفاً كما في النسخ(3) طلب الدّم، ويقال: ثَأرتُ القتيل أي قَتَلتُ قاتِلَهُ(4)، (والمرام: المطلب)(5) (دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ اَلْجَمَلِ اَلْأَسَرِّ، وَ تَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ(6) اَلنِّضْوِ اَلْأَدْبَرِ) المراد بالإخوان مالك بن كعب وأصحابه، والجرجرة صوت يردده(7) البعير في حنجرته وأكثر ما يكون عند الأعياء والتعب(8)، والسرّر بالتحريك قرحة كركرة البعير(9) وهي الثفنة(10) التي تكون(11) في صدره، والتثاقل ترك النهوض بعد الاستنهاض، والنِضو بالكسر (المهزول من الإبل وغيرها)(12)، والدبر بالتحريك: (قرحة الدابة)(13) (ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ؛ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى اَلْمَوْتِ

1- ينظر: لسان العرب، مادة (كشف): 9/ 300

2- ينظر: الصحاح، مادة (سوأ): 1/ 55

3- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 245، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 100

4- ينظر: الصحاح، مادة (ثأر): 2/ 603

5- تاج العروس، مادة (روم): 16/ 308

6- (وتثاقل) في أ

7- (تردده) في ث، ر، م، تصحيف

8- ينظر: تاج العروس، مادة (جرر): 6/ 182

9- ينظر: لسان العرب، مادة (سرر): 4/ 360

10- الثفن في البعير: (ما يصيب الأرض من اذا برك، ويحصل فيه غلظ من أثر البُروك) لسان العرب، مادة (ثفن): 13/ 79

11- (يكون) في أ، ث، ع، تصحيف

12- لسان العرب، مادة (دبر): 4/ 273

13- المصدر نفسه، مادة (دبر): 4/ 273

وَ هُمْ يَنْظُرُونَ) قال السيد:(1) (مُتَذَائِبٌ أي مُضطَرِب؛ مِن قولهم: تَذَائبَ(2) الرِّيحُ، أي: اضطَرَبَ هُبُوبَها، وَمِنه سُمِّيَ الذِّئبُ(3) لِاضطِرابِ مِشيَته)(4) الجنيد مصغر الجند وشبههم [(عليه السّلام)](5) في كراهتهم المشي الى القتال [بمن](6) يساق قهراً الى الموت وهو يعاين الموت أو أسبابه فاستولى الخوف والرعب [عليه](7)، والمشية في كلام السيد(رضي الله عنه) بكسر الميم النوع من المشي كالجلسة.

[ومن (كلام) له (عليه السَّلام)] في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله)

وفي بعض النسخ (لا حَكَمَ) بالتّحريك بدون اللام(8) الجارة في (الله)،

1- (قال الرضي (رحمه الله) قوله (عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 237، (قال السيد الشريف: أقول: قوله (عليه السلام) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح

2- (تذائبت) في ح، (تذاءبت) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 237، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 82

3- (الذئب ذئباً) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 237، و في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 82

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 237

5- [عليه السلام] ساقطة من أ

6- [بمن] ساقطة في أ، ع

7- [عليه] ساقطة من أ، ع

8- الافصح: من دون

وكذلك فيما [يجئ](1) من كلامه (عليه السّلام) (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ) [إضافة](2) الكلمة الى الحق لكون معناها حقاً، وقد اخذوها من قوله تعالى: «إِنِ الحُكْمَ إِلاَّ لِلَّهِ»(3) وهو يدل على نفي الحَكَم بالتحريك كما في بعض النسخ (نَعَمْ إِنَّهُ لاَ حُكْمَ إِلاَّ لِلَّه، وَ لَكِنَّ هَؤُلاَءِ يَقُولُونَ: لاَ إِمْرَةَ) الظاهر أنّ المراد بالكلمة الحق قولهم: لا حكم إلا للهِ والباطل الّذي أريد بها المعنى الّذي قصدوه لا مايفهم من كلام بعض الشّارحين من أنّ المعنى أنَ دعاء أصحاب معاوية إياكم إلى كتاب الله كلمة حق، لكن مقصودهم بها ليس كتاب الله بل غرض آخر باطل وهو فتور الحرب عنهم وتفرق أهوائكم(4) ونحو ذلك، ومعناها الحق حصر الحكم حقيقة فيه سبحانه كما قيل بناء على أنّ / و 64/ حكم غيره إنّما يجب اطاعته إذا أمر الله بإطاعته فالحكم المطاع هو ذلك الأمر وحينئذٍ يعمّ الحكم نحو ذلك الأمر والفصل بين المتخاصمين(5) وفيه تأمل، أو حصر الحكم الّذي يجب اطاعته من حيث إنّه حكم به ذلك الحاكم فلا ينافي صدق الحكم من غير تجوز على حكم الرسول والإمام وقضاة العدل، قال الله تعالى: «فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ»(6)،

1- [يجئ] ساقطة من أ، ع

2- [اضافة] ساقطة من ع

3- الأنعام / 57

4- (اهوائهم) في أ، ع

5- (المخاصمين) في أ، ع وفي ر: (المتخاصمين)

6- المائدة / 42

وقال سبحانه: «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ»(1)، وقال عزّ وجل: «يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ»(2)، وهذه الآيات و غيرها تدل على بطلان ما قصدوه من الكلمة ونفي الإمرة مطلقاً من لوازمه ويمكن أن يكون ذلك مقصودهم من الكلمة على وجه الخصوص لكنه غير معروف (وَ إِنَّهُ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَ يَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَ يُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ) قال بعض الشّارحين: الألفاظ كلها ترجع الى إمرة الفاجر، قال: يعمل فيها المؤمن أي: ليست بمانعة للمؤمن من العمل؛ لأنّه يمكن له أن يصلي ويصوم ويتصدّق، وإن كان الأميرُ فاجراً في نفسه، ويستمتع فيها الكافر أي: يتمتع بمدته، كما قال سبحانه: «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ»(3) ويبلغ الله فيها الأجل؛ لأن إمارة الفاجر كإمارة البرّ في أن المدة المضروبة فيها ينتهي الى الأجل المؤقت(4) للإنسان(5)، وقال بعضهم: الضمير في امرته راجع الى الأمير مطلقا فالأمرة التي يعمل فيها المؤمن الامرة [البرة](6) والتي يستمتع فيها الكافرة(7) الفاجرة(8)، قال: وهذا أولى من قول بعض الشّارحين(9): إن

1- المائدة / 44، وفي ع (البينون) تحريف

2- سورة ص / 26

3- إبراهيم /30

4- (المؤقت) في ع

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 243، 244

6- [البرة] ساقطة من م

7- (الكافر) في ث، ح، ر، م

8- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 103

9- يقصد شرح ابن أبي الحديد، ينظر: 2/ 243

الضمير يعود الى الفاجر(1) فإنّ امرة الفاجر ليست مظنة تمكن المؤمن من عمله والمراد بعمل المؤمن في امرة البر عمله على وفق أوامر الله ونواهيه، واستمتاع(2) الكافر في إمرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة ويبلغ الله فيها الأجل أي في امرة الامير سواء كان براً أو فاجراً وفائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الأجل وتخويفهم به(3) ويمكن أن يكون المعنى لابد في انتظام(4) دار التكليف واتساق أمور المعاش من أمير بر أو فاجر ليعمل المؤمن في الدّنيا ما يستوجب به جنات النعيم ويستمتع فيها الكافر ليكون حجة عليه يوم الجزاء ومن عمل المؤمن صبره على المكاره في إمرة الفاجر ومن استمتاع الكافر أنه يقرر على الكفر ويقبل منه الجزية في أمرة البرّ فلا يختصّ(5) العمل والاستمتاع بإحدى الأمرتين وعدم الاختصاص في تبليغ كلّ شيء الى أجله المقدر له واضح و وقوع الظّلم في امرة الفاجر لا ينافي تحقق ما لابدّ منه في انتظام دار التكليف (وَ يُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ، وَ يُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَ تَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ(6)، وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَ يُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ) الضمائر المجرورة راجعة الى الأمير، والفيء ما يحصل في أيدي المسلمين(7) من أموال الكفار من غير قتال والغنيمة والخراج وكلمة حتى

1- (الفاجرة) في ر

2- (وباستمتاع) أ، ث، ح، ر، م

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 103

4- (انتظار) في ر

5- (يحتص) في أن تصحيف، وفي ث: (فا يختص)

6- (السبيل) في أي ع

7- (المؤمنين) في أ، ع

أمّا لبيان الغاية والمعنى يستمر تلك الحال حتى يستريح البر من الأمراء(1) وهو الظاهر أو مطلقا ويستريح الناس من الأمير الفاجر أو مطلقاً بـالموت والعزل وفيهما(2) راحـة للبرّ لأـنّ الآـخرة خير له من الأـولى ولاـ تجرى(3) الأـمور غالبـاً على مراده و [لا](4) يستلذ كالفاجر بالانهمـاك في الشـهوات وراحـة للناس من الفاجر لخلاصـهم من جوره وإن انتظم به نظام الكل في المعاش، وأمّا لترتب الغايـة أي: حتى يستريح البرّ من الناس في دولة البرّ من الأمراء ويستريح الناس مطلقاً من بغي(5) بعض الفجار ومن الشرور والمكاره في دولة الأمير مطلقاً برا كان/ ظ 64/ أو فاجراً ولا ينافي ذلك إصابة المكروه من فاجر أحياناً كما سـبق (وفي روايةٍ أُخرى لمّا(6) سمع تحكيمهم قَال: حُكمَ الله أَنتَظِرُ فِيكُم)، قـال الجوهري: (الخوارجُ يسـمّون المُحَكّمـة لإنكـارهم أمر الحَكَمَينِ وقولِهم لاـ حُكمَ إلاّ لله)(7)، وفي القـاموس: تحكيم الحروريـة قولهم: لا حكم الا لله(8) ولعـل المراد بـالحكم المنتظر جريـان القضـاء بقتلهم وحلول وقته (وَ قَالَ أَمَّا الْإِمْرَهُ الْبَرَّهُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَ أَمَّا الْإِمْرَهُ الْفَاجِرَهُ فَيَتَمَتَّعُ(9)

1- (البراء) في م. تحريف

2- (وفيها) في ع

3- (يجري) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والصواب ما أثبتناه

4- [لا] ساقطة في ع

5- (نعي) في ح، ر، م، تحريف

6- (أنه (عليه السلام) لما) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 242، و في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 83

7- الصحاح، مادة (حكم): 5/ 1902

8- القاموس المحيط، مادة (حكم): 4/ 98، وفيه: (وتحكم الحرورية...)

9- (فيمنع) في ر، وفي م: (فتمتع)

فِيهَا الشِّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَ تُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ) يحتمل أن يراد بانقطاع المدة انقضاء الدولة بالعزل ونحوه فالواو بمعنى أو وأن يكون ادراك المنّية تفسيراً له، والمنية الموت؛ لأنها مقدرة بوقت مخصوص(1) من قولهم مَنَى اللهُ له وَمَنَاهُ أي قدّرَ(2).

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]

(إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَ لاَ أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَ لاَ يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعُ) الوفاء لزومُ العهد والوعدِ وهو ضد الغدر، وفسر بإنجاز المواعيد وقضاء الحقوق، والتوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن، ويقال اتأمت المرأة إذا وضعت كذلك والظاهر أنّ كون الوفاء توأم الصّدق التلازمهما غالبا أو مطلقاً مع التشارك في الفضل(3) وترتيب الآثار الجميلة والوفاء يتعلق بالإنشاء، والصّدق بالأخبار وليست النسبة بينهما العموم والخصوص لعدم الصدق وأن كان(4) الصدق يطلق على معنى الوفاء ومنه صادق الوعد، و(الجُنّة) بالضم كل ما وقى واشنتر [به](5) من سلاح أو مطلقاً، والوقاية الصيانة والستر عن الأذى والوفاء يقي(6) من العار في الدّنيا، ومن النار في الآخرة، والغادر يلحقه شؤم الغدر ولا يعتمد على قوله: (من

1- (محضوض) في أ، ع، تصحيف

2- ينظر: لسان العرب، مادة (مني): 15/ 292

3- (الفصل) في أ

4- (وأركان) في ح

5- [به] ساقطة من أ، ع

6- (بقي) في ر، ع، تصحيف

علم بغـدره)، والمرجع بكسـر الجيم أما مصدر أي: علم كيف الرجوع إلى الله، أو عن الغدر أي: علم عاقبته، أو اسم مكان أي: علم بكيفية المعاد، أو العاقبة في الدّنيا والآخرة (وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْساً، وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ) لفظة قد في (قد اتخذ) غير موجودة(1) في بعض النسخ، والكَيس الفِطنة(2) وجودة الرأي خلاف الحمق(3) والضمير في فيه راجع الى الغدر [أو الزمان](4) لا الاتخاذ كما يتوهم، والحيلة كالاحتيال الحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف (مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَ دُونَهُ(5) مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ، فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لاَ حَرِيجَةَ(6) لَهُ فِي الدِّينِ(7)) قيل: قاتلهم الله أي: لعنهم الله وقيل: قتلهم، وقيل: عاداهم، ورجل حول قلب كسـكر أي: بصير بتحويل(8) الأمور وتقليبها وكذلك حولي(9) قلبي والوجه يكون بمعنى الجهـة والحمل على المعنى المعروف لا يخلو عن وجه ويقال: هذا وجه الرأي أي: هو الرأي نفسه، والضّـمير في دونه يعود الى وجه الحيلة أي: أقرب منه

1- (موجود) في أ، ع

2- (الفتنة) فيع، تحريف

3- ينظر: الصحاح، مادة (كيس) :3/ 972

4- [أو الزمان] ساقطة من ح

5- (دونها) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 246، و في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 83

6- (حريحة) في ث، تصحيف، و في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 242

7- (العين) في م، تحريف

8- (يصير تحويل) في ع

9- (حول) في ع

وقيـل الوصول [اليه أو(1)](2) الى الحول القلب أي: أمـامه، وفي بعض النسـخ دونهـا فيعود الى الحيلـة، ورأي عين أي: رؤيـة معاينه وهو منصوب على المصدر من يدع بتقدير موصوف أي: يتركها تركاً معاينا غير ناشـئ عن غفلة، وقيل على الحالية أي: يتركها حال ماهي مرئية له وجوز بعضهم في قوله تعالى: «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ»(3) أن يكون ظرفاً(4) للمكان كما يقول: ترونهم أمامكم(5) ونصبه عن فعله(6) السّـابق لا وجه له وانتهاز الفرصـة اغتنامها (والحريجة(7): التحرج(8) وهو التّحرز من الحرج والاـثم)(9) على مـا ذكره بعض الشّارحين فيكون مصدراً كالفضـيحة لكن لم أجده في كلام أهل اللغة، والوزن مقصور على السّماع، وقال بعضهم: (الحريجة: التقوى)(10) والحرج في الأصل (الضيق)(11)، ويطلق على الإثم والحرام(12).

1- (و) في أ، ع

2- [اليه أو] ساقطة من ح

3- ال عمران/ 13

4- (طرفا) في ح

5- (امامهم) في ر، تحريف

6- (فعل) في أ، ع، تحريف

7- (الجريحة) في ع

8- (التجرح) في ح، ع، م

9- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 104

10- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 146

11- لسان العرب، مادة (حرج): 2/ 233

12- ينظر: الصحاح، مادة (حرج): 1/ 305، 306، و لسان العرب، مادة (حرج): 2/ 233

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]

(أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ(1) مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اِثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ) الهوى بالقصر العشق وارادة النفس، ولعل المراد ميل النفس الأمارة بالسوء الى متقضي طباعها من اللذات الى حد يخرج عن حدود الشريعة، والأمل بالتحريك (الرّجاء)(2)، والصّد المنع والصرّف (أَلاَ وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ (حذّاءَ)(3)، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا / و 65/ إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا(4) صَابُّهَا) ولى الشيء تولية أي أدبر كتولّى، وحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة كما في أكثر النسخ(5) أي: خفيفة(6) سريعة(7)، ومنه قيل للقطاة حذاء إذا خفّ ريش ذنبها(8)، وفي بعض النسخ جذاء بالجيم والجذا القطع أي: (قد انقطع دَرُّها وخيرها)(9)، وقيل: يكون بمعنى (الاسراع)(10)، والصّبابة بالضم:

1- (الخوف) في ع

2- القاموس المحيط، مادة (أمل): 3/ 330

3- (جذاء) في أ، ث، ح، ر، ع، تصحيف

4- (اصطبتها) في أ

5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 254، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 251

6- (حفيفة) في أ، ر، تصحيف

7- (الحذذ: السرعة، وقيل السرعة والخفة) لسان العرب، مادة (حذذ): 3/ 482

8- ينظر: لسان العرب، مادة (حذذ): 3/ 483

9- مجمع البحرين، مادة (حذذ): 3/ 180

10- القاموس المحيط، مادة (جذ): 1/ 351

البقية اليسيرة من الشراب تبقى(1) في أسفل الاناء، واصطبها أي: صبّها ويكون اصطب مطاوعاً لصب و في الابهام اشارة الى عدم تعلق الغرض بالتعيين وإنما الغرض بيان تحقق الفعل (أَلاَ وَإِنَّ الاْخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا(2) بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الاْخِرَةِ وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَد سَيُلْحَقُ بأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ [لاَ](3) حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ) في بعض النسخ (ولكل واحدٍ منهما بنون)، والمعنى واحد(4) وأبناء الدّنيا المائلُون اِلَيهَا الرّاغِبُون فِيهَا رغبة الطّفل الى أُمّهِ، وكذلك أبناء الآخرة، وعمل قائم مقام الخبر أي: اليوم يوم عمل ومدخول لا في بعض النسخ مرفوع في الموضعين، [وفي](5) بعضها مفتوح.

[ومن كلام له (عليه السّلام)] وقد اشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب

بعد ارساله جرير بن عبد الله إلى معاوية أشار على فلان أي: بالرأي واليه، [أي](6) باليد، و جرير بن عبد الله البجلي(7) كان عاملا لعثمان على ثغر

1- (يبقى) في أ، ث، ر، ع، م

2- (منها) في أ، ع

3- [لا] ساقطة من أ، ع

4- (ما حد) في ع

5- [وفي] ساقطة من أ، ع

6- [أي] ساقطة من أ، ع

7- (البحلي) في أن تصحيف، جرير بن عبد الله البجلي الاحمسي اليمني، يكنى أبا عمرو وهو من بجيلة وكان بديع الجمال مليح الصورة الى الغاية طويلاً الى سنام البعير، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيه: (على وجهه مسحة ملك)، قدم جرير الى النبي (صلوات الله عليه) هو وجماعة من قومه في سنة عشر في رمضان فبايعه واسلم، شهد مع المسلمين يوم المدائن وفتوحات العراق وكان على الميمنة يوم القادسية، اصيبت عينه بسهم فذهبت عند قتاله أهل همذان عندما وجهه المغيرة بن شعبه اليها، نزل الكوفة وسكنها زمناً ثم انتقل الى قرقيسيا ومات بها سنة احدى وخمسين وقيل سنة واربع وخمسين. ينظر: المعارف: 292، البلدان: 460، وسير أعلام النبلاء: 2/ 531، 532، و الوافي بالوفيات 11/ 57 - 59

همدان(1) فلما صار الأمر اليه (عليه السّلام) طلبه فأجاب بالسمع والطاعة، وقدم اليه (عليه السّلام) فأرسله الى معاوية، وروى أنه كتب اليه مع جرير: أني قد عزلتك ففوض الأمر الى جرير والسّلام، وقال لجرير: صن نفسك عن خداعه فإن سلم اليك الأمر وتوجه الي فأقم أنت بالشام وإن تعلل بشيء فارجع فلما جاءه تعلل بمشاورة [أهل الشام](2) وغير ذلك، فرجع جرير فكتب معاوية في إثره على ظهر كتابه (عليه السّلام) من ولاك حتى تعزلني والسّلام، وروى في صورة الكتاب غير ذلك وإن جرير لما أراد (عليه السّلام) أن يبعثه قال: والله يا أمير المؤمنين ما أدخر من نصرتي شيئا وما أطمع لك في معاوية، فقال (عليه السّلام): قصدي حجة أقمتها، وكانت اشارة الاصحاب لظنهم به ما ظنه جرير (إِنَّ اسْتِعْدادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلاقٌ لِلشّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرادُوهُ) أغلق الباب فانغلق واستغلق أي: جعله بحيث يعسر فتحه، والمراد بالخير الطاعة، والغرض

1- سميت همذان نسبة الى همدان بن الفلوج بن سام بن نوح (عليه السلام)، وذكر بعض الفرس أن اسم همذان مقلوب انما هو نادمة ومعناه المحبوبة، وكان فتح همذان في جمادي الاولى على رأس ستة أشهر من مقتل الخليفة عمر بن الخطاب والذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة (24 ه). ينظر: البلدان: 460، ومعجم البلدان: 5/ 410

2- [اهل الشام] ساقطة من أ، ع

أنّ الاستعداد للحرب في تلك الحال مخالف لغرض اتمام الحجة (وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلاّ مَخْدُوعاً أَوْ عاصِياً، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَناهِ فَأَرْوِدُوا، وَلا أَكْرَهُ لَكُمُ الْإِعْدادَ) التوقيت تحديد الوقت وتعيينه، وفي الكلام تجريد وذكر الوقت تمهيد للوصف، والمراد بصيرورته مخدوعاً(1) أن(2) يتوهم لشبهات معاوية وغيره أنّه ليس في الإقامة عصيان، والأناة كالقناة اسم من التأني وهو (التثبت)(3)، يقال: آنيت وَ أَنَيتُ على صيغة الأفعال والتفعيل وتأنيت واستأنيت، و أروِدوا على صيغة الأفعال أي: ارفقوا(4)، ومنه رويد بمعنى (أمهِل)(5) والنّهي عن العجلة؛ لأنّها مظنة الغفلة عن العواقب والضلال عن طرق الصواب، والإعداد التهيئة كالاستعداد التهيؤ، يقال: أعدّه لأمر كذا أي: هيأه له [...](6) واستعد له أي: تهيأ، ثم أنّ الشّارحين ذكروا لدفع(7) توهم(8) التدافع بين هذا الكلام وبين ما سبق وجوهاً منها: أنّه كره (عليه السّلام) استعداده(9) دون إعداد أصحابه(10)، ورد بأنّ التعليل بالإغلاق والصّرف يقتضي كراهة الأمرين بل الثاني أولى بالكراهة؛ لأنّ شياع

1- (محدوعاً) في ث، تصحيف

2- (أو) في ر

3- (الثبت) في أن لسان العرب، مادة (أني): 14/ 48

4- ينظر: لسان العرب، مادة (رود): 3/ 189

5- الصحاح، مادة (رود): 1/ 476

6- [منها] زائده في ع

7- (للدفع) في ر

8- (توقع هم) في أ

9- (استعداد نفسه) في ح

10- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1: 257

إعداد العسكر خيولهم وآلات [حربهم](1) أعظم من شياع استعداده وعده(2) لإمكان كتمانه، بخلاف استعداد العساكر العظيمة(3)، ويمكن توجيهه بأنّ استعداده (عليه السّلام) ليس تهيّؤه وحده بل جمع العسكر وعرضهم(4) و (تحريضهم)(5) على القتال والخروج الى العدو ظ 65/ ونحو ذلك مما هو شأن الأمير والوالي واستعداد الأصحاب تهيئة كل منهم فرسه وسيفه وآلات حربه ونحو ذلك مما لا ينبغي لهم الغفلة عنه أبداً وليس الشياع في هذا أعظم [من](6) ذلك، ومنها أنّ المكروه اظهار الإعداد دون الإعداد سراً، ومنها أنّ المراد من قوله (عليه السّلام): (لا أكره لكم(7) الإعداد) تنبيههم على أنّه ينبغي لهم أن يكونوا على يقظة(8) من الأمر حتى يكونوا حال اشارته اليهم قريبين من الاستعداد، ومنها أنّ المراد رفع(9) توهم واهم فيه مداخلة ضعف [عن](10) مقارعة أهل الشام فيتداخلهم بذلك فشل وضعف عزيمة(11) وفي الأخيرين نوع من الوهن (وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ

1- [حريهم] ساقطة من أ

2- (حده) في أ، ث، ح، ر، م

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 254، 255

4- (وعرصهم) في ع

5- (وتحريصهم) في ث، ح، ر، ع

6- [من] ساقطة من أ

7- (لهم) في أ، ع

8- (يقطة) في ث، تصحيف، وفي ر: (نقظة)، تصحيف

9- (دفع) في أي ع

10- [عن] ساقطة من أ

11- (غريمة) في أ، (غطيمة) في ر، تحريف

ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي(1) إِلاّ الْقِتالَ أَوِ الْكُفْرَ) وفي بعض النسخ (بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وآله))(2) الضرب يطلق على جميع الأفعال كما صرح به صاحب العين(3)، وضرب الأنف والعين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء في البحث والتأملو التخصيص لكون الأنف والعين أبين أجزاء الوجه وأدخلها في معرفة الإنسان) بالوجه الذّي هو أدخل الأعضاء فيها، وقلب الظهر والبطن أو تقليبهما(4) على اختلاف النسخ التأمل في ظاهر الأمر وباطنه والمراد نفي الواسطة بين الكفر والقتال، قال بعض الشّارحين: تركه القتال فسق أطلق عليه الكفر تغليظاً(5) في الزجر عنه(6) وفيه بعد، وقال بعضهم: مخالفة الأمر الصريح لا يتصور(7) [من](8) مثله (عليه السّلام) إلَّا عن عدم اعتقاد صحته(9)، وفيه تأمل اللهم إلا أن يحمل على الزام أحد المُحالين بنفي الآخر، فإن معصية الإمام وإن لم يكن على وجه الجحود(10) محال أيضا، ويمكن أن

1- (فلم أر فيه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 254، (فلم أر لي فيه) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 85

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 254، هامش 1: (وفي الف، ب، انا: بما انزل مكان (ما جاء)

3- ينظر: العين، مادة (ضرب): 7/ 30، (بما جاء به محمد (صلى الله عليه)) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 254

4- (يقلبهما) في ح

5- (تعليظا) في أ، تصحيف

6- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 2/ 255

7- (يتصدر) في ع

8- [من] ساقطة من ث

9- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 113، 114

10- (الحجود) في أ، ث، ر، ح، م، والصواب ما أثبتناه

يكـون مخالفـة هـذا الأـمر بخصـوصه مطلقـاً أو من الإمـام (عليه السّـلام) كفراً لعود الضـرر الشديـد الى الإسـلام وإن لـم يكن على وجه الجحود(1) (إِنَّهُ قَدْ كانَ عَلَى النّاسِ(2) والٍ أَحْـدَثَ أَحْداثاً، وَأَوْجَدَ النّاسَ مَقالاً فَقالُوا، ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا) المراد بالوالي(3) عثمان بن عفان، والحـدث بالتحريك على ما فسـره في النهاية (الأمر الحادث المنكر الذّي ليس بمعتاد(4) ولا معروف في السنة)(5)، وروى الحميري(6) (رحمه الله) في قرب الاسـناد عن جعفر بن محمد (عليهما السّـلام) قال: (حدثني زيد بن أسـلم إنّ رسول الله (صـلى عليه الله وآله) سئل عمن أحدث حدثاً أو أوى محدثاً ما هو فقال: من ابتدع بدعة في الإسـلام أو مثل بغير حد أو من انتهب نهبة يرفع المسـلمون اليها أبصارهم أو يدفع عن صاحب الحدث أو ينصـره أو يعينه)(7) وأحـداثه المشار اليها كثيرة، منها: توليـة الفساق لقرابتهم منه كالوليد بن عقبة الذّي كان منه شرب الخمر وغيره، وردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

1- (الحجود) في أ، ث، ر، ح، م، والصواب ما أثبتناه

2- (الأمة) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 2/ 254، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 85

3- (بالوال) في ع

4- (بمعناد) في أتصحيف، وفي ع: (بمعناه)

5- النهاية في غريب الحديث ولأثر: 1/ 351

6- عبد الله بن جعفر بن الحسـين بن مالك بن جامع الحميري القمي، يكنى أبا العباس من فقهاء الشيعة كان شيخا ووجيهاً للشيعة بقم، ثم ذهب للكوفـة فأخـذ عنه أهلها، من كتبه (الإمامـة)، و (العظمة والتوحيد)، و (فضل العرب)، و (قرب الاسـناد)، و (المسائل والتوقعات)، و (كتاب الغيبة). ينظر: الفهرست، الطوسي: 167، و الذريعة، اغابرزك: 16/ 83، والأعلام: 4/ 76

7- قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري: 104

وإيثار أهله بالأموال العظيمة كإعطاء مروان مائة ألف دينار، وروى خمس أفريقية وأربعة من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار، وحَمي الحمى عن المسلمين واعطاء بيت مال(1) الصّدقة المقاتلة وغيرها وضرب عبد الله بن مسعود و كسر بعض أضلاعه وجمع الناس على قراءة زيد بن ثابت وإحراق(2) المصاحف وضرب عمار بن ياسر حتى حدث به الفتق ونفي أبي ذر وإيذائه، وتعطيل الحدّ على عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد فصلنا الكلام في الأحداث بما لا يزيد عليه في شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق. وأوجد الناس مقالاـ أي: جعلهم واجدين للمقال، وأبدى لهم طريقا اليه بأحداثه، وقال بعض الشّارحين: (أوجد أي أغضب)(3) وفيه أنّه يخلو المقال حينئذ عن الناصب، والتقدير غير مناسب، والمراد بالمقال طعنهم عليه في المشهد والمغيب، ونقموا كضربوا أي: عتبوا عليه وقد طعنوا عليه في وجهه وحصبوه على المنبر حتى خر مغشياً عليه وآل الأـمر الى الحصار والقتل وغرضه (عليه السّلام) تبرئة نفسه من دم عثمان، وقد جعل معاوية اتهامه(4) (عليه السّلام) بدم عثمان وسيلة الى عصيانه، وبعث قوماً لينشروا ذلك في أهل الشام فتابعوه على العصيان وَردُوا جرير بن عبد الله مصرّين على الخلاف.

1- (المال) في ر، والصواب ما أثبتناه

2- (احراز) في ع، تحريف

3- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1/ 258

4- (انهامه) في أ، ع

[ومن كلام له (عليه السّلام)] لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية

وكان قد ابتاع سبيَ بَنِي ناجية من عامل أمير المؤمنين (عليهِ السّلام) واعتقهم(1)، فلما طالبه بالمال خاس(2) به وهرب إلى الشام، بنو ناجية(3) ينسبون أنفسهم الى قريش، وقريش تدفعهم عنه / و 66/ وينسبونهم الى ناجية وهي أمهم وقد عدوا من المبغضين لعلي (عليه السّلام) واختلفت الرواية في سببهم، ففي بعضها أنّه لما انقضى أمر الجمل دخل أهل البصرة في الطاعة غير بني ناجية(4) فبعث اليهم علي (عليه السّلام) رجلاً من أصحابه في خيل ليقاتلهم فأتاهم وقال لهم: ما لكم عسكرتم وقد دخل في الطاعة غيركم

1- (اعتقه) في شرح ابن أبي الحديد: 3/ 94

2- (خاص) في ر، تحريف

3- بنو ناجية هم قوم رحلوا قبل الإسلام الى بلاد اخوالهم (بني جرم) في عمان... وسكنوا البصرة في ايام الفتوح وكان من زعمائهم فيها (الخريت بن راشد)، وخرج ثلاثمائة من بني ناجية بقيادة (الخريت بن راشد) الى الكوفة لنصرة الامام علي (عليه السلام)، فشهدوا معه الجمل وصفين ولكنهم خالفوه في التحكيم واصرفوا الى جهة الفرس، فبعث (عليه السلام) اليهم معقل بن قيس، ويعود تسميتهم بهذا الاسم نسبة الى ناجية بنت جرم بن ربان، من قضاعة من عمان تزوجها (الحارث) بعد أبيه (سامة بن لؤي) فولدت له (عبد البيت) فعرف بابن ناجية. ينظر: جمهرة أنساب العرب: 173، وإكمال الكال: 4/ 113، ومعجم قبائل العرب: 3/ 1166، والأعلام: 7/ 344، 345

4- (فاجية) في ر، تحريف

فـأفترقوا ثلاـث فرق، فرقـة قـالوا: كنـا نصـارى فأسـلمنا ونبـايع فـأمرهم فاعتزلوا، وفرقـة قالوا: كنا نصارى ولم نسـلم وخرجنا مع القوم كرهاً فندخل(1) فيمـا دخـل الناس ونعطيكم الجزيـة [كالنصارى](2)، فقـال [لهم](3): اعتزلوا، وفرقـة قـالوا: كنا نصارى فأسـلمنا ولم يعجبنا الإسـلام فرجعنا فنعطيكم الجزيـة كالنصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا للى الإسـلام فأبوا، فقاتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم، فقـدم بهم على أمير المؤمنين (عليه السّـلام) وفي بعضها إن الأمير من قبل عليّ (عليه السّلام) كان معقل بن قيس(4) ولما انقضى أمر الحرب لم(5) يقتل من المرتـدين من بني ناجيـة إلاـ رجلًا واحـدا ورجع الباقون الى الإسـلام واسترق من النصارى منهم الـذين ساعـدوا في الحرب وشـهروا السـيف على جيش الإمام، ثم أقبل بالأسارى حتى مر على مصـقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعليّ (عليه السّلام) على أردشير خرة(6) وهـم خمسمائة انسان

1- (فيدخل) في أث،، ع، تصحيف

2- [كالنصارى] ساقطة من ح، ر، م

3- [لهم] ساقطة من ح، ر، ع

4- هو معقـل بن قيس الرياحي، من بني يربوع، وكنيته أبا رميلـة قائـد من الشـجعان الأجواد، أدرك عصـر النبوة، أوفـده عمار بن ياسـر على الخليفة عمر بن الخطاب بشيرلً بفتح (تستر) وكان من أمراء الصفوف يوم الجمل، كما تولى شرطة زمن الإمام علي (عليه السلام) وقد وجهه الى بني ناجيه حين ارتـدوا فرفع لهم راية الأمان، وقتل من قاتله وسبى منهم جماعة، ولما خرج المسـتورد بن علفة الخارجي جهز له معقلاً ثلاثـة الاف مقاتل وسار لقتاله فتواجها على شاطئ دجلة فقتل كل منهما الآخر سـنة (43 ه). ينظر: أنساب الأشراف: 2/ 415، 11/ 275، 12/ 160، و الأنساب: 4/ 227، و الإصابة: 6/ 241، و الأعلام: 7/ 271

5- (ما) في ع

6- أَردَشِير خُرّه، اسم بلـدة مركب معناه (بهاء أردشـير) سـميت باسم الملك أردشـير بن بابك بن ساسان وهو أحد ملوك الفرس الذي أمر ببنائها، وتسـميها العرب (جور) وهي تلي (اصـطخر) في العظم وفي أردشـير خره، وهي شديـدة الحر، كثيرة الثمار. ينظر: البلـدان: 405، 406، و معجم البلدان: 1/ 146

فبكى اليه النساء والصبيان و تصايح(1) الرجال وسألوا أن يشتريهم ويعتقهم فابتاعهم(2) بخمسمائة ألف درهم فأرسل اليه أمير المؤمنين (عليه السّلام) أبا حرة الحنفي(3) ليأخذ منه المال فأدى اليه ماءتي ألف درهم وعجز عن الباقي فهرب الى معاوية فقيل له (عليه السّلام): اردد الأساري في الرق، فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا(4) إذا اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي ديناً عليه فعلى الرواية الاولى كانوا من المرتدين عن الإسلام ولا يجوز سبي ذراريهم عندنا وعند الجمهور أيضاً إلاّ أن أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدة إذا لحقت بدار الحرب(5) وأيضً [...](6) ما فيها من انه قدم بالأسارى الى عليّ (عليه السّلام) يخالف المشهور من اشتراء(7) مصقلة في عرض الطريق وقد قال بعض الأصحاب بجواز سبي البغاة إلاّ أنّ الظاهر أنّه مع اظهار الكفر(8) والارتداد لا يبقى حكم البغي، والصحيح ما في الرواية الثانية من أنّ

1- (وتسامح) في أ، ع، تحريف

2- (فاتباعهم) في ث، ح، ر، ع، م

3- لا توجد له ترجمة غير ان الامام علي (عليه السلام) اختاره رسولاً الى مصقلة بن هبيرة الشيباني ليأخذ منه المال الذي عليه من عتقه لبني ناجية. ينظر: تاريخ الطبري: 1/ 364

4- (اعتقوا) في ر

5- ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري: 5/ 642، 644

6- [ايضا] زائدة مكررة في ر

7- (اشتراه) في ح، ر

8- (الكفر) ساقطة من ر

الأسارى كانت من النصارى، وخاَس به أي: غـدر(1) وخان(2) وخاس بالوعد أي: أخلف(3) (قَبَّحَ(4) اللّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيـدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ(5)، وَلا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ) قبحه الله بالتخفيف(6) كمـا في بعض النسـخ أي: نحاه عن الخير(7)، فهو مقبوح، و قبحت البيضـة كسـرتها(8)، والتشديـد كما في بعضـها يفيـد المبالغـة، والسادة جمع سـيد وهو يطلق على الرب والمالك والشـريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل الأذى من قومه والزوج والرئيس والمقدم، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قيـل له: مـا في أُمتك من سـيد؟ فقال: بلى مَن آتاهُ اللهُ [مالاً](9)، وَرزق(10) سـماحة فأدّى شكره، وقلت شكايته في الناس(11)، والفِرار بالكسـر الهَرَبُ، قال بعض الشارحين: كلمة (حتى) يحتمل أن تكون(12) بمعنى اللام أي: أنّه لم ينطق مادحه ليقصد اسـكاته بهربه، فإن اسكاته لو قصد لا يتصور إلاّ بعد انطاقه

1- (عذر) في ث، ح، ر، ع، تصحيف، وفي م: (اعذر)

2- (وحان) في ث، تصحيف

3- ينظر: لسان العرب، مادة (خاس): 6/ 75

4- (فقال فقبح) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 94

5- (اسكنه) في ع، تصحيف

6- (بالتحفيف) في أن تصحيف

7- ينظر: الصحاح، مادة (قبح): 1/ 393

8- ينظر: تاج العروس / مادة (قبح): 4/ 163

9- [مالًا] ساقطة من م

10- (أو رزق) في ر

11- ينظر: النهايـة في غريب الحديث والأثر: 2/ 417. وفيه: (فما في أُمتك من سـيد؟ قال: مَن آتاهُ اللهُ مالاً، وَرزق سـماحة، فأدّى شكره، وقلت شكايته في الناس)

12- (يكون) في أ، ح، ر، ع، م، تصحيف

فهو(1) لم يتمم فعله الـذّي يطلب به انطاق مادحه فكانه قصـد اسـكاته بهربه، [وفيه مع عـدم جريان مثل هـذا التوجيه في الفقرة التاليـة ان المناسب حينئذ يسـكته(2) على صـيغة المضارع](3) ويحتمـل أن يكون المراد أنّه لسـرعة اتبـاعه الفضـيلة بالرذيلـة كأنّه جمع بين أمرين متنافيين(4)، [وقيـل المراد لم ينطـق مـادحه في المـدة المنهيـة الى الإسـكات أي لم ينطقه أصـلاً والمراد بالإسـكات / ظ 66/ المنع عن النطق](5) والتبكيت (التقريـع والتعنيف)(6) و (التوبيخ)(7) و (اسـتقبال الرجـل بما يكره)(8) (وَلَوْ أَقَـامَ لَأَخَـذْنَا مَيْسُورَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ) الميسور مَا تيسـر وقيل مصدر على مَفعُول(9) وقيل الغني والسّعة(10) والوُفُور بالضم مصـدرُ وفُر المال ككرُم و وعُـد أي تم وزاد، وفي بعض النسخ (موفورة)(11)

1- (وهو) في ث، ح، ر

2- (يسكنه) في ر، تصحيف

3- [فيه مع بعدم جريان مثل هذا التوجيه في الفقرة التالية ان المناسب حينئذ يسكته على صيغة المضارع] ساقطة من ح

4- (غايتين متنافيتين) في ح، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 116، 117

5- (وقيل المارد لم ينطق مادحه في المدة المنهية الى الإسكات أي لم ينطقه أصلاً والمراد بالإسكات المنع عن النطق) ساقطة من ح

6- تاج العروس، مادة (بكت): 3/ 16

7- (التونيج) في ث، وفي ر: (التوبيح)، تصحيف، تاج العروس، مادة (بكت): 3/ 16

8- تاج العروس، مادة (بكع): 11/ 28

9- ينظر: لسان العرب، مادة (يسر): 5/ 297

10- ينظر: المصدر نفسه، مادة (يسر): 5/ 296

11- منهاج البراعة في شـرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 261، و شرح نهج البلاغة، رابن ميثم البحراني: 2/ 116، وفيهما: (ويروى موفورة)

وهو (الشيء التامّ)(1) يقال: وفرت الشيء وفراً و وفر الشيء نفسه وفوراً(2) أي: انتظرنا(3) حصول الموفور في يده والغرض دفع عذره في الحرب وهو توهم التشديد عليه.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]

(الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَ لَا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ)، وَلَا(4) للتعدية، ولعل نفي القنوط واليأس والاستنكاف لانتفائها على تقدير النظر الصحيح وتنزيل القانط وغيره منزلة العدم بخلاف الحلو، والاستنكاف الأنفة والاستكبار(5)، قال الله تعالى: «وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا»(6)، ومستنكفٍ في(7) أكثر النسخ على صيغة اخواته في بعضها على صيغة الفاعل ولعل المراد على تقدير الصحة حمده سبحانه على رضاه بأن يعبده(8) العباد ويدعوه في حوائجهم صغيرها وكبيرها وقد جعل سبحانه ترك الدعاء استكبارا عن عبادته ولا تبرح أي: لا تزول ولا تفقد على صيغة المجهول أي: لا تعدم وهما متعديان وعدم البراح والفقدان

1- الصحاح، مادة (وفر): 2/ 847

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (وفر): 2/ 847. وفيه: (... بنفسه وفوراً)

3- (انظرنا) في ح، تحريف

4- (الحارة) في أن تصحيف

5- ينظر: لسان العرب، مادة (نكف): 9/ 340

6- النساء / 172

7- (على) في أ، ع

8- (يعيده) في م، تصحيف

مطرد على تقدير قابليته المحل(1) لاقتضاء(2) ذاته سبحانه الرحمة والإنعام وعدم الشرط لا ينافي الاقتضاء. (إِنَّ اَلدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا اَلْفَنَاءُ، وَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا اَلْجَلاَءُ) هذا الفصل مفصول عن السّابق التقطه السيد (رضي الله عنه) على عادته(3) من خطبة عيد الفطر وبينهما كلام طويل وكذلك الموصول المذكور والخطبة رواها الصدوق رحمه الله في الفقيه(4) ومنى على البناء للمفعول أي: قدر، ومنه المنية الموت؛ لأنَّها مقدرة بوقت مخصوص واللام في لأهلها أما صلة له أو لمقدر(5) والجملة [معطوفة](6) على الفعلية فيكون في محل الصفة أو على الاسمية واللام للانتفاع أي: نصيبهم منها الجلاء وهو بالفتح الخروج عن البلد والوطن ويقال: جَلوا عن أوطانهم وجَلوتُهُم أنا يتعدّى ولا يتعدّى وكذلك أَجلَوا وأَجلَيتَهُم(7). (وَ هِيَ حُلْوَةٌ(8) خَضِرَةٌ، وَ قَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَ اِلْتَبَسَتْ بِقَلْبِ اَلنَّاظِرِ) الحلاوة والخضرة اشارة الى الجهات التي يميل(9) اليها القاصرون الغافلون عن العواقب وعجلت للطالب أي: قدمت له لحقارتها على العادة في تقديم اليسير للطالب، فإن كان قصيرة الهمة رضى به وقعد عن طلب المحزون وإلا لم يلتفت اليه وطلب ما هو خير له وأبقى، والالتباس

1- (محل) في ر

2- (الاقتضاء) في ر

3- (عبادته) في ع، تحريف

4- ينظر: من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: 1/ 515

5- (المقدر) في ث، وفي ر: (و المقدر)

6- [مُعطوفة] ساقطة من ر، م

7- ينظر: الصحاح، مادة (جلا): 6/ 2304

8- (جلوة) في ع، تصحيف

9- (تميل) في أ، ث، ح، ر،ع، م، والصواب ما أثبتناه

الاختلاط والاشتباه والتباس الدنيا بالقلب خلطه المحاسن بالمساوئ لافتتانه بحسن منظرها والغفلة عن عاقبها والتعبير بالناظر لتقدم الخضرة. (فَارْتَحِلُوا عَنْهَا(1) بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ اَلزَّادِ، وَ لاَ تَسْأَلُوا فِيهَا إِلاَّ اَلْكَفَافَ، وَ لاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ اَلْبَلاَغِ) الارتحال السفر والانتقال والباء للمصاحبة والحضرة الحضور وقرب الرجل وفناؤه أي: بأحسن ما هو موجود عندكم حاضر لديكم من الزاد وهو التقوى قال الله تعالى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى»(2)، والزاد طعام يتخذ للسفر والكفاف [بالفتح](3) ما كف عن الناس وأغنى والبلاغ ما يتبلغ ويتوسل به إلى الشيء المطلوب.

[ومن كلام له (عليه السَّلام)] عند عزمه على المسير إلى الشام

(اَللَّهُمَّ إِنِّى اَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ، فِى الاَهْلِ وَالْمالِ(4)) وفي بعض النسخ (في النفس والأهل والمال)(5)، والوعثاء الشدّة والمشقّة وأصله من الوعث وهو الرمل يشقّ ويتعسّر فيه المشي، يقال:

1- (منها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 120، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 87

2- البقرة / 197

3- [بالفتح] ساقطة من ع

4- (في الاهل والمال والولد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 130، وفي نهج البلاغة، صبحي الصالح: 88

5- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 255، وفيه: (في النفس والاهل والمال والولد)

رَملَ أوعَثُ، وَرَملَةَ وَعثاء(1)، والكآبة [بالفتح والمد](2) تغير النفس/ و67/ بالانكسار من شدة الهم والحزن(3)، والمنقلَب بفتح اللام الانقلاب والرجوع، والمراد رجوع المسافر بأمر يحزنه لما أصابه في سفره، أو لعودة غير مقضى الحاجة أو لآفة(4) أصابت أهله أو ماله وسوء المنظر كالتأكيد له أو يخص كآبة المنقلب بالأولين (اللّهُمَّ أنتَ الصّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وأنتَ الخَليفَةُ فِي الأَهلِ، ولا يَجمَعُهُما غَيرُكَ، لِأَنَّ المُستَخلَفَ لا يَكونُ مُستَصحَبا، وَالمُستَصحَبُ لا يَكونُ مُستَخلَفا) المُستخلف من يتخذه المسافر خليفة له يقوم بأمره(5)، و (المستصحب)(6) من يتخذه صاحباً وانحصار هذا الجمع فيه سبحانه لتجرده عن الجسمية مع القدرة الكاملة على دفع المضار والعلم الشامل، فعلى تقدير عدم انحصار التجرد فيه سبحانه لا حاجة [فيه](7) الى ما ذكره بعض الشارحين من أنَّ المستحق لهذا الجمع بالذات هو الله سبحانه بناء على ما زعم من أن المناط مجرد التجرد(8) قال السيد: (وابتداءُ هذا الكلام مرويٌ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وَقَدقَفّاهُ (عَلَيهِ السَّلام) بأبلَغ كلامٍ، وَتمّمَهُ بِأَحسن تَمام، من قَوله: (لا يَجمَعُهُمَا غَيرُكَ) إِلَى آخر الفصل). قفّيته بفلان وفلانا أي: اتبعته

1- ينظر: لسان العرب، مادة (وعث): 2/ 202

2- [بالفتح والمد] ساقطة من ح

3- ينظر: لسان العرب،مادة (كأب): 2/ 694

4- (لافافة) في أ، وفي ع: (لافاقة)، تحريف

5- ينظر: الصحاح، مادة (خلف): 4/ 1354

6- (المستخلف) في ح، والسياق يقتضي (المستصحب) بدليل ما بعده

7- [فيه] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 122

إياه(1)، وجعلته على قفاهُ وهو (مؤخر العنق)(2)، والتمام يكون مصدر تم الشَيء ك (فرّ) وبمعنى ما يتم به والمناسب هو الثاني.

[ومن كلام له (عليه السّلام)] في ذكر الكوفة

(كَأَنِّي بِكِ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ اَلْأَدِيمِ اَلْعُكَاظِيِّ؛ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَ تُرْكَبِينَ بِالزَّلاَزِلِ) كأنّي بالشّيء، أي: كأني واقف بك ناظر إليك(3)، والمدّ الجذب والبسط(4)، والأديم الجلد أو مدبوغه، وقيل: الأحمر منه(5)، وعُكاظ بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع(6) به في كل سنة ويقيمون به سوقاً مدة شهر(7)، وقيل كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً، ويتعاكظون أي: يتفاخرون ويتناشدون(8)، (قال)(9) أبو ذويب:

إذا بُنِيَ القِبَابُ على عُكاظٍ *** وَقَامَ البَيعُ واجتمعَ الأُلوفُ(10)

وينسب إليه الأديم؛ لكثرة البيع فيه، والأديم العكاظي مستحكم

1- ينظر: لسان العرب، مادة (قفا): 15/ 194

2- ينظر: المصدر نفسه:، مادة (قفا): 15/ 192

3- ((واقف به ناظر اليه) في أ، ث، ع وفي ر: (واقف به ناظرا اليك)، والصواب ما اثبتناه

4- ينظر: لسان العرب، مادة (مدد): 3/ 396

5- ينظر: تاج العروس، مادة (أدم): 9/16

6- (يجتمع) في أ، ث، ح، ر،ع، م، والصواب ما اثبتناه

7- ينظر: معجم البلدان: 142/4

8- ينظر: تاج العروس، مادة (عكظ): 10/ 475

9- (قالوا) في ح، تحريف

10- ديوان الهذليين 1/ 98

الدباغ(1) شديد المدّ(2) وذلك وجه الشبه، والعرك(3) الدلك والحك(4)، وعركه أي: (حمل عليه الشر)(5)، وعركت القوم في الحرب إذا مارستهم حتى اتعبتهم(6)، والنوازل المصائب والشدائد(7)، والزلازل البلايا، وتركيبين بها على صيغة المجهول [كالسابقتين](8)، أي: تجعلين مركوبة لها أو بها على أن يكون الباء للسببية كالسابقة والشدائد التي أصابت الكوفة وأهلها معروفة مذكورة في السير، (وَ إِنِّی لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكِ جَبَّارٌ سُوءاً إِلاَّ اِبْتَلاَهُ اَللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ(9)) روى عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) أنّه قال: (هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا)(10). وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السّلام) أنه قال: (تربة تحبنا ونحبها)(11)، وعنه عليه السلام](12): (اللّهم إرم من رَماهَا وعَادٍ من عاداها)(13)، ومن الجبابرة الذين أرادوا بها سوء فرماه الله بقاتل

1- (الدماغ) في ر، تصحيف

2- ينظر: تاج العروس، مادة (عكظ): 10/ 476

3- (والعزل) في ر، تحريف

4- ينظر: تاج العروس، مادة (عرك): 13/ 612

5- المصدر نفسه، مادة (عرك): 13/ 612

6- (أتبعنهم) في أ، وفي ع: (اتبعثهم)، تحريف

7- ينظر: العين، مادة (نزل): 7/ 367

8- [كالسابقتين] ساقطة من ح، ر

9- (بقائل) في أ، ع، م، وفي ر: (بقانل)

10- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 156

11- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 156

12- [السلام] ساقطة من ح، يقتضيها السياق

13- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 156

زياد بن أبيه(1) همّ أن يخرب الكوفة، ويستأصل أهلها فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم(2) على البراءة من علي (عليه السّلام) وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم وإخراب ديارهم فبينا هم مجتمعون إذ خرج حاجبه وأمر الناس بالانصراف وقد رماه الله بالطاعون، وكان يقول: إني لأجد في النصف من جسدي حرّ النار، حتى مات، وروى أنه ابتلى بالفالج، ومنهم الحجاج(3) تولدت في بطنه الحيات واحترق(4) دبره حتى هلك، وأمثال ذلك مذكورة في السير.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)] عِنْدَ الْمَسِيْرِ اِلى الشَّامِ

روى انّه (عَلَيهِ السّلامَ) خَطَب بها بالنخيلة خارجاً من الكُوفة متوجهاً

1- زياد بن أبيه، ويكنى أبا المغيرة، أمير من الدهاة، ولد في الطائف سنة (1 ه)، واختلفوا في نسبه فقيل: هو ابن عبيد الثقفي، وقيل هو ابن أبي سفيان، ولدته أمة (سمية) وهي جارية الحارث بن كلدة الثقفي، وتبناه عبيد الثقفي مولى الحارث بن كلدة وهو رومي الاصل، ولما امتنع زياد على معاوية، وتحصن ببلاد فارس الحقه بنسبه سنة (44 ه). اسلم زياد في عهد الخليفة أبو بكر، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري، أيام امارته للبصرة، وولاه معاوية البصرة والكوفة وغيرها من مدن العراق، توفي سنة (53 ه). ينظر: سير أعلام النبلاء: 3/ 6، و الوافي بالوفيات: 15/ 6 - 8، و الإصابة: 2/ 527، و الأعلام: 3/ 53

2- (لتعرضهم) في ر، تصحيف

3- الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود بن عمر بن متعب بن مالك بن كعب الثقفي، ويكنى أبا محمد الثقفي، كان أخفش، دقيق الصوت، وأول ولاية وليها (تباله)، هو الذي قتل ابن الزبير سنة (73 ه)، فولاه عبد الملك بن مروان الحجاز ثلاث سنين فوليها عشرين سنة، توفي سنة (95 ه) ينظر: المعارف: 395 - 398، و البداية والنهاية: 9/ 136، 138، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 1/ 106، 107

4- (احتر) في أ، ع، تحريف، وفي ث: (واحرف)

إلى صـفين لخمس بقين من شوال سـنة سبع وثلاثين (الْحَمْدُ للّهِ كُلّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ للّهِ كُلّمَا لاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، وَالْحَمْدُ للّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعَامِ، وَلا مُكَافَإِ الإِفْضَالِ) وقب الليل أي: (دخل)(1)، وغسق أي: اظلم(2) قال تعالى: «وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ»(3)، ولَاحَ أي: ظهر وفي بعض النسـخ (طلع نجم)، وخفق النجم وأخفق إذا انحـط في المغرب أو غـاب(4)، وكافأته مكافاة وكفاء أي: جازيته وكل شـيء ساوى شيئاً فهو(5) مكـافئ له/ ظ 67/، الافضال الاحسان (أَمَّا بَعْـدُ، فَقَـدْ بَعَثْتُ مُقَـدِّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي) مقدِّمة (الجيش)(6) بكسـر الـدال أوله ومتقدموه وعن ثعلب فتح الدال والمضاف محذوف، والملطاط (بالكسـر)(7) (حافة الوادي وشفيره وساحل البحر)(8) والمنهج الموطؤ والمشار إليه شاطئ الفرات ولزومه أن لا يفارقوه ولا يعدلوا عنه إلى موضع آخر (وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ، فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ) النُطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر، أو الماء مطلقاً وهو بالقليل أخص، والشّرذمة بالكسر (القليل من الناس)(9) والجار متعلق

1- العين، مادة (وقب): 5 / 228، والصحاح، مادة (وقب): 1/ 234

2- ينظر: الصحاح، مادة (غسق): 4/ 1537

3- الفلق / 3

4- ينظر: الصحاح، مادة (خفق): 4/ 1469، ولسان العرب، مادة (خفق): 10/ 81

5- (وهو) في رز

6- (الحيش) في ث، وفي ح: (الجيس)، تصحيف

7- (بكسر) في ح

8- لسان العرب، مادة (لطط): 7/ 390

9- لسان العرب، مادة (شرذم): 12/ 322

بمحذوف أي: متوجها إليهم، وأوطن المكان ووطنه واستوطنه اتخذه وطنا و (موطنين) على صيغة الأفعال في أكثر النسخ، وفي بعضها على صيغة التفعيل، والشرذمة الموطنين الذين سار بهم (عليه السّلام) قوم من أهل المدائن روى أنهم كانوا ثمانمائة رجل، والكنف بالتحريك الجانب والناحية(1)، ودِجلة(2) بالكسر والفتح، وفي النسخ بالكسر نهر بغداد، ونهض كمنع قام وأنهضه غيره اقامة، والأمدَاد بالفتح جمع مدد بالتحريك وهو المعين والناصر(3)، قَالَ السّيد: (يعني (عليه السَّلام) بِالمِلطاط(4) السّمتَ الذِي أَمَرَهم بلزومه وهو شَاطئ الفُرَات ويقال ذَلكَ أيضاً لِشَاطِئِ البحر، وَأَصله ما استَوَى مِنَ الأَرض، ويعني بالنُّطفَةِ مَاء الفُرَات، وهو من غريب العِبارتِ وعجيبها) قال بعض الشّارحين: (لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر وكلاهما أمر واحد وكان الواجب أن يقول الملطاط: السمت في الأرض ويقال أيضاً لشاطئ البحر)(5) وفيه ما فيه.

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]

الحَمدُ لله الّذِي بَطَنَ خَفِيّاتِ الأُمُورِ،، وَدَلّت عَلَيهِ أعلَامُ الظُهور) بِطَنتُ

1- ينظر: القاموس المحيط، مادة (كنف): 3/ 192

2- (والدجلة) في أ

3- ينظر: لسان العرب، مادة (مدد): 3/ 398

4- (بالملطاط ها هنا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3 / 158، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 89

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 159

الأمر أي: (عرفت باطنه)(1)، وبطنت الوادي أي: (دخلته)(2)، وفسر الباطن في أسمائه سبحانه(3) بالعالم بما بطن وبالمحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم(4) فلا يدركه بصر، ولا يحيط به وهم(5)، والمعنى على الأول أنّه سبحانه نفذ علمه في الأمور الخفية، وعلى الثاني اختفى في خفيات الأمور ودخل بواطنها فلا يدرك بمشعر ولا يبلغ كنهه عقل، وهو أنسب بالفقرة التالية، والأَعلاَم جمع عَلَم بالتحريك وهو (الجبل)(6)، (والمنار)(7)، وأعلام الظهور الآيات الظاهرة الدالة على وجوده سبحانه كما قال عزّ من قائل: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ»(8)، ويحتمل على بعد أن يراد بالظهور وجوده سبحانه (وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ)، وفي بعض النسخ (عَلَى الأبصارِ) (فَلاَ عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلاَ قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ) يمكن أن يراد بالبصير ذو الحاسة(9) والعالم أيضاً، والتخصيص بالعين للإشعَار بأنَّه لا يمتنع على القلب وإن لم يبلغ كُنهه فيكون ما بعده كالتفصيل له، والمراد بنفي الإبصار ثانياً نفي إطلاع القلب على كنه حقيقته سبحانه والغرض أنَّه

1- لسان العرب، مادة (بطن): 13/ 55

2- المصدر نفسه، مادة (بطن): 13/ 55

3- قال تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» الحديد / 3

4- (أوهام الخلائق وأبصارهم) في ح، (أبصار الخلائق واوماهم) في ر

5- ينظر: جامع البيان: 27/ 282، و الكشاف: 4/ 61، و التفسير الوسيط، الواحدي: 199/14، وتفسير البحر المحيط: 8/ 216

6- الصحاح، مادة (علم): 5/ 1990

7- لسان العرب، مادة (علم): 12/ 419

8- فصلت / 53

9- (الحاشة) في ع، تصحيف

سبحـانه وإن كـان باطنـاً محتجباً عن الأعين إلا أنه لاسبيل إلى إنكاره لدلالـة أعلام الظهور كما أنّ ظهوره للقلوب لا يوجب الاطلاع على حقيقته فخفاؤه لا يمنع الظّهور، وظهوره لا يرفع الخفاء، وحمل الكلام على أنَّه لا سبيل للعين الى إنكاره إذ حظ الحاسـة إدراك المحسوس لا إنكار الوجود، وكذلك لا سبيل للقلب إلى المشاهدة، وإنما شأنه الإدراك بعيد غاية البعدِ (سَ بَقَ فِی اَلْعُلُوِّ فَلاَ شَ یْءَ أَعْلَی(1) مِنْهُ وَ قَرُبَ فِی اَلدُّنُوِّ فَلاَ شَ یْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ) علوّه سبحانه علو رتبته في العقل لتنزهه عن الحاجة والنقص ومشابهة الأعراض والاجسام، أو لإعطائه وافاضته الخيرات على العـالمين أو لقهره(2) الأشـياء، وغلبته عليها بالحكم والقـدرة، ودنوه قربه إليهم بالتربيـة والعلم والقدرة والتحنن والرأفة، (فَلاَ اِسْ تِعْلاَؤُهُ بَاعَ دَهُ عَنْ شَ یْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَ لاَ قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِی اَلْمَکَانِ بِهِ) يمكن أن يراد بالبعد المنفي ما يقابل الدنّو المذكور، ويحتمل البعد المكـاني والفاء للتعقيب أو للتفريع فإن هـذا النفي يتفرع على جمعه سـبحانه بين الاسـتعلاء والقرب بالمعاني السّابقـة، وفي بعض النسـخ الصحيحة (سوّاهم)/ و68/ على صـيغة التَفعيل، (لَمْ یُطْلِعِ اَلْعُقُولَ عَلَی تَحْدِیدِ صِ فَتِهِ، وَ لَمْ یَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ) اطلّع على الشـيء على صيغة افتعل إذا علمه وأصله الإشراف من موضع عالٍ، واطلعه عليه على صيغة افعل إذا جعله عالماً(3) وتحديد صفته الاحاطة العلمية بهـا أي: لـم يجعـل للعقول سبيلاً إلى العلم بكنه ذاته وصـفاته التّي هي عين ذاته، أو لم يجعـل لهـا سبيلاً إلى حصـر كمالاـته كمـا قيل، والحجب

1- (أعلا) في أ

2- (اقهره) في م، تحريف

3- ينظر: لسان العرب، مادة (طلع): 8/ 236

المنع أو الستر على القلب، أي: لم يستر واجب معرفته عنها، وواجب معرفته التصديق بوجوده وصفاته الكمالية والجلالية، والتصور الذي يتوقف عليه ذلك التصديق والمعرفة الواجبة الفطرية اللازمة التي لا تنفك عن أحدا والمراد وجوب الهامها على الله سبحانه أو الكسبية(1) الواجبة(2) تحصيلها على العباد بالنظر والتأمل في الآيات والبراهين، ولعل الأخير أنسب بقوله (عليه السّلام) (فَهُوَ اَلَّذِی تَشْهَدُ لَهُ أَعْلاَمُ اَلْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِی اَلْجُحُودِ)، وفي بعض النسخ (قلوب ذوي الجُحود)، والجحد (والجحود الإنكار مع العلم)(3)، وظاهر الكلام أنّ إنكار الجاحد مقصور على اللسان ولا ينكر أحدٌ وجُودَ الصانع بالقلب لظهور الأدلة، ويمكن أنّ يكون المراد أنّه لا يوجد الإنكار بالقلب بعد تخليه الذهن من الشبهة، وترك اتباع الاهواء(4) ومتابعة الأسلاف. (تَعَالَى اَللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ(5) اَلْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَ اَلْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً) التّعالي(6) الارتفاع أي: جل شأنه عن التشبيه والانكار وتباعد عنهما غاية البعد والوصف بالكبر توسع.

1- (الكسبته) في ر

2- (الواجب) في أ، ث، ر، والمناسب للسياق ما اثبتناه

3- الصحاح، مادة (جحد): 1/ 448

4- (الهوى) في أ، ع، تحريف، وفي ث: (الاهو)

5- (قوله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 170

6- (والتعالي) في أ

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)]

هذه الخطبة رواها ثقة الإسلام (رضي الله عنه) في الكافي في باب البدع(1) باختلاف يسيرً (إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ اَلْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اَللَّهِ، وَ يَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً؛ عَلَى غَيْرِ دِينِ اَللَّهِ) الفتنة الامتحان والاختبار وكثرة استعمالها في الاختبار بالمكاره ويستعمل في الضلال والإثم والكفر والفضيحة والعذاب والقتال وغير ذلك، والأهواء جمع هوى بالقصر، أي: إرادة النفس وأكثر ما يستعمل في الباطل، والابتداع الانشاء والاختراع والضمير المؤنث المفرد يعود الى كل واحدٍ من الأهواء والأحكام أو اليهما؛ لأن مجموع أفرادهما جماعة، وتولاه أي: اتخذه وليا، والمراد بتولي الرجال متابعتهم ومعاضدتهم والائتمام بهم، (فَلَوْ أَنَّ اَلْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ اَلْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى اَلْمُرْتَادِينَ؛ وَ لَوْ أَنَّ اَلْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ اَلْبَاطِلِ، اِنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ اَلْمُعَانِدِينَ) المَزج الخَلط، ومِزَاجُ الشَّرَابِ ما يخلط به(2)، وفي الكلام أضيف إلى ما يُمزج، والارتياد (الطلب)(3)، واللّبس أيضاً الخلط(4)، (وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ(5)، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي اَلشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَ يَنْجُو اَلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اَللَّهِ اَلْحُسْنى) الضِغثُ(6) بالكسر: (قُبضةُ حشيشٍ

1- ينظر: الاصول من الكافي: 1/ 54

2- ينظر: الصحاح، مادة (مزج): 1/ 341

3- تاج العروس، مادة (رود): 4/ 466

4- ينظر: لسان العرب، مادة (لبس): 6/ 202

5- (فيبر جان) في م، تحريف

6- (الصغث) في ر، تصحيف

مختلطة الرَطبِ بالیابس)(1)، والخصلة الحسني التي قدر الله لأهل النجاة هي السعادة أو التوفيق للطاعة ومتابعة الحق.

[وَمِن كَلَامه (عَلَيهِ السّلام)] لمّا غَلَبَ أصحاب مُعاوية أضحابَه عَلى شَريعَة الفُرات بِصفين وَمَنعُوهُم الماءَ

الشريعة والمشرعة (مورد الإبل على الماء الجاري)(2)، وصفّين كسجينّ اسم الأرض التي كانت فيها الوقعة العظمى من أرض الشّام قرب الرقة بشاطي الفرات(3)، غير منصرف للتأنيث والعلمية والنون فيها أصلية (قَدِ اِسْتَطْعَمُوكُمُ اَلْقِتَالَ، فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَ تَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا اَلسُّيُوفَ) وفي بعض النسخ (السيف مِنَ الدِماءِ تَرَوَوا مِنَ الماءِ(4) استطعموكم القتال أي:

طلبوا منكم القتال كأنّهم لمَا اضطروكم الى القتال إذ لا طاقة لكم على العطش، فجعلوا القتال مرغوباً لكم كما يرغب الإنسان الى الطعام الذي به قوام بدنه واقروا على مذلة أي: اعترفوا بها وإنّه لا قدرة لكم على دفعهم واصبروا عليها و(5) اسكنوا أنفسكم في مكان الذّل و المقهورية وتأخير المحلة دناءة المرتبة

1- الصحاح، مادة (ضغث): 1/ 285، و ينظر: لسان العرب، مادة (ضغث): 2/ 164

2- النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 460، و ينظر: الصحاح، مادة (شرع): 3/ 1236

3- سبق ذكرها في صحيفة 31

4- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 264، هامش: 2،(نسخة: الف: السيف)

5- (أو) في أنه، ر، ع

ورووا السيوف أي: اجعلوهارواء جمع ريى(1) ضد عطشى (فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَ اَلْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ) لا يخفى علو رتبة الكلام واشتماله على الطائف البلاغة (أَلاَ وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ اَلْغُوَاةِ، وَ عَمَّسَ عَلَيْهِمُ اَلْخَبَرَ(2)، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ اَلْمَنِيَّةِ) قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمام والسوق من خلف(3)، واللُمة بالضم والتخفيف / ظ 68/ (الجماعة)(4)، وقيل: (المثل في السن والتِّرب)(5)، وقال الجوهري: (الهاء عوضٌ عن الهمزة الذاهبة من وسطه)(6)، (وهو(7) مما أخذت عينه كسه ومُذ، وأصلها فُعلة من الملاءمة وهي الموافقة))(8)، والغواة: الضالون(9)، وعَمّس بالمهملتين وتشديد الميم كما في النسخ أي: أهم وأخفى(10)، قال بعض الشارحين التشديد يفيد الكثرة(11)، ويظهر من كلام ابن الأثير إنّه بالتخفيف، قال بعد ذكر كلامه (عليه السّلام): (العَمس أن تُرِيَ أَنَّكَ لا تَعرِف الأمر، وأَنت به عارفٌ)(12)،

1- (زني) في ر، تصحيف

2- (الخير) في ع، تصحيف

3- ينظر: تاج العروس، مادة (قود): 5/ 208، 209

4- العين، مادة (لمم): 8/ 323

5- لسان العرب، مادة (لم): 12/ 548

6- الصحاح، مادة (لأم): 5/ 2026

7- (وهي)، في ح تحريف

8- النهاية في غريب الحديث والاثر: 4/ 274، وفيه: (وهو مما أخذت...)، تحريف

9- ينظر: الصحاح، مادة (غوى): 6/ 2450. و ينظر: القاموس المحيط، مادة (غوى): 4/ 372

10- ينظر: تاج العروس، مادة (عمس): 8/ 376

11- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 192

12- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3/ 299

قال: (ويروى بالغين المعجمة)(1)، وهو موجود في بعض النسخ لكن بالتشديد وغمسه في الماء أي: (مقلة)(2)، (وغمس النجم أي: غاب)(3)، والغميس الليل المظلم والظلمة(4) والشيء (الذي لم يظهر للناس ولم يُعرف بعد)(5)، وفي بعض [النسخ](6) (ورمس عليهم) بالتشديد، والرمس كتمان الخبر(7)، والمراد بالخبر خزي الدنيا، أو عذاب الآخرة، أو الأمران جميعاً، والموت مقدمة لعذابهم فالأخيران أيضاً محتملان، والنحر: (أعلى الصدر)(8) أو موضع القلادة منه(9)، والغرض بالتحريك الهدف الذي يرمي فيه، (والمَنِيّةُ: الموت؛ لأنها مقدرة)(10)، (يقال: مُنِي له أي: قُدِّر)(11)، روي أنّه لما ملك أهل العراق المشرعة قال عمرو بن العاص لمعاوية: ما ظنك يا معاوية إن منعوك الماء كما منعتهم أمس؟ أتراك أن تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه؟ ما أغنى عنك أن تكشف لهم السوءة!، فقال معاوية: دع عنك ما مضى، فما ظنك بعلّي؟ قال: ظني أنه لا يستحل منك ما استحللت منه، وقال له (عليه السّلام) بعض

1- النهاية في غريب الحديث والأثر: 3/ 299

2- الصحاح، مادة (غمس): 3/ 956

3- العين، مادة (غمس): 4/ 380

4- ينظر: لسان العرب، مادة (غمس): 6/ 157

5- المصدر نفسه، مادة (غمس): 2/ 157

6- [النسخ] ساقطة من أ، ع

7- ينظر: لسان العرب، مادة (رمس): 6/ 102

8- المصدر نفسه، مادة (نحر): 196/5

9- ينظر: المخصص، مادة (نحر) 1/ 20

10- الصحاح، مادة (منا): 6/ 2697

11- المصدر نفسه، مادة (منا): 6/ 2497

أصحابه امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك، فقال: لا خلوا بينهم وبين الماء، لا أفعل(1) ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله، وندعوهم(2) الى الهدي فإن أجابوا، وإلا ففي حدّ السّيف مَا يغني(3) إن شاء الله)، فما أمسى النّاسُ حتّى رأوا سقاتهم وسقاة أهل الشام ورواياهم وروايا أهل الشام يزدحمون على الماء مايؤذي إنسان إنساناً.

[ومن خطبة له (عليه السلام)]

قَدْ(4) تَقَدَّم مُخْتارَها بِروايَة وَ نَذَكِّرها هاهُنا بِرواية أُخرى(5) لِتَغاير الرَوايَتَيْن: (أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضَاء(6)، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ) الصّرمُ القطع(7)، ومنه الصّارم للسيف القاطع(8) وتصرمت أي: تقطعت، وفنيت وآذنت أي: اعلمت، ويقال: آذنه الأمر وبه، والوَداع بالفتح الاسم من التوديع عند الرحيل، وتنكر أي: صار منكراً وهو ضد(9)

1- (افعله) في ع، تحريف

2- (تدعوهم) في أ، ع، م

3- (يعني) في أ، ث، ع، تصحيف

4- (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263

5- (ونذكر ما نذكره هنا برواية أخرى في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263

6- (بانقضاء) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 3/ 263

7- ينظر: لسان العرب، مادة (صرم): 12/ 334

8- ينظر: المصدر نفسه، مادة (صرم): 12/ 335

9- (عند) في م

المعروف الذّي يعرفه الناس ويحسنونه(1)، وحذاء(2) في كثير من النسخ بالحاء المهملة أي خفيفة سريعة، ومنه قيل للقطاة حذاء وهي التي خف ريش ذنبها، وفي بعضها (جذاء) بالجيم أي مقطوعة أو سريعة، وقال الفراء: رحم حذاء [وجذاء](3) بالحاء، والجيم إذا لم توصل(4) وقال بعض الشارحين: (من رواه جذاء بالجيم، أراد منقطعة الدّرّ والخير)(5) ولعله مما لا حاجة إليه. (فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ، سُكَّانَهَا، وَ تَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا) حفزه(6) بالحاء المهملة والفاء والزاي كضربة أي: دفعه من خلفه، وحثه وأعجله(7)، وحفزة(8) بالرمح أي: (طعنه)(9) وعلى الأول شبه الفناء بالمقرعة(10) والعصا، وتحدوا أي: تبعث وتسوق من الحَدو، وهي (سَوقُ الإبل والغِناءُ لها)(11)، وهو من البواعث على سرعتها، والجار المجاور و الذي أجَرته من أن يُظلم، ولعل الأخير أنسب، ويمكن أن يراد بالجيران من كان انتفاعهم من الدنيا أو ركونهم اليها

1- (يحسونه) في ث، تحريف

2- (وهذا) فيع، تحريف

3- [وجذاء] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م

4- لسان العرب، مادة (جذذ): 3/ 479، وفيه: (قال الفراء: رحم جذاءٌ وحذاءٌ، بالجيم والحاء ممدودان، وذلك إذا لم توصل) رواه في ر، تحريف

5- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 264

6- (حفره) في ر، تصحيف

7- ينظر: لسان العرب، مادة (حفز): 5/ 337

8- (خفره) في ر، تصحيف

9- لسان العرب، مادة (حفز): 5/ 338

10- (والمقرعة) في أ، ع

11- الصحاح، مادة (حدا): 6/ 2309

أقل، وبالسكان خلافهم فيناسب التعبير بالمجاور، (وَ قَدْ اءَمَرَّ مِنهَا(1) مَا كَانَ حُلْوا(2)، وَ كَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ، اءَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدْيَانُ(3) لَمْ يَنْقَعْ) أمر الشيء أي: صار مراً، وكدر الماء كدراً كفرح ضد صفا و [نحو](4) [ذلك](5) [ويجوز](6) كدر بالضم كدورة إلا أنّ الموجود في النسخ(7) هو الأول، والسّملة بالتحريك: القليل من الماء تبقى في الإناء(8)، والإدارة بالكسر (المطهرة)(9) والجُرعة بالضم كما في النسخ(10) الاسم من الشرب اليسير، وبالفتح المرة الواحدة منه(11)، والمَقلَةُ بالفتح حَصَاة القَسم توضع في الإناء إذا عدموا الماء في السفر ثم يصب عليه ما يغمر الحصاة فيعطي كل أحد سهمه(12)، ومزة أي: (مصه)(13)، والتمزز

1- (فيها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 92

2- (حلو) في أ

3- (الصذيان) في أن تصحيف

4- [ونحو] ساقطة من أ، ث، ع

5- [ذلك] ساقطة من أ، ث، ر، م

6- [ويجوز] ساقطة من ح، ر، م

7- شرح نهج البلاغة، ابن الحديد: 3/ 263، وشرح نهج، ابن ميثم البحراني: 2/ 137

8- ينظر: الصحاح، مادة (سمل): 5/ 1732

9- المصدر نفسه، مادة (أدا): 6/ 2266

10- شرح نهج البلاغة، ابن الحديد: 3/ 263، وشرح نهج، ابن ميثم البحراني: 2/ 137

11- سبق ذكره في صحيفة 91

12- ينظر: الصحاح، مادة (مقل): 5/ 1820

13- ينظر: المصدر نفسه، مادة (مزز): 3/ 896

مصه قليلاً قليلاً(1)، (والصَدَى / و 69/: العطش)(2) ونقع الرجل بالماء أي: روى، (ونقع الماء العطش نقعاً و نقوعاً أي: سكنه وفي المثل: (الرشف أنقع)(3))(4) أي: إنّ الشراب الذي يمص قليلا أنقع للعطش و إن كان فيه بطؤ، وصيرورتها مرّاً وكدراً وقليلا، أما لقصر الأعمار في تلك الأزمان وقلة العمر يوجب المرارة والكدورة، أو لقلة عمر الدنيا وقرب انقضائها بقيام الساعة أو لانقضاء الشباب وقلة الاستمتاع بالملاذ، وقرب الأجل في كثير من الناس، (فَاعَزْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى اءَهْلِهَا الزَّوَالُ، وَ لاَ يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْاءَمَلُ، وَ لاَ يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْاءَمَدُ(5) الأمر أي: أَجمعتهُ، وعَزمتُ عَلَيهِ، أو ثبّتُ عليه(6))، (وقال الفراء: أزمعت الأمر، وأزمعت عليه)(7)، وفي بعض النسخ (للرحيل) باللام وما في الأصل أظهر، والرحيل(8) اسم ارتحال القوم أي: انتقالهم عن مكانهم، وقدر الله ذلك عليه ككتب وضرب أي: قدره بالتشديد، والأمل: الرّجاء(9)، والأمد (الغاية والمنتهى)(10)، ولعل المعنى:

1- ينظر الصحاح، مادة (مزز): 3/ 896

2- المصدر نفسه، مادة (صدى): 6/ 2399

3- جمهرة الأمثال: 1/ 484، و مجمع الأمثال: 1/ 315

4- الصحاح، مادة (نقع): 3/ 1292

5- (فيها الامد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 93

6- ينظر: القاموس المحيط، مادة (زمع): 3/ 35

7- تاج العروس، مادة (زمع): 11/ 194

8- (والرحبل) في ر، تصحيف

9- سبق ذكره في صحيفة 93

10- القاموس المحيط: 1/ 275

لا تعدوا الزمان طويلاً لزعمكم الغاية بعيدة (فَوَ اَللّٰهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ اَلْوَالِهِ اَلْمِعْجَالِ، وَ دَعَوْتُمْ دُعَاءَ اَلْحَمَامِ، وَ جَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي اَلرُّهْبَانِ، وَ خَرَجْتُمْ إِلَى اَللّٰهِ مِنَ اَلْأَمْوَالِ وَ اَلْأَوْلاَدِ؛ اِلْتِمَاسَ اَلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي اِرْتِفَاعِ دَرَجَهٍ وَ غُفْرَانِ سَيِّئَهٍ أَحْصَتْهَا كَتَبَتُهُ وَ حَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا تَرْجُونَ مِنْ ثَوَابِهِ وَ تَخْشَوْنَ مِنْ عِقَابِهِ) الحنين الشوق وشدة البكاء وصوت الطرب من(1) حزن أو فرح(2) (وترجيع الناقة صوتها إثر ولدها)(3)، والوله بالتحريك في الأصل ذهاب العقل والتحير من شدة الحزن(4)، يقال: رجل والهُ و [امرأة والهٌ](5) وَوالَهٌ وكل أنثى فارقت ولدها يقال لها: والهٌ ووالِهَةٌ(6)، والعُجول من الإبل الواله التي فقدت ولدها، ويقال: أعجلت الناقة إذا القت ولدها لغير تمام(7)، (والهَدِيلُ: صَوتُ الحمام)(8)، قالوا: كان فَرخٌ على عهد نوح (عليه السّلام) فمات عطشاً أو صاده جارح من الطير فما من حمامة إلا و هي تبكي عليه، والهديل علم له أيضاً(9)، ولعل المراد الدّعوة على وجه النوح والتضّرع، وجار كمنع جأراً وجؤراً صراخ تضرع(10) واستغاث رافعاً

1- (عن) في ث، ح، ر، تحريف

2- القاموس المحيط، مادة (حنن): 216/4

3- لسان العرب، مادة (حنن): 13/ 129

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (وله): 13/ 561

5- [وامراة واله] ساقطة من ع

6- ينظر: لسان العرب، مادة (وله): 13/ 561

7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (عجل): 11/ 426

8- الصحاح، مادة (هدل): 5/ 1848، والمخصص، مادة (هدل): 2/ 134

9- ينظر: الصحاح، مادة (هدل): 5/ 1848

10- (اتضرع) في ر

صوته بالدّعاء(1)، والمتبتل المنقطع عن النساء أو عن الدنيا(2)، والرّهبان جمع راهب(3)، وَرُهبَنَةُ(4) النصارى ما كانوا يتعبدون به من التّخلي من أشغال الدنيا وترك ملّاذهّا، والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى إن منهم من كان يخصي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه ويفعل بنفسه غير ذلك من أنواع التعذيب(5) وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (لا رهبانية في الاسلام)(6)، والنهي عن الرهبانية لا يستلزم النهي عن الجؤار كجؤارهم وأصله من الرهبة الخوف والخروج من الأموال تركها والالتماس الطلب، والإحصاء العدّ والضبط والوصف بالإحصاء والحفظ للتحذير.

(وَتاللّهِ(7) لَوِ انْماثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِياثاً، وَسالَتْ عُيُونُكُمْ - مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ(8) مِنْهُ - دَماً ثُمَّ عُمِّرْتُمْ(9) فِي الدُّنْيا - ما الدُّنْيا باقِيَةٌ - ما جَزَتْ(10) أَعْمالُكُمْ - عَنْكُمْ وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ الْعِظامَ، وَهُداهُ إِيّاكُمْ

1- ينظر: لسان العرب، مادة (جار): 4/ 112

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (بتل): 11/ 42، 43

3- ينظر: المصدر نفسه مادة (رهب): 1/ 437

4- (رهبة) في ث، ر، ع، م

5- ينظر: لسان العرب، مادة (رهب): 1/ 437، 438

6- المبسوط، السرخسي (ت 483 ه): 4/ 194، و النهاية في حديث الغريب والاثر، ابن الأثير: 2/ 280، وفتح الباري، ابن حجر العسقلاني (853 ه): 9/ 96، و جامع أحاديث الشيعة، البروجردي (ت 1383 ه): 20/ 21

7- (وبالله) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263

8- (ورهبط) في ر، تحريف، (أو رهبة) وفي شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/ 263، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 93

9- (غمزتم) في ر، تصحيف

10- (جرت) في ر، تصحيف

لِلْإِيمانِ) انماث الملح في الماء(1) أي: ذاب(2) ودماً تميز لنسبة السيلان الى العيون كقوله عزّ وجل: «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا»(3) و (ما) في (ما الدنيا باقية) زمانية أي: عمرتم على تلك الحال مدة بقاء الدنيا و (ما) وفي (جزت)(4) نافيه، والجزاء المكافأة على الشيء، والجُهد بالضّم كما في النسخ (الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة، وقيل المبالغة والغاية، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، فأمّا في المشقة والغاية فالفتح لا غير)(5)، وجملة(6) (لم(7) تبقوا) معترضة وأنعمه منصوب؛ لأنّه مفعول (جزت) و (العظام) صفة له، وفي الكلام دلالة على أنه يجوز أن يكون غاية العبادة الشكر كما أن السّابق يدل على العبادة خوفاً ورجاءً(8)، وقد قطع الأصحاب على ما حكاه الشهيد (رحمه الله) في القواعد بفساد العبادة التي كانت الغاية فيها الفوز بالثواب والخلاص من العقاب، قال: ولا يقدح في ذلك كون الطمع، ونحوه باعثاً على العبادة؛ لأَنّ الكتاب والسنة مشتملة / ظ 69/ على المرهبات من الحدود والتعزيرات، والذم، والايعاد بالعقوبات، وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل، والجنة ونعيمها في الآجل(9)، والظاهر أَنهّم جعلوا ضم قصد تحصيل الثواب

1- (الماء في الملح) في أ، والصواب ما اثبتناه

2- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2/ 280

3- القمر / 12

4- (وفي (ما جزت)) في ث، ح

5- ينظر: لسان العرب، مادة (ميث): 2/ 192

6- (حملة) في ث، تصحيف

7- (لا) في، ح، ر

8- (رجاء) في أ

9- القواعد والفوائد، محمد بن مكي العاملي: 1/ 77

والخلاص من العقاب الى وجه الله أيضاً مفسداً، وما ذكره (رحمه الله) من كون الطمع ونحوه باعثاً على العبادة وغير مقصود بها لا يخلو عن خفاء وحمل كلامه (عليه السّلام) على كون ارتفاع الدرجة وغفران السيئة مطلوباً بالدعاء لا غاية له من حيث إنه عبادة بعيد مع إنه لا يجري في الخروج من الأموال والأولاد، وكذلك حمل ارتفاع الدرجة على الارتفاع المعنوي الذّي لا يشوبه تحصيل الثواب وغفران السيئة على الخروج عن الذّل المعنوي اللازم للعصيان من غير نظر الى خوف العقاب ولا ريب في انحطاط درجة العبادة المقصودة بها تينك الغايتين كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السّلام) بقوله: (ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولَكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)(1) لكن فسادها راساً وتكليف العوام بل أكثر الخواص بإخلاص العمل عن الغايتين مطلقا مع أن ظواهر الكتاب والسنة مشحونة بالترغيب والترهيب في غاية الخفاء، وقد استدل بعض الأصحاب على عدم فساد العبادة المذكورة بما رواه ثقة الاسلام (رضي الله عنه) في الكافي بطريق حسن عن هارون بن خارجة عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) قال: العباد ثلاثة: قوم عبدوا الله عزّ وجل خوفاً، فتلك عبادة العبيد، وقوم: عبدوا الله تبارك وتعالى طلباً للثواب، فتلك عبادة الأُجراء(2)، وقوم: عبدوا الله عزّ وجل حباً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة(3)، فإنّ وجود الفضل في المفضل عليه ينافي الفساد ولو تم الدليل على الفساد أمكن جعل

1- الوافي: 4/ 361

2- (الاحرار) في ع، تحريف

3- ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: 2/ 84، وفيه: (إن العباد...)

صيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: «قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا»(1)، والله سبحانه يعلم حقيقة الحال وأمّا الشكر فلا أعرف أحد، قال بفساد العبادة بقصده مع أن صريح كلامه (عليه السّلام) عدم قيام العبادة الموصوفة جزاء لنعمة العظام والهداية إلى الايمان، ثم أنَّه استدل بهذا الكلام على عدم وجوب الثواب على فعل الطاعة؛ لأنّهُ شكر النعمة فلا يقتضي ثواباً، والذي يظهر من اخبار ائِمتنا (سلام الله عليهم) وجوب الثواب عليه سبحانه من جهة الوفاء بالوعد لاستحقاق العبد وكلامه (عليه السلام) لا ينافيه بل يؤكده من وجه. وسيجيء تتمة هذا الكلام في شرح الخطبة الغراء.

[وَمِن خُطبةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)]

وفي بعض النسخ (ومنها)(2) وهو أظهر لإشعار ما في الأصل بالمغايرة وما سبق من خطبة الأضحى والخطبة بتمامها رواها الصدوق (رضي الله عنه) في الفقيه(3) في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية، هي شاة يضحي بها، أي: يذبح ويطعم في الضحى وهي حين تشرق الشمس، وقال الأصمعي: فيها أربع لغات أُضحِيَةٌ وَإِضحيّة بالضم والكسر، والجمع أضاحي وضحية على فعيلة والجمع والجمع ضحايا وأضحاة، والجمع أضحى(4) وبها سمي يوم

1- الفرقان / 15

2- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 3

3- من لا يحضره الفقيه: 1/ 520، 521

4- ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة (ضحى): 3/ 392

الأضحى ([وَمِنْ](1) تَمَامِ الأَضْحِيَةِ [...](2) اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا، وَسَلاَمَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ) قيل استشراف الإذن التأمل فيها وتفقدها حتى لا تكون بها آفة من جدع ونحوه من استشرفت الشيء إذا رفعت بصـرك تنظر إليه، وبسطت كفك فوق حاجبك كالمستظل من الشمس(3)، وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال(4)، أي: تخيرها وطلبها شريفة بالتمام، والعَضبَاء الشاة المَكسورة القَرن الداخل أو مطلقاً(5)، وذكر القرن من قبيل التأكيد وتجر رجلها أي: للعرج أو للهزال والضـعف، والمَنسَك بفتح السين كما في أكثر النسخ(6)، وبكسرها كما في بعضها(7) (المذبح)(8)، والنسيكة (الذبيحة)(9) وكل موضع للعبادة منسك(10)، والذي عليه الأصـحاب عدم اجزاء العرجاء البين عرجها والمشـهور عدم أجزاء التي انكسر قرنها الداخل وظاهر ما في الكتاب خلاف ذلك ولفظ الخطبة على ما في الفقيه هكذا: وإن كانت عضباء

1- [من] في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/4، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 94، ساقطة من أ، ع

2- [و] زائدة في ح

3- ينظر: الصحاح، مادة (شرف): 4/ 1380

4- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شرف): 4/ 1380

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (عضب): 1/ 183

6- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 142

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/4، وفيه: (المَنسَكِ)

8- لسان العرب، مادة (نسك): 10/ 499

9- لسان العرب، مادة (نسك): 10/ 499

10- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نسك): 10/ 499

القرن أو تجر برجلها الى المنسك فلا تجزي(1) وهو ضد ما في الكتاب، وحذف الجزاء للاختصار وعدم تعلق الغرض بعيد/ و 70/ غاية البعد، فهو إما سهو من قلم السيد، أو النساخ، أو من الرواة، وعلى تقدير الصحة بحمل العضباء على التي انكسر قرنها الظاهر، أو التي بقي ثلث قرنها الداخل كما ذهب إليه الصفار(2) (رحمه الله) ويحمل جر الرجل على غير البين من العرج أو الهزال لكنه لا يخلو عن خفاء والله تعالى يعلم.

[ومن كلام له (عليه السّلام)]

(فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ اَلْإِبِلِ اَلْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا(3)، وَ قَدْ(4) أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَ خُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ [لَدَيَّ](5)).

ومن كلام له (عليه السّلام) تداكوا أي: دكّ بعضهم بعضا، والدك هو: (الدق)(6)، وقيل: أصله الكسر، والمراد بالتداك الازدحام، والهِيم بالكسر

1- ينظر: من لا يحضره الفقيه: 1/ 520، 521 وفيه: (... برجليها الى المنسك فلا تجزى)

2- هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن عامر الأشعري، كان وجيهاً ثقةً راجحاً، قليل السقط في الرواية من كتبه: كتاب الصلاة، كتاب الوضوء، كتاب الجنائز، كتاب الطلاق، كتاب الصيد والذبائح، توفي في قم سنة 290 ه. ينظر: ايضاح المكنون 1/ 185، و هدية العارفين: 2/ 24، و معجم المؤلفين: 9/ 208، و أعيان الشيعة: 2/ 313، و معجم رجال الحديث، الخوئي: 16/ 263

3- (وردها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 5، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 94

4- (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 5، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 94

5- [لدى] ساقطة من أ

6- تاج العروس، مادة (دكك): 13/ 559

العطاش(1)، والوِرد بالكسر النصيب من الماء والاشراف عليه(2)، وفي بعض النسخ (ورودها) وهو حضورها(3) الماء لتشرب(4)، وارسلها [بالكسر](5) أي(6): أهملها وأطلقها، والثاني جمع مثناة بفتح الميم وكسرها وهي: (حبل من صوف أو شعر أو غيره)(7) تثنى وتعقل بها البعير، وقاتلي على صيغة الجمع مضافة الى ياء المتكلم، والكلام في وصف البيعة بالخلافة وسيجيء في الكتاب قول السيد (رضي الله عنه).

ومن كلام له (عليه السّلام) في وصف بيعته بالخلافة

وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وهو اشارة الى هذا الكلام واللفظ المحكي هناك هكذا، (وَبَسَطْتُمْ [يَدِى](8) فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَىَّ تَدَاكَّ الاْبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِ هَا يَوْمَ وِرْدِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِىءَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّاىَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ(9) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ) ومثله ما تقدم في الشقشقية (فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) وعنوان الكلام في نسخة الشارح عبد

1- ينظر: المصدر نفسه، مادة (هيم): 17/ 773

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ورد): 5/ 309، 310

3- (حصورها) في ع، تصحيف

4- (انشرب) في م

5- [بالكسر] ساقطة من أ، ث، ر، ع

6- (هي) في ر، م

7- تاج العروس، مادة (ثنى): 19/ 256

8- [يدي] ساقطة من أ، ع

9- (هدج، الهدجان: مشية الشيخ) الصحاح، مادة (هدج): 1/ 349

الحميد بن أبي الحديد هكذا (ومن كلام له (عليه السّلام) في ذكر البيعة)(1) فظهر أنَّ ما ذكره بعض الشارحين من أنّ الكلام اشارة الى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام من قبيل الغفلة، (وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله)، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ) قلبت ظهر الأمر وبطنه، أي: اعطيت النظر والتأمل فيه حقهما، ووجدتني على صيغة المتكلم، وجملة (يسعني) مفعول ثانٍ، وقد مر وجه الترديد بين القتال والجحود في شرح مثل هذا الكلام لما اشار عليه أصحابه بالاستعداد الحرب أهل الشام، والضمير في (قتالهم) يعود الى الناكثين، والمعالجة المزاولة والمداواة(2)، ولعل المراد أنّ تحمل مشاق القتال أهون وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: «قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ»(3)، وموتات الدنيا شدائدها وأهوالها ومتاعبها بقرينة موتات الآخرة، ويحتمل أن يراد بالأولى: أنواع الموت، وبالثانية: الشدائد التي هي أشد من المَوت.

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَلاَم)] وَقَد استَبطَأ أصحابه إذنَه لَهُم فِي القِتَالِ بِصِفّينَ

استَبطاه أي: عدّه بَطيئاً، وزعم أنّ المصلحة في التعجيل، روي أنّه (عليه

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 5

2- تاج العروس، مادة (علج): 3/ 436، 437

3- الفرقان / 15

السّلام) لما ملك الماء بصفين، وسمح بأهل الشام في المشاركة – كما سبق – مكث أياماً لا يرسل الى معاوية أحداً، ولا يأتيه من عنده أحد، قال له أهل العراق: يا أمير المؤمنين، خلفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة، وجئنا الى أطراف الشام لنتخذها(1) وطناً، فأذن لنا في القتال، فإنّ الناس يظنّون أنّك تكرهُ الحربَ كراهية الموت، ومنهم من يظن أنّك في شكٍ من قتال أهل الشام، فأجابهم (عليه السّلام): (أَمّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَراهِيَةَ الْمَوْتِ! فَواللّهِ ما أُبالِي، دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ) حرف الاستفهام غير موجودة في بعض النسخ و (كل) مرفوع، وكراهية بالتخفيف منصوب في النسخ التي عندنا، وقال بعض الشارحين: من رواه (أكُلّ ذلك) بالنصب فمفعول فعل مقدر، أي: يفعل كل ذلك، وكراهية منصوب لأنّه مفعول له، ومن رواه (أكُلٌّ ذلك) بالرفع اجاز/ ظ 70/ في (كراهية) الرفع والنصب، أما الرفع فإنّه يجعل (كل) مبتدأ، وكراهية خبره، وأما النصب فيجعلها مفعولاً له كما في الرواية الأولى، ويجعل خبر المبتدأ محذوفاً تقديره: أكل ذلك مفعول! أو تفعله كراهية للموت(2)! وفي الكلام تشبيه [للموت](3) بالسبع، وفي بعض النسخ أم خرج مكان أو خرج (وَأَمّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشّامِ! فَواللّهِ ما دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلاّ وَأَنا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَها عَلَى ضَلالِها؛ وَإِنْ كانَتْ تَبُوءُ بِآثامِها)

1- (لنتخذ) في أ

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 10

3- [للموت] ساقطة من ر

عَشا(1) النّار وإلَيها عَشوا وعُشّوّا راهَا ليلًا من بعيد بصر ضعيف فقصدها، ويقال لكل قاصدٍ عاشٍ(2)، وفيه تعريض بضعف بصائر أهل الشام، وتبوء بآثامها أي: ترجع الى ربها متلبساً بمعاصيها، قال عز وجل: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(3).

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَلَام)]

قال بعض الشارحين: هذا الكلام قاله (عليه السّلام) لما قدم عبد الله بن عامر الحضرمي(4) البصرة من قبل معاوية واستنهض أمير المؤمنين (عليه السّلام) أصحابه الى البصرة فتقاعدوا(5)، وذكر القصة بطولها، وقال بعضهم هذا من كلام له (عليه السّلام) يوم صفين حين أقر الناس بالصلح(6)، وذكر أول الكلام (وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى اللَّه عليه وآله نَقْتُلُ آبَاءَنَا

1- (عشار) في ر

2- ينظر: لسان العرب، مادة (عشا): 15/ 57

3- المائدة / 29

4- عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد بمكة سنة (4 ه)، وولاه الخليفة عثمان البصرة سنة (29 ه) وهو ابن خمس وعشرين سنة، افتتح الداور، وبلاداً من دار ابجرد، وهاجم مرو الرود فافتتحها وبلغ سرخس فانقادت له، وفتح ابر شهر عنوة، وطوس وطخارستان ونيسابور، شهد الجمل مع عائشة، ولاه معاوية على البصرة ثلاث سنين، ثم صرفه عنها، فأقام بالمدينة ومات بمكة سنة (59 ه). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: 5/ 44 - 49،، وانساب الاشراف: 2/ 423، و الغارات: 2/ 373 - 392، و تاريخ مدينة دمشق: 29/ 244، 251، والاعلام: 4/ 94

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 27

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 146

وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً؛ وَمُضِيّاً عَلَى اللّقَمِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدّاً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ) وفي بعض النسخ (على جهاد العدو)، واللقم بالتحريك معظم الطريق أو وسطه أو الجادة الواضحة منه(1)، والمضض بالتحريك (وجع المصيبة)(2) ومضض الألم لدغه (وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَ هُمَا أَيَّهُمَا(3) يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَنُونِ) التصاول التواثب، (والصولة: والحملة الوثبة)(4)، والفحل الذكر من كل حيوان ويستعمل كثيراً في فحل الإبل، (والتخالس: التسالب(5))(6) والانتهاب كان كلًا منهما يريد أن يسلب الآخر نفسه، أي: روحه كما يسلب اللص ثوب أحد و(أي) بالضم موصولة عند سيبويه(7) والتقدير يختلس الذي يسقي صاحبه، واستفهامية على مذهب طائفة(8) مبتدأ خبره جملة (يسقي)، والمنون (المنية؛ لأنَّها تقطع المدد وتنقص العدد)(9) من الحبل أي: قطعة ومن السّير فلانا أي: اضعفه وذهب بقوته(10)، وقال وهي

1- ينظر: تاج العروس، مادة (لقم): 17/ 654

2- المصدر نفسه، مادة (مضض): 10/ 155

3- (أيها) في أ

4- تاج العروس، مادة (صول): 15/ 415

5- (التثالب) في ر، م، تحريف

6- الصحاح، مادة (خلس): 3/ 923

7- ينظر: كتاب سيبويه: 2/ 399

8- ينظر: المقتضب: 2/ 568، و ينظر: المرتجل: 271

9- لسان العرب، مادة (منن): 13/ 416

10- ينظر: المصدر نفسه، مادة (منن): 13/ 415

الفّرراء المنون مؤنثـة وتكون واحدة وجمعاً)(1) (فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَـدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَـدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللّهُ صِـدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ، وَمُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ)، (مرة) منصوب على الظرفية والتقدير يكون الإدالة(2) مرة لنا من عدونا، ومرة تكون له منا(3)، ولعل الغرض(4) التنبيه على أنّ إقدامهم على القتال يومئذ لم يكن عن ظن أو يقين بالغلبة، وكبت(5) اللهُ العَدوّ أي: صرفه وردّه بغيظه وأذله أو كسره، وجِرَانُ البعير بالكسرِ: (مُقدّم عنقه من مَذبَحه الى منحره)(6)، والقاه الجران يكون عند التمكن والاستقرار، وبوؤه الله منزلا أي: أسكنه وتبوأ أي: اتخذه وفيه تشبيه للإسلام بالرجل الخائف الشاخص من الوطن الـذّي استقر بعد الخوف كما ان القاء الجران تشبيه بالبعير الشارد الـذّي اطمأن بعد النفار (وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَايْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا [دَماً](7)، وَلَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً!) أتى فلان الأمر أي فعله، وقيام العمود تشبيها للدين بالبيت، وأخضر العود بالحديقة، وأَيمُ الله بفتح الهمزة، وضم الميم مخفف ايمن الله، والتقدير (ايم الله قسمي) وهو اسم وضع للقسم في الأشهر، والاحتلاب استخراج ما في الضرع من اللبن كالحلب والحلاب،

1- ينظر: المذكر والمؤنث، الفراء: 89

2- الإدالة: أي الغلبة، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر 141/2

3- (مرة لنا من عدونا ومرة لنا تكون له منا) في ر

4- (العرض) في ث، ح، تصحيف

5- (وكتب) في أ، ر، ع

6- الصحاح، مادة (جرن): 5/ 2091

7- [دماً] ساقطة من أ، ر، ع، م

والضـمير المنصوب يرجع الى أفعالهم المدلول عليها بقوله (عليه السّلام) ما اتيتم، وفيه تشبيه بالناقة التي أصيب ضرعها بتفريط صاحبها أو غير ذلك، واتبعته الشـيء أي جعلته تابعاً له لا حقاً به، واحتلاب الـدم واتباع النـدم اسـتثمار ضـد المقصود واكتساب الحرمان والخزي في العاجل والآجل.

[وَمِن كَلام لَهُ (عَلَيهِ السَلاَم)] لأصحابه

(أَمَّا إِنَّهُ /و 71/ سَ يَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْـدِي رَجُـلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْـدَحِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُـلُ مَـا يَجِـدُ، وَيَطْلُبُ مَـا لا يَجِـدُ، فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ) أما بالتخفيف حرف التنبيه وأصـلها همزة الانكار، وما النافيـة فيفيد الاثبات، وقال بعض الشارحين: (يحتمل أن يكون أما مشددة، والتقدير: أما بعد إنه كذا)(1)، وهـو سـخيف غير موجود في النسـخ و (ظهر)(2) على الرجـل أي: غلبه(3)، والرَحب بالفتـح الواسع، والبُلعوم بالضـم كالبلعم مجرى الطعام في الحلق وهو المريء، ومنـدحق البطن أي: بارز البطن، (والدحوق من النوق التي تخرج رحمها بعد الولادة)(4) و انـدحقت رحم الناقـة أي خرجت، وقيـل هو الواسع البطن من الـدحق بمعنى الطرد والابعـاد كأن جوانب بطنه قـد بعـد بعضـها عن بعض فاتسـعت، وأكل ما يجد عبارة عن كثرة أكله أو عن الاسـراف والتبذير وطلب ما لا يجد عن الحرص أو عدم الظفر بالمقصد الأصـلي والأمر بالقتل لا ينافي

1- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 149

2- (طهر) في ح، تصحيف

3- (عليه) في ح، وفي م: (علبه)، تصحيف

4- الصحاح، مادة (دحق): 4/ 1473

العلم بعدم وقوعه وفيه بيان استحقاقه للقتل واتمام الحجة على المخاطبين واختلف في الرجل الموصوف فقيل هو زياد بن أبيه، وقيل الحجاج، وقيل المغيرة بن شعبة، وقيل معاوية(1)، وقد كان موصوفاً بكثرة الأكل، وروى أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث إليه يوماً يستدعيه فقيل له إنه يأكل، فبعث إليه ثانية فقيل، إنه يأكل، فقال: اللهم لا تشبع بطنه(2)، وكان يأكل حتى يمل ويقول: ارفعوا فو الله ما شبعت ولكن مللت وتعبت(3). وقال الشاعر:

وصاحب لي بطنه كالهاوية *** كأنّ في أمعائه معاوية(4)

ولعل عدم التصريح باسمه (للاحتراز)(5) عن تقاعد الناس عن حربه إذا علموا أنّه يبقى بعد أمير المؤمنين (عليه السّلام) فينتقم منهم (أَلا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلا تَتَبَرَّءُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ (السَبُّ: الشَتمُ)(6)، يقال: سبه يسُبه بالضم سباً، والزكاة الطهارة

1- صرح القطب الراوندي بأن المقصود معاوية، ينظر: منهاج البراعة شرح نهج البلاغة: 1/ 276، و رجح ابن أبي الحديد معاوية من هؤلاء الاسماء، ينظر شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 43

2- (لا أشبع الله بطنه) في مسند أبي داود السجستاني: 359، و صحيح مسلم: 8/ 27

3- وردت هذه الرواية في شروح النهج، ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1/ 277، و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 43، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 149

4- البيت من بحر الرجز، نسبه الثعالبي لرجل يدعى محمد الضرير القزويني، في أخبار قزوين، ينظر: يتيمية الدهر 3/ 465، وورد بدون ذكر اسم الشاعر في مجمع الامثال: 1/ 90

5- (للاحترار) في ث، ح، تصحيف

6- الصحاح، مادة (سبب): 1/ 144

والنماء والبركة والمدح(1)، والبراءة والتبري ضد الولاء والحب، والفطرة ملة الإسلام وتسمى فطرة وهي الخلقة(2)؛ لأن الناس لو خلوّا وما خلقوا له لكانوا عليها، ويمكن أن يراد بالفطرة الخلقة(3) التي لم يطرأ عليها مخالفة أمر الله ونهيه وهي العصمة، أي: لم اخرج عن اتباع أمر الله منذ(4) ولدت، والمراد بالهجرة جنسها أو الهجرة الى المدينة، ثم إن الكلام صريح في الفرق بين سب الإمام والبراءة [منه في حال التقية المعبر عنها بالنجاة ويؤيده ما رواه الكشي(5) باسناده عن حجر بن عدي قال: قال لي علي (عليه السّلام): كيف تصنع [أنت](6) إذا ضربت وأمرت بلعني(7)؟ قال: قلت له: كيف اصنع؟ قال: العني ولا تتبرأ مني، فإني على دين الله(8)، وفيه دلالة على أنّ اللعن في حكم السب، فيمكن أن يراد بالسب واللعن التلفظ بما لا يليق به (عليه السّلام)، وبالبراءة](9) الانحراف بالقلب كما هو ظاهر اللفظين، [لكن في بعض

1- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (زكى): 3/ 17

2- (الحلقة) في أ، ث، ح، ع، تصحيف

3- (الحلقة) في ث، تصحيف

4- (مد) في ث، تحريف

5- محمد بن عبد عمر بن عبد العزيز الكشي، يكنى: أبا عمرو، فقيه إمامي، تعود نسبته الى (كش) من بلاد ما وراء النهر، وكان معاصرا للعياشي، أخذ عنه، وتخرج عليه في داره بسمرقند، اشتهر بكتابه معرفة أخبار الرجال، توفي في حدود (340 ه). ينظر: هدية العارفين: 2/ 22، وأعلام: 6/ 311، و معجم المؤلفين: 11/ 85، و معجم المطبوعات العربية: 2/ 1561

6- [انت] ساقطة من أ، ع

7- (أن تلعني) في ح

8- بحار الأنوار: 39 / 324. وفيه: (امرت أن تلعني)

9- [منه في حال التقية المعبر عنها بالنجاة ويؤيده ما رواه الكشي باسناده عن حجر بن عدي قال: قال لي علي (عليه السّلام): كيف تصنع [أنت] إذا ضربت وأمرت بلعني؟ قال: قلت له: كيف اصنع؟ قال: العني ولا تتبرأ مني، فإني على دين الله، وفيه دلالة على أنّ اللعن في حكم السب، فيمكن أن يراد بالسب واللعن التلفظ بما لا يليق به (عليه السّلام)، وبالبراءة ساقطة من ث

الروايات ما يـدل على أنّ المراد بالبراءة اللفظ، روى الكشـي (رحمه الله) عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعـاك دعي بني أميـة عبيـد الله بن زياد الى البراءة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين [...](1) أنـا والله لا أبرأ منك، قال: إذاً والله يقتلك ويصـلبك، قلت: أصبر فذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي(2). وَقد دعا عُبَيد اللهُ رَشيداً الهجري(3) الى البراءة فلم يظهر البراءة حتى قطع يديه ولسانه ورجليه(4)](5) وقد حمل بعض الشارحين البراءة على اللفظية، وقال: لما لم تطلق البراءة في الكتاب الكريم إلا في حق المشركين كقوله تعالى: «بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ

1- [عليه السلام] زيادة في ع

2- ينظر: اختيار معرفة الرجال: 1/ 295، 296

3- رشـيد الهجري من أصـحاب الامام علي (عليه السلام)، كان قد القي علم البلايا والمنايا، روي عن أبيه، عنه سيف بياع السابري، ونسب الى هجر وهي اسم لثلاثـة مواضع: بلـدة بأقصـى اليمن، واسم لجميع أرض البحرين، و قرية كانت قرب المدينة، وقد أمر بقتله عبيد الله بن زياد بعد أن قطعوا لسانه وصلبوه على باب دار عمرو بن حريث. ينظر: الجرح والتعديل، الرازي: 3/ 507، و الانساب، السمعاني: 5/ 627، و تاريخ الكوفة، السيد البراقي: 339، و أعيان الشيعة: 6/7، و معجم رجال الحديث: 8/ 197

4- ينظر: اختيار معرفة الرجال: 1/ 290، و لسان الميزان: 2/ 461

5- [لكن في بعض الروايـات ما يـدل على أنّ المراد بالبراءة اللفظ، روى الكشـي (رحمه الله) عن ميثم قال: دعاني أمير المؤمنين وقال لي: كيف أنت يـا ميثم إذا دعـاك دعي بني أميـة عبيـد الله بن زيـاد الى البراءة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله لا أبرأ منك، قال: إذا والله يقتلك ويصـلبك، قلت: أصبر فـذاك في الله قليل، فقال: يا ميثم إذا تكون معي في درجتي. وَقـد دعا عُبَيد الله رَشـيداً الهجري الى البراءة فلم يظهر البراءة حتى قطع يديه ولسانه ورجليه] ساقطة من ث

عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»(1) وقوله عز وجل: «أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»(2) بالرفع، فيحمل النهي في كلامه (عليه السّلام) على أنّ التحريم في البراءة أشد وإنّ كان الحكم في كل من السب والبراءة التحريم(3) وفيه نظر فإن النهي في كلامه (عليه السّلام) عن البراءة في حال الإكراه، وقد صرح هذا القائِل بجواز كل من السب والتبري على وجه التقية، وإنه(4) يجوز للمكلف أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك اعزاز الدين اللهم إلاّ أن يحمل النهي على التنزيه ويقول بالكراهة في اظهار البراءة ويجعل الصبر على القتل مستحباً بخلاف السب إلا أنه لم يصرح بهذا الفرق(5)، ولم اطلع عليه في كلام غيره، ويمكن أن يقال بكراهة الأمرين(6) وشدتها/ ظ 71/ في الثاني، ويحمل الأمر بالسب في كلامه (عليه السّلام) على الجواز ولو على وجه الكراهة وبعده واضح ولم نعرف به قائلاً، وينافي ذلك ما رواه محمد بن يعقوب (رضى الله عنه) باسناده عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السّلام): إنّ الناس يروون أن علياً (عليه السّلام) قال على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون الى سبي فسبوني، ثم تدعون(7) الى البراءة مني فلا تبرأوا [مني](8)، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علّي (عليه السّلام)، ثم قال:

1- التوبة / 1

2- التوبة / 3

3- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 88

4- (فأنه) في أ، ع

5- (الاخرين) في ع، تحريف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 88

7- (يدعون) في أ، ر،ع، م، تصحيف

8- [مني] ساقطة من أ، ث، ح، ر، م

إنما قال إنكم ستدعون الى سبي، فسبوني، ثم ستدعون الى البراءة مني، وإني لعلى دين محمد (صلى الله عليه وآله)، ولم يقل ولا(1) تبرأوا مني، فقال له السائل: أرأيت أن أختار القتل دون البراءة!، فقال: والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز وجل: فيه «إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»(2) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا(3)، وقريباً من ذلك روى العياشي في تفسيره عن معمر بن يحيى بن سالم(4)، ورواه الحميري في قرب الاسناد(5)، وقد روى أيضاً بألفاظ متقاربة ينافي ما في الكتاب من التصريح بالنهي عن البراءة، فروى بعض الشارحين عن صاحب كتاب الغارات(6) باسناده عن محمد بن علي الباقر (عليه السّلام) قال: خطب علي (عليه السّلام) على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فإن عرض عليكم سبي فسبوني، وإن عرض عليكم البراءة مني، فإني على دين محمد (صلى الله عليه وآله) ولم يقل: ((فلا تبرأوا مني))(7)، وعن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام) قال: (قال علي (عليه السّلام): لَتُذبحُنّ على سبي وأشار بيده الى

1- (لم) في أ، ع، تحريف

2- النحل / 106

3- ينظر: الاصول من الكافي، الكليني: 2/ 219

4- ينظر: التفسير، محمد بن مسعود العياشي (ت 320 ه): 2/ 271

5- ينظر: قرب الاسناد: 12

6- ينظر: الغارات: 1/ 85

7- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديد: 4/ 82

حلقه ثم قال: فإن أمروكم بسبي فسبوني، وإنّ أمروكم أن تبرأوا منى فإني على دين محمد (صلى الله عليه وآله) ولم ينههم عن اظهار البراءة(1)، ولا يخفى أن الظاهر من الروايتين جواز اظهار البراءة، لكن وجه التفضيل لا يخلو عن خفاء إلا أن يحمل على بعض ما سبق وفيه ما سبق وذكر الشهيد (رحمه الله) في قواعده إنّ التقية تبيح كل شيء حتى اظهار كلمة الكفر، ولو تركها حينئذ إثم إلاّ في هذا المقام، ومقام التبرّي من أهل البيت (عليهم السّلام) فإنه لا يأثم بتركها بل صبره أما مباح أو مستحب، خصوصاً إذا كان ممن يقتدى به(2) انتهى. ولا يخفى أنه لا يظهر من كلامه الفرق كما سبق، بل لا يبعد شمول كلمة الكفر للسب وإن قابلها بالتبرّي وما ذكره منافٍ لظاهر بعض الروايات السّابقة، وبالجملة المسألة والجمع بين الروايات في غاية الإشكال، ثم إنه ذكر بعض الشارحين في قوله (عليه السّلام) (إنه لي زكاة) وجهين: أحدهما: ما ورد في الأخبار النبوية أن سب المؤمن زكاة [...](3) له وزيادة في حسناته، و ثانيهما: أن يريد به أن سبهم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل أزيد به شرفاً وعلو قدر وشياع ذكره(4)، وهكذا كان فإن الله تعالى جعل الأسباب التي حاولت الأعداء بها النقص منه عللاً لانتشار صيته في مشارق الأرض ومغاربها. وانتشار الصيت نماء وزيادة(5)، واستشكل في قوله (عليه السّلام) فإني ولدت على الفطرة بأن ميلاده (عليه السّلام) كان متقدماً على الاسلام،

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 82، وفيه: (والله لتذبحن...)

2- ينظر: القواعد والفوائد: 2/ 158، وفيه: (التقية تبيح...)

3- [من] زائدة في أ،ع

4- (ذكر) في ث، ح، ر، م

5- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديد: 4/ 86، 87

ولو أريد بالفطرة(1) ما يولد كل مولود عليه وإن كان أبواه يهودان وينصران ويمجسانه فذلك مما لا يختص به أحد مع أنّ الولادة على الإسلام ليست خاصة له (عليه السّلام) وأجيب بأن المراد بالولادة على الفطرة أنه لم يولد في الجاهلية لأنّه (عليه السّلام) ولد لثلاثين عاماً مضت من عام الفيل، والنبي (صلى الله عليه وآله) أرسل لأربعين مضت من عام الفيل، وقد جاء في الأخبار الصحيحة أنَّه (صلى الله عليه وآله) مكث قبل الرسالة سنين عشراً يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه أحدٌ وكان ذلك ارهاصاً لرسالته فحكم تلك السّنين العشر حكم أيام رسالته (صلى الله عليه وآله) فالمولود فيها إذا كان في حجره و هو المتولي لتربيته كان مولوداً في أيام كأيام النبوة و ليس بمولود في الجاهلية ففارقت حاله حال من يدعي له الفضل من الصحابة(2)، ويقصد بالتبّري منه(3) (عليه السّلام) توليهم، وروى أن السنة التي ولد (عليه السّلام) فيها كان يسمع الهتاف من الأحجار والأشجار، وابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل حتى كوشف / و 72/ بالرسالة وانزل عليه الوحي وقال لأهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية التي لم يشاهدها قبلها (لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح اللهُ به علينَا أبواباً من النّعمة والرّحمة) وقيل المُراد الولادة على الفطرة التي لم تتغير(4) ولم تتبدل(5) بفساد العقائد باتباع الاباء ومتابعة

1- (الفطرة) في ع

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديد: 4/ 89

3- (عنه) في ع، تحريف

4- (يتغير) في أ، ر،ع، تصحيف

5- (يتبدل) في أ، ر، ع، تصحيف

الشبهات وإضلال المضلين وذلك أمر لا يعم كل مولود وإن كانت الولادة على الفطرة بمعنى الاستعداد للمعارف لو لم يمنع مانع من الامور المذكورة مشتركة بين الجميع(1) وأنت تعلم أنه لا بد في الوجه الأول بل في السبق الى الإيمان [و](2) الهجرة أيضاً [من](3) اعتبار عدم طريان المنافي وإلّا فمجرد الولادة على الفطرة بالمعنى المذكور والسّبق الى الايمان والهجرة لا يوجب عدم جواز التبرّي، والوجه الثاني وإن كان لا يعم جميع المواليد(4) إلّا أنه ليس من الخصائص ويمكن أن يقال ليس الكلام في ذكر الخصائص وتعداد الفضائل وإنما المراد بيان عدم جواز التبرّي بأقل مراتب الفضائل وإلا فكان المناسب التمسك بالمزايا الباهرة كآية المباهلة والولاية [...](5) وخبر المنزلة والإخاء وأمثالها ولو أريد بالفطرة ما سبق من معنى العصمة لم يتوجه شيء مما ذكر، وأما السبق إلى الهجرة فقيل إنه [(عليه السّلام)](6) لم يسبق على جميع الصحابة وقد بات على فراشه (صلى الله عليه وآله) لما هاجر الى المدينة ومكث أياماً لرد الودائع التي كانت عنده (صلى الله عليه وآله) واجيب بأن المراد بالهجرة الجنس وأول هجرة هاجرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خروجه الى بني عامر بن صعصعة(7) لما مات أبو طالب (عليه السّلام) و

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الجديد: 4/ 89

2- [و] ساقطة من ع

3- [من] ساقطة من ع

4- الصواب: المواليد جميعهم

5- [حتى] زيادة في ر

6- [عليه السلام] ساقطة من ع

7- بنو ((عامر بن صعصعة بن معاوية بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان من العدنانية)) معجم قبائل العرب: 2/ 703

أوحى إليه أن أخرج فقد مات ناصرك وكانت مدة تلك الغيبة عشرة أيام ولم يصحبه في تلك الهجرة إلا عليّ (عليه السّلام) وحده، ثم هاجر الى شيبان(1) وكان معه هو (عليه السّلام) وأبو بكر، وقد كان تخلفه (عليه السّلام) في الهجرة إلى المدينة [أسبق في الرتبة على السبق](2) اليها كما لا يخفى على ذوي البصائر، وقيل: إنه (عليه السّلام) لم يعلل عدم جواز التبرّي بالولادة على الفطرة وحدها، أو بالسبق إلى الهجرة وحدها بل علله بمجموع الأمور الثلاثة ولا ريب في أنها لم يجتمع في أحد إلاّ أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأمّا السبق إلى الإيمان فمن خصائصه (عليه السّلام) عندنا وعند كثير من مشاهير العامة وطائفة منهم أنكروا سبقه (عليه السّلام) على أبي بكر تعصباً أو لعروض شبهه ضعيفة كما يظهر لمن نظر في الأخبار المروية في هذا الباب، وقد أورد صاحب الاستيعاب أخبار الفريقين، وقال: المروي عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، و خباب(3)، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم أن علياً (عليه السّلام) أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره(4) وذكر بعض الروايات عن ابن عباس أنه (عليه السّلام) أول من آمن من الناس بعد

1- وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن أبي بكر بن وائل، حارب بنو شيبان قبائل ودولا، منها حرب البسوس بينهم وبين عمهم بني تغلب، ولهم حروب مع تميم، وأياد وكعب، كما حاربوا ملك الحيرة وملك الشام، والفرس، وشاكوا في وقعة الجمل وصفين وكانوا مع الامام علي (عليه السلام) ينظر: بنو شيبان، علي الكوراني، و عبد الهادي الربيعي: 7/ 8، 15، 27، 49

2- [أسبق في الرتبة على السبق] ساقطة من ع

3- (و حباب) في ث، وفي ر: (وحاب)، تحريف

4- ينظر: الاستيعاب: 3/ 1090

خديجة(1) وقال: (لا مطعن في إسنادها لاحدٍ لصحته وثقة نقله)(2)، فلو ثبت كان المراد في كلامه (عليه السّلام) السبق على الرجال، والروايات في مبلغ سنه (عليه السّلام) يومئذ مختلفة ففي بعضها أنه آمن وهو ابن ستة عشر، وفي بعضها خمسة عشر(3)، وفي بعضها ثلاثة عشر واثنى عشر وعشر وثمان، [و](4) في بعض الروايات عنه (عليه السّلام) أنه كان يقول لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين، وقال الشارح عبدالحميد بن أبي الحديد: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مازال يدّعي السبق لنفسه ويصرح به(5)، (وقد قال غير مرة: أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر وصليت قبل صلاته)(6) قال: وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف(7)، وهو غير متهم في أمره (عليه السّلام)، ومن الأبيات المروية في هذه الباب:

محمد النبيّ أخي وصنوي *** وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يصبح ويمسي *** يطير مع الملائكة ابن أُمي

الى قوله:

سبقتكم الى الإسلام طُرًا *** غلاماً ما بلغتُ أوان حُلمي(8)

1- ينظر: الاستيعاب: 3/ 1091

2- المصدر نفسه: 3/ 1092

3- (خمسة عشر) ساقطة من ر

4- [و] ساقطة في أ، ع

5- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 95

6- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 95

7- ينظر: المعارف: 169

8- البيت من البحر الوافر، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 95

[وَمِن كَلاَمٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلاَم)] كَلّمَ بِهِ الخَوارِج

الخوارج أصحابه (عليه السّلام) وأنصارهُ في الجمل وصفين قبل التحكيم، روي أنه (عليه السّلام) [كلمهم بهذا الكلام](1) لما اعتزلوا وتنادوا من كل ناحيةٍ لا حُكمَ إلا الله، الحكم لله يا عليّ لا لك، وقالوا: بان لنا خطاؤنا فرجعنا وتبنا، فأرجع اليه [أَنتَ](2) وتُب، وقال بعضهم: أشهد على نفسك بالكفر، ثم تب منه حتى نُطبعك (أَصابَكُمْ حاصِبٌ(3)، وَلا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِراً. أَبَعْدَ إِيمانِى بِاللّهِ، وَجِهادِى مَعَ رَسُولِ اللّهِ (صلى الله عليه و آله(4) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِى بِالْكُفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَما أَنا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) الحاصب الريح الشديد التي تثير الحصباء(5) وهي صغار الحصى(6)، وأصابه الخاصب كناية عن العذاب، وقيل أي: أصابكم حجارة من السماء، والحصبة (الحجارة)(7)، وسيجيء تفسير الآبر في كلام السيد (رضي الله عنه) (فَأُوبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَارْجِعُوا / ظ 72/ عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ) الأوب، بالفتح، والإياب(8) بالكسر (الرجوع)(9)،

1- [كلمهم بهذا الكلام] ساقطة من ر

2- [انت] ساقطة من أ، ع

3- (خاصب) في أ، ح، ر، ع، تصحيف

4- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 100

5- ينظر: لسان العرب، مادة (حصب): 1/ 320

6- ينظر: المصدر نفسه، مادة (حصب): 1/ 319

7- المصدر نفسه، مادة (حصب): 1/ 318

8- (الايان) في أ، تصحيف

9- لسان العرب، مادة (أوب): 1/ 217، 218

والأعقاب مؤخر الأقدام(1) وآثرها بالتحريك علامتها، والرجوع على العقب هو القهقرى(2) وهو شر أنواع الرجوع(3) فهو كالتأكيد والبيان للسّابق، قال بعض الشّارحين: هم أمر لهم بالإياب والرجوع الى الحق من حيث خرجوا منه و فارقوه قهراً(4) كأن القاهر يضرب في وجوههم ويردهم على أعقابهم والرجوع هكذا شر الأنواع، وقيل: هو دعاء عليهم بالذل وانعكاس الحال(5)، ثم اخبر عن ذلك بقوله (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شامِلاً، وَسَيْفاً قاطِعاً، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُها الظّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً) الشمول العموم والاحاطة أي: محيطاً بالمجمُوع، أو بكل واحِد، والإثرة بالتحريك الاسم(6) من قولك: فُلان يستأثر على أصحابه أي: يختار لنفسه أشياء حسنه ويخص نفسه بها(7)، و (الاستيثار: الانفراد بالشيء)(8)، أو من آثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى أي: يفضل الظالمون غيركم عليكم في نصيبكم، ويعطونهم دونكم وتفصيل ما أصابهم من الذل والقتل مذكور في شرح الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد(9) قوله (عليه السّلام): (وَلاَ بَقَى مِنكُم آبِرٌ) يُروي بالراء، مِن قَولِهِم: آبِرٌ لِلّذِي يَأبِرُ

1- ينظر: تاج العروس، مادة (عقب): 1/ 244

2- (العهقري) في ر، تصحيف

3- ينظر: تاج العروس، مادة (قهقر): 7/ 428

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 152

5- المصدر نفسه: 2/ 152

6- (الاثم) في أ، ع، تحريف

7- ينظر: لسان العرب، مادة (أثر): 4/ 8

8- المصدر نفسه، مادة (أثر): 4/ 8

9- (قال الرضي (رحمه الله)) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 100، (قال الشريف) في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 98

النّخـل، أي: يَصـلِحَهُ، قال بعض الشارحين: يجوز أن يُراد به النمام(1) أي: من يفسـد ذات البين، وَالمِئبَرة(2) النَميمَـةُ، وأبِرَ فلان، أي: نمّ، والآبر أيضاً: من يبغي الغوائل خفية(3)، مأخوذ من أَبَرتُ الكَلب إذا أطعَمته الإبِرة في الخُبزِ، ويجوز أن يكون أصلها من هابرٌ أي: من يضرب بالسـيف فيقطع، وأبـدلت الهاءِ همزة كما قالوا في: (آل) وأهل(4)، وَيُروي: (آثِرٌ) الـذّي يأثرُ الحَـدِيث أي: يحيكه وَيَرويهِ وَهُوَ أصَحُّ الوُجُوهِ عِندي كأنّه (عليه السّـلام) قال: (لاَ بَقِيَ منكم مُخبِرَ)، قيل يمكن أن يراد به سَاحي باطن خف البعير، وكانوا يسـحون(5) أي: يقشُرون باطن الخف بحديدة ليقبض أثره يقال: رجل آثر، وبعير مأثور، ويُروى آبِزٌ بالزاء(6) معجمة وهو الواثب والهالك أيضاً(7)، يقال له آبِزٌ ذكر الهالك في المقام استطراد [وَقالَ (عَلَيهِ السّلَام)](8) لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ اَلْخَوَارِجِ وَ قِيلَ [لَهُ](9): إِنَّهُم قَدْ(10) عَبَرُوا جِسْرَ اَلنَّهْرَوَانِ ،

1- (التهام) في أ، ث، ع، تصحيف

2- (المبرة) في م، تحريف

3- (خفية) في أ

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 4/ 101

5- (يسجون) في أ، ع

6- (بالزاي) في م

7- ينظر: لسان العرب، مادة (أبز): 5/ 304

8- [وَقالَ (عَلَيهِ السّلَام)] بياض في ث

9- [له] ساقطة من ر

10- (ان القوم قد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 3/5، وشرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 98

الجِسِر بالكسر القنطرة، والنَهرَوان بفتح النون والراء كما في النسخ(1) ويجوز بتثلث(2) الراء ثلاث قرى أعلى واوسط وأسفل بين واسط وبغداد(3)، روى أنه (عليه السّلام) لما خرج اليهم جَاءَهُ رجل من أصحابه فقال: البشرى يا أمير المؤمنين إن القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فأبشر فقد منحك الله أكنافهم، فقال: أنت رأيتهم قد عبروا؟ فقال: نعم، وَاللهِ مّا(4) عَبروُه وَلن يَعبروه وإنّ مَصارِعَهُم الى آخر كلامه (عليه السّلام)، ثم جاءه جماعة من أصحابه واحد بعد واحد كلهم يخبره بما أخبر به الأول، فركب (عليه السّلام) وسار الى النهر ليبين لهم صدق ما حكم به، فوجد القوم لم يعبروا النهر وكسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وحكموا تحكيمه واحدة بصوت له زجل(5)، وكان شاب من أصحابه، قال في نفسه لما سمع قوله (عليه السّلام): والله لأكوننَ قريباً مِنهُ فإن كانُوا عبروا لأجعلنّ سنان رمحي في عينه، أيدّعي علم الغيب، فلمّا وجدَهُم لم يعبروا نزل عن فرسه واخبره بما خطر لهُ، وسأله أن يغفر لهُ، فقال (عليه السّلام): إنّ الله هو الذّي يغفر الذّنوب جميعاً فاستغفره. (مَصَارِعُهُمْ دُونَ اَلنُّطْفَةِ؛ وَ اَللَّهِ لاَ يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشَرَةٌ، وَ لاَ يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشَرَةٌ) يعني بالنّطفة ماءَ النّهر، وهو أي: اللفظ وفي بعض النسخ، وهي أي: الكلمة إذ لم يقصدُ بها المعنى أفصحُ كِنايَةٍ عَن الماء وَإِن كانَ كَثِيراً

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 3

2- (مليث) في ث، وفي ع: (تثليث)، تصحيف

3- ينظر: معجم البلدان: 5/ 324، 325

4- (بما) في ع، تحريف

5- (رجل) في ث، ر، تصحيف

جَمّاً، الصرع الطّرح على الأرض، والمَصرَعُ يكون مصدراً وموضعاً(1)، والفعل كمنع والمراد مَواضع هلاكهم والإفلات والتفلت والإنفلات (التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث)(2)، والنُطفة بالضم الماء الصّافي أو مطلقاً [قل](3) أو كثر(4)، وقيل(5) بالقليل أخصّ(6) وهذا الخبر من المعجزات الباهرة، وروى أنه لما قتل الخوارج وجدوا المفلت منهم تسعة تفرقوا في البلاد كما سيجيء و وجد المقتول من أصحابه (عليه السّلام) ثمانية، ويمكن أن يكون خفي على القوم مكان واحد من المقتولين، أو يكون التعبير بعدم هلاك العشرة رعاية للمشاكلة والمماثلة بين القرينتين(7) والله يعلم.

[وَقَالَ (عَلَيهِ السّلَام)] لَمّا قَتَلَ الخَوارِجَ

فَقِيلَ(8) لَهُ: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ اَلْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ، فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)(9): (كَلاَّ وَ اَللَّهِ؛ إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلاَبِ اَلرِّجَالِ، وَ قَرَارَاتِ اَلنِّسَاءِ، وَ كُلَّمَا نَجَمَ

1- ينظر: الصحاح، مادة (صرع): 3/ 1242

2- تاج العروس، مادة (فلت): 3/ 101

3- [قل] ساقطة من أ، ع

4- (أكثر) في أ، ع، تحريف

5- (قتل) في أ، ع، تصحيف

6- سبق ذكره في صحيفة رقم 6، وفي ث: (احض) تصحيف

7- (القرينين) في ث، ح، تحريف

8- (وقيل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 11

9- (فقال (عليه السلام)) غير موجوده في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 11/5، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 99

مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصوصاً سّلاَّبِينَ) النُطفة مَاء الرّجُل، والقرار والقَرارة بالفتح فيهما مّا قر فيه، أي: ثبَتَ وسكن، وفي الكلام كناية عن الأرحام، ونجم كنصر (ظهر و [طلع][1])[2]، والقرن كناية عن الرئيس وهوا و 73/ في الانسان موضع قرن الحيوان من رأسه، ويقال للجانب الأعلى من الرأس، وقطع القرن استيصال رؤسائهم وقتلهم، واللصوص بالضم جمع لص مثلثةٌ[3] والفتح أكثر، وهو السارق، والسّلب الاختلاسِ، وروى أن جماعة من الخوارج لم يحضروا القتال، ولم يظفر بهم أمير المؤمنين، وأمّا المفلتون من القتل فانهزم اثنان منهم الى عمان[4]، واثنان الى كرمان[5]،

1- [طلع] ساقطة من ع

2- تاج العروس، مادة (نجم): 17/ 679

3- ((والِلصُ واللّصُّ بالكسر والضم: السارق)) المثلث، البطليوسي: 2/ 132

4- عُمان: تقع على ساحل اليمن شرق هجر بلد ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل، يقال إنها سميت عمان بعمان بن إبراهيم الخليل وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيها: ((إني لأعلم أرضاً من أرض العرب يقال لها عُمان على شاطئ البحر الحجة منها أفضل أو خير من حجتين من غيرها))، وقيل: من تعذر الرزق فعليه بعُمان. ينظر: مسند أحمد: 2/ 30، و السنن الكبرى، البيهقي: 4/ 335، و معجم البلدان: 4/ 150، و الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري (ت 900 ه): 413

5- كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس و مكران وسجستان و خراسان، فشقيقتها مكران ومفازة مابين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربيها ارض فارس، وشمالها مفازة خرسان، وجنوبيها بحر فارس، وعرفت هذه البلاد بكثرة نخيلها ومواشيها، وقيا انها تشبه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات، وقيل انها سميت كرمان نسبة الى كرمان بن فلوج من بني ليطي بن يافث بن نوح عليه السلام. ينظر: البلدان: 413، و معجم البلدان: 4/ 454

واثنان الى سجستان(1)، واثنان الى الجزيرة، وواحد الى تل موزن(2)، فظهرت بدعهم الى البلاد وصاروا نحواً من عشرين فرقة وكبارهاست الأزارقة(3) أصحاب نافع بن الازرق(4) وهو أكبر الفرق غلبوا على الأهواز، وبعض بلاد فارس و كرمان في أيام عبد الله بن الزبير، والنجدات(5) رئيسهم نجدة بن

1- سجستان: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم الى ان سجستان اسم للناحية وإن اسم مدينتها زرنج، وهي جنوب هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن ابداً، وفيها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وارضها سهلة، لا يرى فيها جبل، وقال حمزة انها مشتقة من اسباه وسك اسم للجند وللكلب مشترك أي انها اسم لشيئين، ذلك أنها كانت بلدة اللجند. ينظر: معجم البلدان: 3/ 190

2- بلد قديم بين رأس العين وسروج، وبينه وبين رأس عين عشرة أميال، ويزعم ان جالينوس كان به، وهو مبني بحجارة عظيمة سود، يذكر أهله أن ابن التمشكي الدمستق خربه، وفتحه عياض بن غنم سنة (17 ه). ينظر: معجم البلدان: 2/ 45

3- الأزارقة: طائفة من الخوارج، ينسبون الى نافع بن الازرق، خرجوا معه من البصرة الى الاهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس و كرمان في أيام عبد الله بن الزبير، وقد أرس اليهم عبد الله بن الحارث بن نوفل النوقلي الكثير من قادة الجيش لقتالهم امثال مسلم بن عيس بن كريز واخرون فاستطاع الازارقة قتلهم، فارسل اليهم بعد ذلك المهلب بن أبي صفرة فبقي في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في أيام الحجاج، ومن بدع الازارقة تكفير الامام علي (عليه السلام)، وتكفير القعدة، وقتل أطفال ونساء المخالفين لهم. ينظر: المعارف: 622، والملل والنحل: 1/ 118 - 121

4- نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري، ويكنى ابا راشد، وهو رأس الازارقة واليه نسبتهم كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس، كان من أصحاب الثورة على الخليفة عثمان، وبعد قضية التحكيم اجتمعوا في حروراء، ونادوا بالخروج على الامام علي (عليه السلام)، قتل نافع يوم (دولاب) على مقربة من الاهواز سنة (65 ه)، وقام بعده عبيد الله بن الماحوز . ينظر: المعارف: 622، و ميزان الاعتدال: 4/ 241، و لسان الميزان: 6/ 144، 145، و الاعلام: 7/ 351، 352

5- النجدات: طائفة من الخوارج يقال لهم العاذرية لانهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وقد بايعته طائفة خالفت الازارقة، ثم اختلفو عليه فكفره قوم منهم اثر ما فعله ابنه في اهل القطيف، من نكح النساء السبايا قبل القسمة، وأكل الغنيمة قبل القسمة وكان نجدة قد عذر ما فعله ابنه وأصحابه بالقطيف بحجة انهم جهلوا الحكم بها، ومن آراء النجدات انه من نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة، وأصر عليها فهو مشرك، ومن زنى وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك. ينظر: الملل والنحل: 1/ 122، 123، 124، و اللباب في تهذيب الانساب: 2/ 371

عامر الحنفي(1) والبيهسية(2) أصحاب أبي بهيس هيصم [...](3) بن جابر(4)(5)،

ص: 281

1- نجـدة بن عامر الحروري الحنفي، من بني حنيفة من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية واليه نسـبتهم كان أول امره مع نافع بن الازرق، اذ خرج من اليمامة مع عسكره يريد اللحاق به فاستقبله أبو فديك وطائفة مخالفة للازارقة فاخبروه بما احدثه نافع، فبايعوه وسموه أمير المؤمنين، فخرج سنة (66 ه) أيام عبد الله بن الزبير في جماعة كبيرة فأتى البحرين فاسـتقر بها، ووجهه اليه مصعب بن الزبير جيوش عدة فهزمهم، وقد نقموا اصـحابه امورا منها ما فعله ابنه بالطائف من اكل الغنيمـة ونكح النساء السـبايا قبل القسـمية، ومن شـرائه ابنة عمرو بن عثمان بن عفان وارسالها الى عبد الملك بن مروان فخلعوه ثم قتلوه، وقيل قتله اصحاب مصعب بن الزبير سنة (69 ه) ينظر: تاريخ الطبري: 20/5، و الملل والنحل: 1/ 123،122، و الانساب: 5/ 461، و اللباب في تهذيب الانساب: 2/ 371، و الاعلام: 8/ 10

2- البيهسـية: طائفـة من الخوارج ينسـبون الى أبي بيهس وهو رأس هذه الفرقة، وزعموا انه لا يسـلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسـله ومعرفـة ما جاء به النبي (صـلى الله عليه واله)،... فمن جملـة ما جاء به الشـرع وحكم به ما حرم الله به وجاء به الوعيد فلا يسـعه الا معرفته بعينه وتفسـيره والاحتراز عنه ومنه وما ينبغي ان يعرف باسـمه ولا يضـره الا يعرفه بتفسير حتى يبتلى به وعليه ان يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا يعلم) الملل والنحلل: 1/ 125، 126. وينظر: المعارف: 622، وتهذيب التهذيب: 1/ 267

3- [في أيام عبد الله بن الزبير] زيادة في ث

4- (حابر) في أ، ح، تصحيف

5- هيصم بن جابر الضـبعي من بني سـعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يكنى أبا بيهس، رأس الفرقة البيهسية والية نسبتهم، كان من الازارقة، ثم كفر رأيسهم نافع الازرق، وتبعته جماعة، وكان ذلك ايام الوليد الاموي، وطلب الحجاج أبا بيهس فهرب الى المدينة فظفر به واليها عثمان بن حيان المري، فأعتقله وكان يبعث اليه ويسامره،، ثم نفذ حكم الوليد به فقطع يديه ورجليه ثم قتله سنة (94 ه). ينظر: أنساب الاشراف: 8/ 97، 98، و الملل والنحل: 1/ 125، 126، والاعلام: 8/ 105

وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد، والعجاردة(1) أصحاب عبد الكريم بن عجرد(2)، والأباضية(3) أصحاب عبد الله بن أباض(4) قتل في أيام مروان بن

1- العجاردة: طائفة من الخوارج، ينسبون الى عبد الكريم بن عجرد، خالفو الازارقة، وقيل البيهسية، ومن الآراء التي تبنوها: يجب البراءة من الاطفال الى ان يبلغوا، و يدعوا الى الاسلام ويجب دعاؤهم اليه اذا بلغوا، ومن يقتل منهم قبل ان يقر بالإسلام فهو كافر ولا يرث ولا يورث، وأطفال المشركين في النار مع آباءهم، ولا يرون المال فيئاً حتى يقتل صاحبه، وقد افترقت العجارة، فظهرت منها أصنافاً ولكل صنف مذهب منها: الصلتية والميمونة والحمزية والخلفية والاطرافية والمحمدية والشعبية والحازمية. ينظر: الملل والنحل: 1/ 128، 129، و الفصل في الملل والاهواء والنحل: 4/ 190، والانساب: 4/ 159

2- عبد الكريم بن عجرد زعيم طائفة كبيرة من الخوارج، واليه ينتسبون، وهو من أصحاب عطية بن الاسود الحنفي اليامي الذي ينسب اليه العطوية. ينظر: الفرق بين الفرق: 96،و الانساب: 4/ 159، و الوافي بالوفيات: 19/ 57، و لسان الميزان: 4/ 50

3- (الاباصية) في ث، تصحيف، والاباضية: طائفة من الخوارج، ينسبون الى عبد الله اباض، ويرون ان مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال ونيمة اموالهم من السلاح عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وافترقت الاباضية فيما بينها أربع فرق، وهي: الحفصية، والحارثية، و اليزيدية، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها. ينظر: الفرق بين الفرق: 103، 104، و الملل والنحل: 1/ 134

4- عبد الله بن إباض من بني مرة بن عبيد من بني تميم بن المقاعسي، وهو رأس الاباضية، واليه نسبتهم، كان معاصراً لمعاوية وعاش الى اواخر عبد الملك بن مروان، ويقال ان نسبة الاباضة الى اباض وهي قرية بالقرب من اليمامة نزل بها نجدة بن عامر، توفي عبد الله سنة (86 ه)، ينظر: المعارف: 622، و أنساب الاشراف: 12/ 351، و الاعلام: 4/ 61،62

محمد(1)، والثعالبة(2) أصحاب ثعلبة بن عامر(3)، وتفصيل خرافاتهم مذكور في كتب المقالات.

[وَقَالَ (عَلَيهِ السّلام)](4): (لاَ تَقْتُلُوا(5) اَلْخَوَارِجَ بَعْدِى، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ

ص: 283

1- مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، يكنى ابا عبد الملك، ويعرف بالجعدي نسبه الى مؤدبه الجعد بن درهم، وهو اخر ملوك بني اميه في الشام، ولد بالجزيرة سنة (72 ه) خاض حروباً عديدة فافتتح (قونيه)، وولاه هشام بن عبد الملك على اذربيجان، وارمينية، والجزيرة سنة (114 ه) وقد خلع ابراهيم بن الوليد بعد مقتل ابيه، فاستولى على عرش مروان سنة (127 ه) وعند حربه مع العباسيين هرب الى (بوصير) قرية في الفيوم في مصر فقتله فيها عامر بن اسماعيل المرادي سنة (123 ه). ينظر: المعارف: 355، ووفيات الأعيان: 3/ 151، و 7/ 11، و الاعلام: 7/ 208، 209

2- الثعالبة طائفة من الخوارج اصحاب ثعلبة بن عامر، وقال البعض هم اصحاب ثعلبة بن مشكان، والاول اشهر، وكان عامر مع عبد الكريم بن عجرد، الا انه خالفه في حكم الاطفال إذ ذهب عامر انه على الاطفال ولاتهم صغارا وكبارا الى ان يتبين لهم انكارهم الحق، فلما اختلفا في ذلك كفر بن عجرد وصار اماماً، ثم تفرقت الثعالبة فمنهم من ذكر انها اصبحت ستة فرق وهي: المعبدية، والاخنسية، و الشيبانية، والرشيدية، و المكرمية، وفرقة قامت على امامة ثعلبة ولم تقل بامامة احد غيره، وزاد الصفدي المعمولية والمجهولية، وزاد عليهن الشهرستاني البدعية. ينظر: الفرق بين الفرق: 101، 102، 103، و الملل والنحل: 1/ 134،131، والوافي بالوفيات: 11/11، و نشوء الفرق و المذاهب الاسلامية، حسن الشاكرى: 128 - 134

3- ثعلبة بن عامر رأس طائفة من الخوارج سميت بالثعالبة نسبة اليه، كان مع عبد الكريم بن عجرد يداً واحدة الى أن اختلفا في أمر الاطفال فقال ثعلبة انا الى ولائهم صغاراً وكباراً الى أن نرى منهم انكار الحق والرضى بالجور فبرأ منه عبد الكريم وأصحابه فتفرقت الثعالبة سبع فرق. ينظر: الوافي بالوفيات: 11/11

4- وَقَالَ (عَلَيهِ السّلام) بياض في ث

5- (تقاتلوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 62، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 99

اَلْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ اَلْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ) يعنى(1) معاويـة وأصـحابه، لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعدي مادام ملك معاوية كما يظهر من التعليل، وقد كان يسـبه (عليه السّلام) و يبرأ منه في الجُمع والأعياد ولم يكن انكاره للحق عن شبهة كالخوارج، ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه، ولم يكن مجتهـداً في العبادة وحفظ قواعد الشـرع مثلَهُم، فكان أولى بالجَهادِ، وما ذكره بعض الشارحين في المقام لا يخلو عن ضعف.

[وَمِن كَلام لَه (عَليهِ السّلام)] لَمّا خوف مِنَ الغِيلَة

الغِيلة بالكسـر فعلة من الاغتيال وهو القتل خدعة، أو في موضع لا يراهُ أحد(2)، روى أنه (عليه السَّلام) خُوّفَ من غيلـة ابن ملجم لعنه الله مراراً، مرة لقيه الأشـعث متقلدا سـيفه، فقال له ما يقلدك السيف وليس بأوان حرب؟ فقال: اردت أن أنحر به جزُور القرية، فأتى الأشعث أمير المؤمنين فأخبره وخوفه وحثه على قتله، فقال (عليه السّ لام): مّا قَتَلني بَعـدُ. ومرة كان يخطب (عليه السّ لام) فسـمعوه وهو(3) يقول: وَالله لأريحنّهُم منك، (فجاؤا)(4) به إليه (عليه السّ لام) مُلبيـاً واخبروه بمـا سـمعوا منه، فقال: فما قَتَلني بَعـد، خلّوا عَنهُ. (وَ إِنَّ عَلَيَّ مِنَ اَللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي اِنْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمَتْنِي؛ فَحِينَئِذٍ لاَ يَطِيشُ اَلسَّهْمُ، وَ لاَ يَبْرَأُ اَلْكَلْمُ) الجُنّة بالضم ما يستر به

1- (قال الرضـي (رحمه الله) يعني) في شـرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 62، و (قال الشـريف يعني) نهج البلاغة، صبحي الصالح: 99

2- ينظر: الصحاح، مادة (غيل): 5/ 1787

3- (فهو) في أ، ع

4- (فجارا) في ث، تحريف، وفي ح: (فحاؤا) في، تصحيف

من ترس وغيره، والحصين من الحصن وغيره المنيع، والمراد باليوم الأجل، وانفرجت عني أي: انكشفت وتركتني(1)، واسلمتَهُ اليه وسلمتَهُ أي: اعطيتهُ فسلمهُ، أي: تناوله، وطاش السّهمُ أي: انحرف عن الهدف وجازه(2)، ويبرأ كيمنع في النسخ، يقال: برأ المريض يبرأ(3)، و يبرؤ كينصر برُءًا(4) بالضم، وبُروءاً، والكلم(5) بالفتح(الجَرح)(6).

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)]

(ألا وإنَّ(7) الدُّنيا دارٌ لايُسْلَمُ مِنْها إلاَّ فيهَا، وَلا يُنْجَى بِشَيْء كَانَ لَها) سَلِمَ من الآفةِ بالكسر إذا لم تصبه، ولما كانت السَّلاَمة والتخّلص من العِقاب، والآفات التي يتبع الذنوب إنّما تكتسب بالتوبة والأعمال الصّالِحات وصرف الأموال وجميع ذلك، إنّما يفعله الإنسان في دار التكليف فلا تكون(8) [السلامة](9) منها إلَّا فيها، وأما الشفاعة فاستحقاقها إنما يكون في الدنيا، وفي بعض النسخ إلا بها والباء للسببية المجازية وما كان لها ما قصد به الرئاء، وسائر الأغراض الدنياوية الباطلة دون وجه الله عز وجل(أُبْتُلِيَ اَلنَّاسُ بِهَا

1- ينظر: الصحاح، مادة (فرج): 1/ 334

2- ينظر: الصحاح، مادة (طيش): 3/ 1009

3- (نبراء) في ح

4- (برؤاً) في م

5- (الكلم) في ر

6- القاموس المحيط، مادة (كلم): 4/ 172

7- (ألا إنّ) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 110

8- (يكون) في أ، ث، ر، ع، م، تصحيف

9- [السلامة] ساقطة من ث

فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أَخْرِجُوا مِنْهُ وَ حُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَ مَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ، وَ أَقَامُوا فِيهِ) الابتلاء الامتحان والاختبار والفتنة بمعناه فهي بمنزلة المصدر للفعل و قيل و انتصابها على أنها مفعول له فيراد بها الأثر المترتب على الامتحان، أو تجرد الفعل عن معنى الاختبار، ويراد به كونهم في الدنيا بالقضاء الالهي وما أخذوه من الدنيا للدنيا ما فعلوه للأغراض الدنياوية وخروجهم منه عدم انتفاعهم به، وما أخذوه لغيرها ما أخلصوا فيه النية وابتغوا فيه الدار الآخرة وقدومهم عليه واقامتهم فيه وتمتعهم به أبداً وهذه الفقرة كالبيان للسابقة (فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي اَلْعُقُولِ كَفَيْءِ اَلظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ، وَ زَائِداً حَتَّى نَقَصَ) لمّا تَبيّنَ في السّابقة أَنّ الإقامة على غير الدنيا، ولا ينتفع بها فعل لها تفرع عليها كون الدنيا كفئ الظل، وفي بعض النسخ وأنّها بالواو وَ الفيء في الأصل الرجوع، ويقال للظل بعد الزوال فَيء لرجوعه من جانب الغرب الى الشرق(1)، قال بعض الشارحين: الاضافة إما من قبيل / ظ 73/ اضافة الشيء الى نفسه(2) كما هو شائع عند العرب، أو من اضافة الخاص الى العام فإنّه الظل الزائد بعد الزوال وفيه أن الظل بعد الزوال لا يزال في الازدياد وهو لا يناسب المقام اللهم إلاّ أن يحمل النقص على الانعدام كما سيأتي، ويحتمل أن يراد به المعنى الأصلي ويعبر برجوع الظل عن انتقاصه بارتفاع المضي فإن الظل يمتد(3) عند الطلوع غاية الامتداد فكأنه قطع المسافة الممتدة ورجع بالانتقاص عما قطعها فالمشبه به

1- ينظر: لسان العرب، مادة (فيأ): 1/ 126

2- قول متصرف به: ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 113

3- (تمتد) في أ، ع، تصحيف

رجوع الظل لا نفسه وسرعة الرجوع المستفادة مما بعده بيان لوجه التشبيه و (بينا) هي بين الظرفية اشبعت فتحتها، والسابغ التام الكامل(1)، وقلص أي: انقبض، ونقص ولما كان الظل لا ينفك عن الانتقاص لدوام حركة الشمس جعل زمان ظن السبوغ أو رؤيته ظرفاً لتغير حاله بالانتقاص وكلمة (حتى) أمّا زائدة، أو متعلقة بمحذوف، ويمكن أن يراد بالنقص ظهوره وتبيّنه وادعاء أنه بين ذلك الزمان لسرعة تطرق الانتقاص الى الظل وقلة امتداد الزمان ويحتمل على بعد أن يراد بالقلص والنقص انعدامه رأساً، وقال بعض الشارحين: (تحقيق الظرفية هنا أن الظل دائر بين السبوغ والتقلص، والزيادة والنقصان)(2) وفيه ما فيه.

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلام)]

(وَاتَّقُوا(3) اللَّه عِبادَ الله، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَلِكُم) الاتقاء وهو الحَذَر والمُبادِرة الى الشيء المُسارعة اليه والمُسابقة، والأجل الوقت المضرُوب المحدُود في المُستقبل ومنتهاه، والمُبادران أمّا كلّ واحدٍ من المُخاطبين وأجله فيمكن أن يكون الباء بمعنى (الى)، والأعمال بمنزلة قصبة الرهان، أو السبق بالتحريك كأنّ الاجل يريد احراز العمل وأخذه بأن يحول بين المرء وبينه والمرء يريد احرازه قبل حلوله، أو للسببية فيكون القصبة والسبق الجنة والثواب كأنَّ

1- ينظر: لسان العرب، مادة (سبغ): 8/ 432

2- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 158

3- (فتقوا) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5 / 114، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 101

الأجل يحرزهما بمنع المرء من العمل، أو للتعدية تشبيهاً للأجل والعمل بفرسي الرهان أي: اجعلوا أعمالكم سابقة على آجالكم، ويحتمل أن يكون المبادر الآخر كل واحدٍ من الآخرين كقوله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ»(1)، والآجال بمنزلة القصبة والسبق، والباء للسببية أو الملابسة، أي: اعملوا من الصالحات ما يَجعَلَكُم مُشتاقين الى آجالكم كقول سيد العابدين (عليه السَّلام): (وَأجعَل لَنا من صَالح الأعمال عملاً نستبطئ مَعهُ المصير اليكَ، ونحرص له على وَشكِ اللّحاق بِكَ)(2) (وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّبِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ) الابتياع الاشتراء وما يبقى نعيم الآخرة كما أن ما يزول هي زخارف الدنيا، وترحل القوم وارتحلوا أي: انتقلوا عن مكانهم، و المراد انتقلوا في منازل القرب، أو لا يتخذوا الدنيا وطناً، والجِد بالكسر (العجلة)(3)، والاستعداد طلب العُدة بالضم وهي ما يعين على دفع الاعداء والنوازل والظفر بالمطالب، أو الاعداد، أي: أخذ العدة كأستجابَ وأجاب، وأظلكم أي: أقبل عليكم ودنا منكُم كأنّه القى عليكم ظله (وَكُونُوا قَوْما صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا) الصيحة والصياح بالكسر الصوت بأقصى الطاقة(4)، والانتباه والتنبيه القيام من النوم والنوم هاهنا نوم الغفلة، والاستبدال طلب البدل، والمراد به الدار الآخرة (فَإِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ

1- ال عمران / 133

2- الصحيفة السجادية: 172

3- تاج العروس، مادة (جدد): 4/ 377

4- ينظر: تاج العروس، مادة (صيح): 4 / 130

عَبَثـا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُـدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَـدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ إِلاّ الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ) العبث بالتحريك (اللعب)(1)، أو مـا لا غرض فيه، أو لاـغرض صـحيح فيه، وعبثـاً أمـا حال أي: عابثاً، وأما مفعول له، أي: لـم يخلقكم تلهياً بكم، قال الله سـبحانه: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»(2)، وسـدىً أي: مهملين لاـ تكلفون ولا تجازون، قال الله سـبحانه: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُـدًى»(3)، وإن ينزل(4) به في موضع الرفع؛ لأنه بدل من الموت، والموت نازل أو منزول به ويستفاد مِنهُ دخول الجنة أو النار بنزول الموت، فالبرزخ إما تابع للموت وكـذلك الموقف أو المراد جنـة البرزخ ونـاره وحينئـذ لاـ يضـر الخروج الى الموقف كمـا لاـ يخفى، ويمكن أن يراد بالجنـة والنار اسـتعدادهما وإنه لا يمكن التخلص بعمل بعـد الموت وكون المراد معاينتهما عنـد الموت، وإن كان الدخول مؤجلا لا يخلو عن بعد، وما ذكره بعض الشارحين من أنه يصلح متمسكاً لما ذهب إليه الحكماء(5) في الجنة والنار(6) فمني على انكار ما ثبت ضرورة من الدين (وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ / و74/ المراد بالغاية الزمان المحدود، أو المراد بنقصها تقريبها، والمراد بالنقص تأثير له ظهور في الجملة، وبالهدم ما كان أثره أبين فإنّ اللحظة

1- لسان العرب، مادة (عبث): 1/ 286

2- المؤمنون / 115

3- القيامة / 36

4- (تنزل) في ح

5- (الحكم) في ع، م

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 164

تنقص(1) كل غايـة وأثر النقص في الساعـة أنين من اللحظة، (واللحظة المرة من اللحظ)(2)، أي: النظر بمؤخر العين(3)، والمراد زمانها، والساعة الجزُء القليل من الليل والنهار(4) أو (الوقتُ الحاضُر)(5)، وقيل المراد بالساعة، وقت الموت، وفيه تأمل، والجدير والحريّ والقمين اللائق، والقِصّر كعِنَب كما في النسـخ خلاف الطول كالقِصّر بالفتـح وجديرة بالقصـر أي: يليق بهذه الصـفة والحكم بها عليها (وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ) يحدوه أي يسوقه من حدو الابل وهو سوقها والغناء لها والليل والنهار بمنزلة التفسـير للجديدين، والأوبة الرجعة(6) والمراد بالغائب(7) الموت(8)؛ ولعله لسبق العدم وعدم بقاء الانسان بذاته وخلقه للفناء، وسمي حلوله أوبة، وقيـل: هو الانسان إذ الـدنيا ليست موطناً له وهي دار غربته(9)، وإنّما كان الغائب حقيقاً بسـرعة الرجوع لسوق الجديدين لاسـتلزام التجدد والتعاقب دائماً عـدم الانقطاع مع تجـدد القوة (وَإِنَّ قَادِما يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ) قدم كعلم أي: رجع من سـفره أو غيبته، والفوز النجاة والظفر بالخير، والشقوة ضد السعادة، والعُدة بالضم ما يعين

1- (ينقص) في أ، ر،ع، تصحيف، وفي ث: (تبقص) تصحيف

2- تاج العروس، مادة (لحظ): 10 / 490

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (لحظ): 10 / 488

4- ينظر: تاج العروس، مادة (سوع): 11/ 229

5- الصحاح، مادة (سوع): 3/ 1233

6- ينظر: لسان العرب، مادة (أوب): 1/ 219

7- (النائب) في ث، تحريف

8- (المون) في أ، ع

9- (غريبه) في ث، ع، م

على دفع المضار والظفر بالمطالب كما مر، والمراد بالقادم الـذّي لا ينفك عن أحـد الأمرين إما الموت فقدومه به ايراثه إياه، أو الانسان فهو ملازمته إياه ويوجـد في بعض النسـخ قوله (فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ(1) بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً)(2)، وَقـد مرّ في بعض الخطب وفيه بيان لأفضل العدة كما أن ما بعده تفصـيل وبيان لما يحرزون به أنفسـهم وعلى ما في أكثر النسخ يكون ما سيأتي بياناً لا فضل العدة (فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ(3) تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ(4) شَهْوَتَهُ) الكلمات أوامر بلفظ الماضي، والنصح والنصيحة إرادة الخير للمنصوح له، قيل: لا يمكن التعبير عن هـذا المعنى بلفـظ آخر، وأصل النصـح الخلوص، وما تقـدم التوبـة عليه إما الموت، أو(5) كل وقتٍ وفعل والغلبـة على الشـهوة العمل بحكم العقل (فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ(6) الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَنِّيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتّى تَهْجُمَ(7) مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا) المراد بالأجل غايـة العمر، أو الوقت المحدد من حيث إنه محدود، والأمل الرجاء، وخدعه كمنعه أي: ختله و أراد به المكروه من حيث لا يعلم ووكل فلان فلاناً إذا اسـتكفاه آمرُهُ ثقـة بكفايته شـبه عـدم منع الشـيطان من الاضـلال بالتوكيل فيه وركب الشيء

1- (فتزودوا في الدنيا ما تحرزون) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 114

2- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 211

3- (وقدم) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 114، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 102

4- (وغلب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 114، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 102

5- (و) في أ، ع

6- (به) في أ، ع

7- (إذا هجمت) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 114، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 102

كعلم ركوباً و مركبا أي: أعلاه كارتكبه(1)، قيل(2): الركوب في الأصل مختص بالابل، ثم اتسع فيه فعم(3) كل دابة، ثم اتسع فاستعمل في غيرها(4)، والتمني تشتهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون يقال: تمني الشيء ومناه غيره الشيء [و](5) به وذلك الشيء منية بالضم والكسر وأُمنيه بالضم، ولعل المراد بجعل التوبة لهُ كالأماني التي من شأنها أن لا ينالها الانسان غالباً، والتسويف المطل والتأخير(6) كأنه يقول سوف أفعل و الضمير المرفوع في (يسوفها) راجع إلى العبد، قال بعض الشارحين: قد روي (يسوفها) بفتح الواو، أي: يجعل الشيطان التوبة في أمنيته ليكون مسوّفاً إيّاها، أي: يعد من المُسوفين المخدوعين،(7) قال: وعلى رواية كسر الواو يجوز أن يعني ليسوف التوبة كأنّه جعلها مخاطبة يقول لها: سوف أوقعك(8) وعلى ما ذكره تكون(9) التوبة بمنزلة الغريم وايقاعه بمنزلة الحق والشائع في استعمال التسويف والمطل أن يكون المفعول بلا واسطة الغريم لا الحق يقال: سوفه ومطله بحقه، ويمكن أن يكون من قبيل الحذف و الايصال أي: يسوف نفسه

1- تاج العروس، مادة (ركب): 2/ 33

2- (قبل) في ع، تصحيف

3- (نعم) في ث، تحريف، وفي ع: (فيعم) في ع، تصحيف

4- تاج العروس، مادة (ركب): 2/ 34

5- [و] ساقطة من ع

6- ينظر: تاج العروس، مادة (سوف): 12 / 289، 290

7- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 114

8- ينظر: المصدر نفسه: 5/ 115

9- (يكون) في أ، ث، ح، ر،ع، م، تصحيف، وما اثبتناه مناسب للسياق

بالتوبة، أو(1) يسوف الشيطان إياه بها، أو يكون التسويف بمعنى التأخير مجازاً، و يهجم كينصر أي: يدخل أو بغير إذن، والمنية الموت وأغفل منصوب على الحالية (فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشِّقْوَةِ) الضمير في لها مبهم يفسره الحسرة، وحسرة منصوب على التمييز، واللّام قيل للاستغاثة، أي: للحسرة على الغافلين ما أكثرك، وقيل بل لام الجر فتحت لدخولها على الضمير والمنادى محذوف / ظ 74/ تقديره: (يا قوم ادعوكم لها لتقصوا التعجب من هذه الحسرة) و إن في موضع النصب بحذف الجار(2) كأنّه قيل: لماذا يقع الحسرة [عليهم](3)؟ فقال: على كون أعمارهم حجة عليهم يوم القيامة (نَسْأَلُ اللّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلاَ تُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ، وَلاَ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةٌ وَلاَ كَآبَةٌ) البَطَر (الطغيان عند النعمة)(4) وبطر الحق التكبر عنده(5)، وأبطره أي: جعله ذا بطر، والتقصير في الأمر: التواني فيه، وقصر عنه إذا تركه وهو يقدر عليه وتقصير الغاية به أن لا يبلغها كأنّها جعله مقصرا لبعدها ويحل كيمد أي: ينزل، والكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن.

1- (و) في ع

2- (الحار) في م، تصحيف

3- [عليهم] ساقطة من ر، وفي ث: (عينهم)

4- لسان العرب، مادة (بطر): 4/ 69

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (بطر): 4/ 69

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلام)]

(الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ(1) لَهُ حَالٌ حَالاً فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، وَيَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً) تسبق في النسخ بالتاء الفوقانية والحال يذكر ويؤنث، وحال الشيء ما هو عليه وكذلك الحالة وعدم السبق المذكور إما لأنه سبحانه إنما يتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال بذاته لا بأمر خارج عنه وليس محلاً(2) للحوادث بل ليست له صفة زائدة على ذاته بل كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه كما تقدم في الخطبة الأولى فاتصافه سبحانه عبارة عن كون ذاته المقدسة منشأ للاعتبارات فلا يكون بعضها متقدمة على بعضٍ بل اتصافه بالجميع في الأزل وإن كانت فعلية الاضافة(3) في بعضها فيما لا يزال، وإما لأنّه سبحانه ليس زمانياً وكذلك صفاته التي هي عين ذاته فلا يلحقها(4) التقدم والتأخر على ما قيل، والأول في أسمائه سبحانه أما بمعنى ما ليس قبله شيء، والآخر ما ليس بعده شيء كما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله)(5) في تفسير قوله تعالى: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ»(6) و يناسب هذا المعنى قول سيد الساجدين (عليه السلام) (الحَمدُ للهِ الأوّلُ بِلا أوّل كان

1- (يسبق) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 120

2- (محل) في أ، ع

3- (الاصافة) في ر، تصحيف

4- (تلحقها) في أ، ع، تصحيف

5- تفسير الكبير، الرازي: 29/ 209

6- الحديد / 3

قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده)(1)، و [الأول](2) الذي يبتدأ منه الأسباب، والآخر الذي ينتهي إليه المسببات، أو الأول خارجاً والآخر ذهناً على ما قيل، وفيه وهن، أو الأول المتقدم بالوجود والآخر الباقي بلا تغير بعد طريان الهلاك على الأشياء وإن بقيت بعد الاعادة ويناسبه قول سيد الساجدين (عليه السّلام) في بعض الأدعية (الحمدُ لله الأوّلُ قبل الإنشاء، والآخر بعد فناء الأشياء)(3)، و(تدل)(4) بعض الروايات على أن عدم التغير مأخوذ في معنى الآخر، والظاهر الغالب على كل شيء، والباطن العالم بواطنها، أو الظاهر ما ظهر وجوده بالبراهين والآيات، والباطن ما احتجب كنهه عن الافهام أو ما لا يُدرك بالحواس الظاهرة بل بالعقل (كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ) الوحدة يستعمل في حقه تعالى بأحد معنيين أحدهما: ما يستفاد منه في الشريك والشبيه، وثانيهما: مَا يَدّل على نفي التركّب ذهناً(5) وخارجاً و [في](6) الواحِد في حقّ غيره سبحانه يمكن أن يستعمل بمعنى مبدأ الكثرة وماله ثانٍ من نوعه أو جنسه، وبمعنى المتفرد في أمر من الأمور، والمتخلّي(7) في المكان ومن لم يكن له خدم(8) وأعوان وجليس ونحو ذلك، والمراد بالمسمى بالوَحدة ما يطلق عليه لفظ الواحد ولو

1- الصحيفة السجادية: 28

2- [الاول] ساقطه من أ، ع

3- الصحيفة السجادية: 556

4- (يدل) في أنث، ح، ر، ع، م، تصحيف، والصحيح ما أثبتناه

5- (دهناً) في ر، تصحيف

6- [في] ساقطه من أ، ث، ع

7- (المتجلى) في ع

8- (حدم) في ث، تصحيف

بالاشتراك(1) فيمكن أن يكون المراد بالقليل ما يقابل الكثير، والمعنى إن اتصاف غيره تعالى بالوحدة لا ينفك عن الوصف بالقلة بخلاف ذاته المقدسة إذ لا يوصف بذلك المعنى المستلزم للقلة، وليس من شأنه الاتصاف بالقلة والكثرة، بل هو واحد بمعنى آخر، والتعبير بالمسمى بالوحدة دون الواحد للإشعار بأنّ اطلاق اللفظ ليس بمعنى واحد، بل بحسب اشتراك الاسم وغيره(2) في أكثر النسخ منصوب في المواضع؛ لأنّه معرب بإعراب مايلي ألا في الاستثناء على المشهور، وقيل انتصابه بالحالية أو الظرفية وفي بعضها [مرفوع](3) لأنّه صفة لكل وفيه ضعف؛ لأنّ الشائع وصف ما أضيف إليه كل دونه لأنّه إنما يزاد(4) لإفادة العموم فعلى الوجه الذي ذكر يكون الاستثناء متصلاً أو الوصف للتخصيص(5) على النسختين أو منقطعا أن أريد بالمسمى بالوحدة مبدأ الكثرة أو الوصف للتوضيح وهذا / و75/ مبني على ان مبدأ الكثرة يجب أن يكون من جنس الباقي، أو نوعه كما قيل، ويمكن أن يراد بالقلة الحقارة فإنها كيا تستعمل(6) في [ما](7) يقابل(8) الكثرة تستعمل(9) في دقة الجثة ونحوها وحينئذ يمكن أن يراد بالوحدة ما يعم الانفراد ونفي

1- (باشتراك) في ر

2- (غير) في أ، ث، ح

3- [مرفوع] ساقطه من ر، م

4- (نراد) في ث، وفي ح، ر: (تزاد) تصحيف

5- (للتحصيص) في أ، وفي ث: (للتحضيص) تصحيف

6- (يستعمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م

7- [ما] ساقطه من أ، ح، ع

8- (مقابل) في ع

9- (يستعمل) في أ، ث، ح، ر، ع، م

المماثل والمشارك في الوجود، أو الأخص والاستثناء والوصف على نحو ما تقدم والمعنى: أن انفراد غيره لا ينفك عن الحقارة بخلاف انفراده سبحانه كما كان قبل الايجاد؛ لتمام قدرته وعدم تطرق النقص إليه، ويحتمل أن يكون التعبير بالمسمى إشعاراً بأنّ غيره لا يوصف بالوحدة الحقيقة بل بقلة الأجزاء والوحدة الاعتبارية، والله سبحانه يوصف بها على الحقيقة كما هو المناسب الرواية فتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن (عليه السلام)(1) أو بقلة الأمثال والمشارك في الجنس والصفة كما هو مناسب لاحد معنيي الواحد في حقه سبحانه ولعل الوجهين أنسب بذلة كل عزيز غيره وعلى هذا فترك التعبير بالمسمى في القرائن من قبيل الاكتفاء في الاشعار، والتحرز عن التكرار، و العزة [القوة](2) والشدة والغلبة(3)، ويقال: عز فلاناً إذا صار عزيزاً بعد ذلة(4)، وبعض الوجوه في هذه القرينة وما بعدها يعلم ممّا سبق، (وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ، وَيَعْجَزُ) مُلكهُ أي: احتواهُ قادر على الاستبداد به وضعف كل قوى و مملوكية كل مالك غيره سبحانه لكونه مقهوراً ومملوكاً له أن لم يكن لغيره، والغرض أن (الموصوفين)(5) بهذه الصفات غيره إنّما يوصفون بها بالإضافة وفي بعض الأوقات (وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ؛ وَيُصِمُّهُ

1- ينظر: التوحيد، الصدوق: 56، 57

2- [القوة] ساقطه من ر، م

3- ينظر: الصحاح، مادة (عزز): 3/ 886

4- ينظر: المصدر نفسه: (عزز): 3/ 885

5- (الموصوفون) في ح

كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا) صم فلان كعض(1) [يصمّ بفتحها](2) أي أنسد أذنه أو ثقل، والمراد بالصّمم عن لطيف الأصوات والعجز عن سماعة، واللطيف الصغير والدقيق(3) أي الخفي والوصف بالصغر والكبر تجوز، [ويصمه أي يجعله ذا(4) صمم، وذهابَ البعيدِ عدم سماعه لطيفاً كان أو كبيراً أو الغرض نفي العموم](5) وبيان التوقف على الشرط في حق غيره سبحانه(6) (وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ) عمى عنه كرضي أي خفي عليه ولم يدركه، ولطيف الأجسام ما صغر منها جداً كالذرة و نحوها أو ما لا لون له كالهواء على ما قيل (وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَير بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ) هكذا في جميع النسخ التي رأيناها وفيها ثلاثة معروضة على الأصل، وهكذا في نسخة الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد(7)، ولعل الظاهر أنه لما كان صدق الظاهر والباطن عليه سبحانه باعتبارين مختلفين وليسا بمتضادين، أو في قوة النقيضين بخلاف غيره اجتمع الوصفان فيه دون غيره وظهوره سبحانه اما غلبته على جميع الأشياء وبطونه علمه(8) ببواطنها كانه دخل فيها، أو ظهوره سطوع براهينه و آيات وجوده في كل شيء

1- [كعض] ساقطه من ح

2- [يصم بفتحها] ساقطه من أ، ث، ر

3- ينظر: الصحاح: (لطف): 4/ 1426

4- (اذا) في ح

5- [ويصمه أي يجعله ذا (8) صمم، وذهابَ البعيدِ عدم سماعه لطيفاً كان أو كبيراً أو الغرض نفي العموم] ساقطة من ث

6- [سبحانه] ساقطه من ر

7- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 120

8- (عليه) في ح

وبطونه خفاء حقيقته عن الافهام أو احتجابه عن الحَواسِ، ويستفاد المعنيان من الروايات وكلمات الائمة (عليهم السلام) ولا ريب في أنّهما لا ـ يصدقان على غيره، وأما في حق غيره، فإنما يطلقان على معنيين متقابلين كظهور الوجود بوجه وخفائه، أو البروز على سطوح الأجسام والكون في داخلها ولا ـ يطلق باعتبارين مختلفين فلا ـ جرم لا يجتمعان في غيره، ولا يضرّ في هذا المقام جواز اطلاقهما على غيره أيضاً باعتبارين تعبير هما أحد كما توهم بعض الشارحين(1) وذكر رواية أخرى بدون لفظ غير في الموضعين واستشكل في النسخة المشهورة (لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ(2)، وَلا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ، وَلا ضِدٍّ مُنَافِرٍ، وَلَكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ) السلطان قدرة الملك ويكون بمعنى الحجة والبُرهان، وتشديده تقويته، والتخوُف الخوف وعاقبة كل شيء آخرهُ وعواقب [الامور](3) ما يحدث فيها(4) بعد أمر، (والنِد بالكسر: المثل والنظير)(5)، والمناورة (المواثبة)(6) من الثورة (وهي الهيج)(7) و المكاثر الذّي يريد الغلبة بالكثرة، / ظ 75/ يقال: كاثروهم فكثروهم أي: غالبوهم فَغلبوهم، والضِد بالكسر المخالف والمثل هو من الاضداد(8)، وضاده أي: خالفه، والمنافرة:

1- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 175

2- (مساور) في أ، ع، وفي م (مشاور)

3- [الامور] ساقطة من ث، ح

4- (منها) في أ، ث، ر، ع، م، تحريف

5- الصحاح، مادة (ندد): 1/ 540

6- لسان العرب، مادة (ثور): 4/ 108

7- المصدر نفسه، مادة (ثور): 4/ 108

8- المصدر نفسه، مادة (ضدد): 3/ 263

المفاخرة ثم تحكيم واحدٍ ليقضي بينك وبين الخصم(1)، والرب يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربي والمتمم والمنعم ولا يطلق في حق غيره تعالى إلاّ مضافاً، ((والداخر: الذّليل المُهان))(2)، وعدم تعليل الخلق(3) بالأمور لاستلزامها النقص. (لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْياءِ فَيُقالَ: هُوَ فِيها كائِنٌ، وَ لَمْ يَنْأَ عَنْها فَيُقالَ: هُوَ مِنْها بائِنٌ) يمكن أن يكون المنفي هو الكون في المكان كما هو الشائع لغة في استعمال الحلول، أو ما اصطلح عليه المتكلمون(4) من الاختصاص الناعت أو التبعية في التحيز(5) والكون في الأشياء على الأول يستلزم الجسمية والاحتياج الى مكان، وعلى الثاني نوعاً من الاحاطة والغلبة مع التحيز(6) أو بدونه، ونأى عنه أي: (بعد)(7)، والنائن المفارق(8)، والمراد إما نفي البعد(9) المكاني الذي يسبق إليه الوهم من نفي الحلول أو نفي البعد بمعنى عدم الاطلاع بالعلم والاحاطة بالقدرة والتدبير والرحمة. (لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ، وَ لاَ تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ، وَ لاَ وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَ لاَ وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ) آدَهُ الأَمرُ

1- لسان العرب، مادة (نفر): 5/ 226

2- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2/ 107، وينظر: لسان العرب، مادة (دخر): 4/ 279

3- (الحق) في ر، م، تحريف

4- ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني (ت 792 ه): 2/ 69، وشرح المواقف، القاضي الجرجاني (ت 816 ه): 8/ 23

5- (التحير) في ر، تصحيف

6- (التحير) في ر، تصحيف

7- لسان العرب، مادة (نأي): 15/ 300

8- (بعد) في أ، ع

9- ينظر: لسان العرب، مادة (نأي): 15 / 300

يَؤُدُهُ أوداً و أوُوداً، أي: (بلغ منه المجهود)(1)، وآدهُ الحمل أي: أثقله(2)، وذرأ أي: (خلق)(3) ووقوف العجز به لحوقه إياه، وولجت أي: دخلت(4)، والشّبهة بالضمة الباطل المشابه للحق كما تقدم، وقضى أي: حكم، وقيل: أصل القضاء (القطع والفصل)(5)، وقيل: يستعمل في معانٍ مرجعها إلى (انقطاع الشيء وتمامهُ)(6)، وقدر أي: قضى، وقيل: القضاء والقدر أمران متلازمان أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، والمتقن المُحكم وكذلك المبرم من أبرم الحبل أي: جعله طاقين ثم فتله(7)، ويظهر من الاخبار أن القضاء والقدر وغيرهما خصال تكون في خلق الأشياء وتفصيلها عند أهل العلم (الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ) المأمُول المَرجُوِ وهو مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف، والنِقَم كعِنَب جمع نِقمة بالكسر وكفرحة وهي المكافأة بالعقوبة أو الكراهة البالغة حد السّخط، والرهبة الخَوف والفزع، والنِعمة بالكسر المسرة والترفه وعدم انقطاع الرجاء عنه سبحانه في كل حال واضح واليأس من روح الله من أعظم الكبائر، وكذلك الأمن من مكر الله لاحتمال الاستدراج في النعم كما قال سُبحَانهُ: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ»(8).

1- تاج العروس، مادة (أود): 4/ 338

2- ينظر: المصدر نفسه، (أود): 4/ 339

3- تاج العروس، (ذرأ): 1/ 156

4- ينظر: الصحاح، مادة (ولج): 1/ 347

5- لسان العرب، مادة (قضى): 15 / 186

6- المصدر نفسه، مادة (قضى): 15 / 186

7- (قتله) في ث، ح، ر، تصحيف

8- الأعراف / 182

[ومن كلام له (عليه السلام)] كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين

قال بعض الشارحين هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين (عليه السلام) في اليوم الذي كان(1) عشية ليلة الهرير(2) في كثير من الروايات، وفي رواية نصر بن مزاحم(3) إنه خطب به أول أيام الحرب بصفين وذلك في صفر من سنة سبع وثلاثين(4) (مَعاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ) المعشر الجماعة واستشعار الخشية أن يجعلوا الخوف من الله عز وجل ملازماً لهم كالشِعار بالكسر وهو ما تحت الدثار من اللباس تلي شعر الجسد، وفائدة هذا الأمر الصبر على الحرب، وترك الفرار من الزحف وامتثال سائر الأوامر، ويحتمل أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن(5) سلبه عن النفس والأول أظهر والاستشعار يناسب الأول أيضاً؛ لكون الخشية من خفايا الأمور، والجِلباب بالكسر قيل هو القميص، وقيل ثوب واسع للمرأة

1- (كانت) في أ، ث، ح، ر، والصواب ما اثبتناه

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 178

3- بن مزاحم المنقري التميمي، يكنى (ابا الفضل)، وهو كوفي مستقيم الطريقة، صالح الامر، اديب اخباري كان عطارا بالكوفة وولاه ابو السرايا سوقها، ثم سكن بغداد، من كتبه: مقتل الحسين (عليه السلام)، والمناقب، والجمل، ووقعة صفين، والغارات، ينظر: الفهرست، الطوسي: 254، 255، ومعجم رجال الحديث، الخوئي 20/ 157، ومعجم المؤلفين: 92/13

4- حكاه ابن أبي الحديد عن نصر بن مزاحم، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد

5- (يكن) في ر

دون الملحفة، وقيل الملحفة(1)، وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وقيل الخمار، وقيل الازار، والرداء و تجلبب أي: اتخذه، والسكينة: (الوقار والتأني في الحركة والسير)(2)، والمراد شدة ملازمة الوقار والتأني فإنّ الطيش والاضطراب يستلزمان الفشل وطمع العدو (وَعَضُّوا عَلَى النَّواجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ) عضضته وعضضت عليه كسمعت ومنعت مسكته بأسناني والنواجذ أقاصي الأضراس وهي أربعة بعد الأرحاء ويسمى الناجذ ضرس الحلم؛ لأنه ينبت(3) بعد [...](4) كمال العقل، وقيل هي(5) الضواحك أي التي تبدو عند الضحك، وقيل الانياب وقيل التي تليها وقيل الاضراس كلها ونبا السيف عن الضربية إذا لم يعمل فيها، والهام جمع هامة وهي رأس كل شيء والأمر أما محمولٍ على الحقيقة، لأن هذا العض تصلب الاعصَاب و76/ والعضلات وتدفع الاسترخاء فيكون تأثير السيف في الرأس أقل كما ذكره بعض الشارحين(6)، أو كناية عن شدة الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر وتسكين القلب وترك الاضطراب فإنّه أشد إبعاد السيف العدو عن الرأس، وأقرب الى النصر كما ذكره بعضهم(7)، والأول

1- [الملحفة] ساقطة من ر

2- النهاية في غريب الحديث والاثر: 2/ 385، وينظر: تاج العروس، مادة (سكن): 18/ 291

3- (نبت) في ث، ر

4- [الكلام] زيادة في أ، ع

5- (هو) في أ

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 133

7- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1/ 290

أقرب لفظاً ومعنى إلاّ أنّ العلة لا تخلو(1) عن خفاء (وَأَكْمِلُوا اللاَّمَةَ، وَقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمادِها قَبْلَ سَلِّها) اَلأَمَة بفتح اللام والهمزة الساكنة (الدرع)(2) ويجمع على لأَم ولُؤَمٍ كصُرد(3) [وكدر](4) على غير قياس كأنّه جمع لُؤمَةٍ(5)، وقيل اللامة جميع الآت الحرب والسلاح، وما ذكره بعض الشارحين من أن اللّأمة بالهمزة الممدودة [مع](6) تضعيف الميم جميع(7) آلات الحرب(8) فلم نجده في كتب اللغة واكمال اللامة على الأول أن يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوهما، أو اتخاذها كاملة شاملة للجسد، والقلقلة التحريك(9)، والغِمد بالكسر جفن السيف(10)، وسل السيف إخراجه من الغمد، وقيل(11): سلها أي: قبل وقت الحاجة إلى سلها، وفائدة القلقلة التحرز من عدم خروجها أو صعوبة حالة الحاجة لصداء وغيره مما يعرض لها طول المكث في الجفن أو لعارض، (وَالْحَظُوا الْخَزْرَ، وَاطْعُنُوا الشَّزْرَ(12)) اللحظ النظر بمؤخر العين

1- (يخلو) في أ، ث

2- المخصص، مادة (لام): 2/ 70

3- (كقصاء) في ث

4- [وكدر] ساقطة من ح، ر

5- ينظر: الصحاح، مادة (لام): 5/ 2026، والمخصص: 2/ 70

6- [مع] ساقطة من ر، م

7- (جمع) في ر

8- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 133

9- ينظر: لسان العرب، مادة (قلل): 11/ 567

10- المصدر نفسه، مادة (غمد): 3/ 326

11- (قبل) في ث، م، تصحيف

12- (الشرز) في ث، ح

والخزر (بسكون الزاي: النظر بلحظ العين) ذكره في القاموس(1)، وقال بعض الشارحين: الذي أعرفه الخَزَرَ(2) بالتحريك فإن كان قد جاء مسكناً وإلاّ فتسكينه جاز للسجعة(3)، والمشهور في الخزر بالتحريك الذي ذكره ضيق العين وصغرها أو أن يكون الإنسان خلقه كأنّه ينظر بمؤخر العين(4) وطعنه كمنعه ونصره بالرمح ذكره بالقاموس(5) والعين مفتوحة في أكثر النسخ، وقال بعض الشارحين: العين مضمومة، يقال: طعنت بالرمح أطعُن، بالضم، وطعنت في نسبه أطعَن بالفتح(6)، وهو اقتصار على ما في الصحاح(7)، والشّزرُ بالفتح الطَعن عن اليمين والشمال(8)، وقال بعض الشارحين: أكثر ما يستعمل في الطعن عن اليمين خاصة(9)، وقال ابن الاثير في النهاية في حديث عليّ (عليه السّلام) (الخطو الشزر، واطعنوا اليسر) والشزر النظر بمؤخر العين وهو نظر الغضبان(10)، واليسر بالفتح (الطعن حذاء الوجه)(11)، والجزر والشزر صفتان لمصدرين محذوفين أي ألحظوا لحظاً خزر أو اطعنوا

1- القاموس المحيط، مادة (خزر): 2/ 19

2- (الخرز) في ث، ح، تصحيف

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 133

4- ينظر القاموس المحيط، مادة (خزر): 2/ 19

5- ينظر: المصدر نفسه، مادة (شزر): 4/ 244

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 133

7- ينظر: الصحاح / مادة (طعن): 6/ 2157

8- ينظر: المصدر نفسه: 2/ 697

9- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 133

10- قول متصرف به، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: 2/ 470

11- النهاية في غريب الحديث والاثر: 5/ 296، و لسان العرب، مادة (يسر): 5/ 295

طعنًا شـزراً واللام للعهد وفائدة الأمر الأول واضـحة فإن النظر بمؤخر العين بهيج الحمية والغضب ويدفع طمع العدو ويغفلة عن التعرض، وبملاء العين يورث الجبن وعلامـة له عنـد العـدو ويصـير سـبباً لتحرزه وأخـذ أُهبته والتوجه الى القرن، وأمّا الأمر الثاني، فقيل: إنّه يوسـع لمجـال على الطاعن وأكثر المناوشـة للخصم في الحرب تكون عن يمينه وشـماله ويمكن أن تكون(1) الفائـدة أن احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل، والغفلة عنه أقل هذا على ما في الأصل، وما في النهاية(2) يخالفه(3) (وَنافِحُوا بِالظُّبَى وَصِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطا) المنافحة المضاربة والمدافعة(4)، والظُبي بالضم جمع ظُبـةٍ بالضم أيضاً وهي طرف السـيف وحده ويطلق على حد السـيف والسـنان وأصل الكلمة ظبوبوزن صُرد حذفت الواو [وعوضت](5) عنها الهاء(6)، [و](7) قيل(8) المعنى: قاتلوا بالسـيوف وأصـله أن يقرب أحد المتقاتلين الى الآخر بحيث يصل نفـح كل منهما الى صاحبه أي ريحه نفسهُ، وقيل: أي ضاربوا بأطراف السـيوف، وفائـدته أن مخالطة العدو والقرب الكثير منه يشـغل عن التمكن من حربه، وأيضاً لا يؤثر الضـرب كما ينبغي مع القرب المفرط، و وصل الشـيء بالشـيء جعله متصـلاً به، والخطى جمع خطوة بالضم فيهما

1- (يكون) في أ، ث، ح، ر، ع، م، والأنسب ما أثبتناه

2- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 5/ 296

3- (مخالف) في ع

4- ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة (نفح): 5/ 458

5- [وعوضت] ساقطة من ث

6- ينظر: لسان العرب، مادة (ظبا): 15 / 22

7- [و] ساقطة من أ، ث، ر، ع، م

8- (قبل) في ث، تصحيف

وهي ما بين القدمين، والمعنى: إذا قصرت السيوف عن الضربة فتقدموا تلحقوا ولا تصبروا حتى يلحقكم(1) العدو وهذا التقدم يورث القاء الرُّعب في قلب العدو، وروى أنّه قيل له (عليه السّلام) في بعض الغزوات: ما أقصر سيفك؟ فقال: أطوله بخطوة(2)، وقد أخذ هذا المعنى الكثير من الشعراء، وفي رواية ابن الاثير (صلوا السيوف بالخطى، والرماح بالنبل)(3) أي إذا لم تلحقهم الرماح فارموهم بالسهام (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلّى اللَّه عَلَيه وَآلِه)(4) فَعَاوِدُوا الْكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ؛ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ) المراد بكونهم بعين الله أنه سبحانه يراهم ويعلم أعمالهم و الباء مثلها في قولك أنت بمرأى مني ومسمع، أي: بحيث أراك وأسمع كلامك فيكون تمهيداً للنهي عن الفرار، وإنه سبحانه يحفظهم ويرعاهم وينصرهم على العدو لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أمر الله بموالاته ونصره ومعاداة أعدائه، والكَرّ (الرجوعُ)(5) والحملة ومعاودة الكر عند التحرّف للقتال أو التحيز الى فئة أو عند الفرار للجبن / ظ 76/ واغواء الشيطان لو كان، أو المراد لا تقتصروا(6) على حملة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كرة بعد اخرى، والعار (العيب)(7) و أكثر ما يستعمل في العيوب التي

1- (تلحقكم) في أ

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 180

3- النهاية في غريب الحديث والاثر: 193/5

4- (صلى الله عليه واله وسلم) غير موجوده في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 132

5- الصحاح، مادة (كرر): 2/ 805

6- (لا يقتصروا) في أ، ث، ر

7- الصحاح، مادة (عور): 2/ 761

يعبر بها، والأعقاب جمع عُقُب بالضم وبضمتين أي العاقبة(1)، والمعنى: أنّ الفرار عار في عاقبة أمركم، وما يتحدث به النّاسِ في مستقبل الزمان على ما قاله الشارحان(2) أو جمع عقب ككَتِف أو عقَب(3) بالفتح أي الولد وولد الولد والمعنى أن الفرار مما يعيّر به أولادكم من بعدكم وحمل النار للمبالغة في ايجاب الفرار دخول النار قال الله تعالى: «وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ»(4) (وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً) طاب نفسي بالشيء، وطبت به نفساً و فعلته بطيبة نفسي إذا لم يكرهك عليه أحد، والتعدية بعن لتضمين معنى التجافي والتجاوز، ونفساً منصوب على التمييز وافراده مع عدم اللبس أولى، كما قال سبحانه: «فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا»(5) وليس بمتعين كما ذكره بعض الشارحين(6)، بل يجوز المطابقة صرح به الشيخ الرّضي وغيره، ولعل المعنى وطنوا أنفسكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به وهونوا القتل على أنفسكم لإيراثه الحياة الباقية والسرور الدائم والسُجُح بضمتين بتقديم الجيم على الحاء المهملة (السهل)(7). (وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرِّوَاقِ الْمُطَنَّبِ) عليك به أي: الزمه و أسماء

1- المصدر نفسه، مادة (عقب): 1/ 184

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 136، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 181

3- (عقيب) في أ

4- الأنفال / 16

5- النساء / 4

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 137

7- القاموس المحيط، مادة (سجح): 1/ 227

الأفعال وإن كان حكمها في التعـدي واللزوم حكم أفعالها(1)، إلا أن الباء تزاد في مفعولها كثيراً لضـعفها في العمل فيعمد(2) الى حرف عادته ايصال اللازم الى المفعُول، وسواد الناس عامتهم والمشار إليه معظم القوم المجتمعين على معاوية، والرواق ككتاب الفسطاط والقبة، وقيل: (هو ما بين يـدي البيت)(3)، وقيل: رواق البيت سـماوية وهي الشـقة التي تكون(4) دون العليا(5)، والمطنب المشدود بالإطناب، والمراد مضـرب معاوية وكان في قبّة عالية وحوله صـناديد أهل الشام (فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ(6) قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلاً) ثبـج الشـيء بالتحريك [وتقـديم المثلثة](7) (وسطه ومعظمه)(8)، وكَمِنَ كنَصِرَ وسَمِعَ أي: (استخفى)(9)، ومنه الكَمين للقوم يكمنون في الحرب وكسر الخِباء بالكسر الشقة السفلى يرفع أحياناً ويرخي أُخرى، والوثبة الطفرة(10)، ونكَصَ كنصر وضرب أي: (رجع)(11)، والشيطان هو إبليس لا معاوية كما ذكره

1- (فتعمد) في ح

2- ينظر: النحو الوافي: 4/ 149

3- لسان العرب، مادة (روق): 10/ 113

4- (يكون) في ر، م

5- ينظر: لسان العرب، مادة (روق): 10/ 113

6- (وقد) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 5/ 132، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 105

7- [وتقديم المثلثة] ساقطة من ر، م

8- لسان العرب، مادة (ثبج): 2/ 220

9- المصدر نفسه، مادة (كمن): 3/ 359

10- ينظر: تاج العروس، مادة (وثب): 2/ 461

11- الصحاح، مادة (نص): 3/ 1060

بعضهم(1) فإنّه بارز في الصدر لا كامن في الكسر، وتقديم اليد للوثبة، وتأخير الرجل للنكوص لا ينافي في إرادة إبليس فإنّهُ من المرافقين لمعاوية وأصحابه يثب بوثوبهم ويرجع برجوعهم ويمكن أن يراد بوثبته(2) طمعه(3) في غلبة أصحاب معاوية (وتحريضهم)(4) على القتال وبالنكوص(5) ما يقابله ويحتمل أن يراد بالشيطان عمر بن العاص كما قيل(6) إلا أن الأول أظهر وحمله على القوة الوهمية على ما في كلام بعض الشارحين(7) من الأوهام الفاسدة (فَصَمْداً صَمْداً! حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) الصَمْدَ بالفتح القصد ومنه الصَمَدُ بالتحريك لمن يُصمَدُ(8) في الحوائج(9) وناصب المصدر محذوف، والتأكيد للتحريص(10) على [ما](11) قصد العدو والصبر على الجهاد أو التقرب إلى الله وإخلاص النية في الأعمال التي من جملتها الجهاد و انجلى الشيء وتجلى أي: انكشف وظهر، وعمود

1- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الراوندي: 1/ 292، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 182

2- (يوثبته) في ث، تصحيف

3- (طعمه) في أ، ع، تحريف

4- (وتحريصهم) في أ، ث، ح، ر، ع، م، تصحيف

5- (للنكوض) في ر، تصحيف

6- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 182

7- ينظر: المصدر نفسه: 2/ 182

8- (يضمد) في ر

9- ينظر: الصحاح، مادة (صمد): 1/ 496

10- (للتحريص) في أ، ح، ر، تصحيف

11- [ما] ساقطة من أ، ث، ع، م

الحقّ تشبيه له بالصبح الساطع أي: الفجر الأول وهو يشبه(1) عمود البيت والفسطاط ولعل فيه اشعاراً بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي والواو للحال وأنتم الأعلون أي: الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق والله معكم أي بالنصر و الخياطة أو لأنكم أنصاره ولن يتركم أي لا ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيكم أجوركم وقيل: لا يضيع أعمالكم من وَترتُ الرّجُل إِذَا قتلت له حميماً أو(2) قريباً فافردته عنه و جعلته وتراً، وقيل: أصل الوتر القطع، ومنه الوتر المنقطع عنه غيره بانفراده عنه، ولعل حاصل المعنى أقصدوا ربكم بأعمالكم التي منها جهاد أعدائكم وأخلصوا / و 77/ نياتكم حتى ينجلي(3) لكم أنكم على الحق كما قال الله عز وجل: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»(4) والجملة الحالية تفيد أنهم على الحق ومن أنصار الله وحزبه، أو اقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آية النصر وينجز الله لكم ما وعد من الظفر ووعده الحق، ويمكن أن يراد بالحق الطريقة المستقيمة وأن يكون الظفر سبباً لظهوره للقوم.

1- (تشبيه) في أ، ع. (من) ساقطة من ح

2- (و) في ح

3- (تنجلي) فيع، تصحيف

4- العنكبوت / 69

[ومن كلام الله عليه السلام)] في معنى الأنصار

أي: في المقصد المتعلق بهم وفي أمرهم(1) قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنباء(2) السقيفة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (عليه السلام): ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال (عليه السّلام): (فَهَلاَّ اِحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ (صلى الله عليه وآله)(3) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ! قَالُوا: وَ مَا فِي هَذَا مِنَ اَلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ(4) (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ): لَوْ كَانَتِ اَلْإِمَامَةُ(5) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ اَلْوَصِيَّةُ بِهِمْ) انتهت إليه أي: بلغته، والسقيفة صفة لها سقف فعيلة(6) بمعنى مفعولة، وسقيفة بني ساعدة صفة كانوا يجتمعون فيها وأنباء(7) السقيفة ما جرى بين القوم يوم البيعة، ووصى وأوصى بمعنى والوصية في أمر الأنصار رواها من الجمهور مسلم(8) والبخاري(9)

1- (في المقصد المتعلق بهم وفي أمرهم) ساقطه من شرح ابن ابي الحديد 3/6

2- (ابناء) في أ، ث، تصحيف

3- (صلى الله عليه وسلم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 6/ 3

4- (فقال) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 3/6، في شرح نهج البلاغة، لصبحي الصالح: 106

5- (الامامة) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 3/6، في شرح نهج البلاغة، صبحي الصالح: 106

6- (فعليه) في ث، ر، تحريف

7- (ابناء) في ث، ر، ع، تحريف

8- روى مسلم (... إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الانصار كرشي و عيبتي، وإن الناس سيكثرون وقلون فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم) صحيح مسلم: 7/ 174

9- والبخاري هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ويكنى أبا عبد الله، محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد سنة (194 ه) رحل في طلب العلم الى سائر الأمصار فذهب الى الحجاز والشام ومصر، ومن مؤلفاته: الجامع الصحيح: التاريخ الكبير، خلق افعال العباد. الانساب: 1/ 293، وسير اعلام النبلاء: 12/ 391، 392، و الوافي بالوفيات: 2/ 148، ومعجم المؤلفين: 9/ 52، 53، و الاعلام: 6/ 34، وقد روى البخاري: (أوصيكم بالأنصار فإنها كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الي لهم فاقبلوا من محاسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم) صحيح البخاري: 4/ 226

وغيرهما(1) والوصية بهم الأمر بمراعاتهم والاحسان اليهم، ثم قال: (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ): فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: اِحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ اَلرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله)(2) فَقَالَ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ)(3): اِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا اَلثَّمَرَةَ! الاضاعة والتضييع بمعنى والمراد بالثمرة أما الرسول (صلى الله عليه وآله) والاضاعة(4) عدم اتباع نصه أو أمير المؤمنين [(عليه السلام)](5) وأهل البيت (عليهم السّلام) تشبيهاً له (صلى الله عليه وآله) بالأغصان أو إتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض الزام قريش بما تمسكوا به من الاختصاص به (صلى الله عليه وآله) فإن تم فالحق لمن هو أقرب وأخص وإلاّ فالأنصار على دعواهم.

1- ينظر: المعجم الكبير، الطبراني: 6/ 33، وفتح الباري: 7/ 92

2- (صلى الله علي وسلم) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 6/ 4

3- [عليه السلام] في ع، ساقطة من ح، أ، ر

4- (الاضافة) في ع

5- [(عليه السلام)] ساقطة من ث، ح، ر، م

[(ومن كلام له (عليه السلام)] لما قلد محمد بن أبي بكر مضر فملكت عليه وقتل)

القلادة ما يجعل في العنق، وقلدته(1) قلادة أي: جعلتها في عنقه ومنه تقليد الولاة(2) الاعمال والولايات كأنها قلادة لهم لأنّهم مسؤولون عن خيرها وشرها ومصر(3) هي المدينة المعروفة، قيل سميت؛ لأنّه بناها المصر بن نوح [و](4) قد تصرف وتذكر(5)، وملك الشيء كضرب أي: احتواه قادراً على

1- (وقلدته قلادته قلادة) في أ، ع

2- (الولادة) في أ، ع، تحريف

3- مصر مدينة معروفة، قيل انها سميت بمصر نسبة الى مصر بن أنيم بن حام بن نوح عليه السلام، ويسمونه البعض مصرايم بن حام، و اسمها باليونانية مقدونية، فتحها عمرو بن العاص أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وهي مدينة ذات ارث حضاري عظيم، كانت منزلا للفراعنة، وقد هاجر اليها جماعة من الانبياء، كما ولدوا ودفنوا بها جماعة منهم يوسف، و الاسباط وموسى وهارون (عليهم السلام)، وزعموا ان المسيح (عليه السلام)، ولد بأهناس، وبها نخلة مريم (عليها السلام). ينظر: البلدان: 115، ومعجم البلدان: 5/ 137، 138

4- [و] ساقطة من أ. ع

5- ذهب سيبويه، والفراء، و المبرد الى أن (مصر) ممنوعة من الصرف لأنها اسم بلد بعينه ثلاثي الحرف، مؤنث بدليل قوله تعالى: «ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ» البقرة / 99، وذهب ابن السراج انها مما يذكر ويؤنث مع اتفاقه معهم بأنها ممنوعة من الصرف، و علل ابن الوراق جواز تذكير أسماء البلدان مع ان الغالب فيها التأنيث أن تأنيثها غير حقيقي. ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 242، ومعاني القرآن، الفراء: 1/ 42، 43، و المقتضب: 291/3، و الأصول في النحو: 2/ 100، و على النحو، ابن الوراق: 629

الاستبداد به و ملكه عليه أي: أخذه منه قهرا واستولى عليه روي أنه لما قوى أمر معاوية بعد وقعة صفين طمع في مصر وقد كان أعطاه طعمه لعمرو بن العاص ليشايعه في قتال أمير المؤمنين (عليه السّلام) فبعثه إليها في ستة آلاف فارس وكان فيها طائفة من يطلب بدم عثمان وكان محمد بن أبي بكر من قتلة عثمان وإن اختلف في أنه باشر القتل بنفسه فانضافوا إلى عمرو واجتمع مع محمد أربعة آلاف فلما قاتلوا (ظفر)(1) عمرو وهرب محمد والتجأ الى خربة واختفى فيها (فظفر)(2) به معاوية بن حديج الكندي(3) وقد كان يموت عطشا فقدمه وضرب عنقه وحشاه في جوف حمار ميت وأحرقه(4) وقد كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) وجه لنصرته مع مالك بن كعب نحو(5) الفي رجل فسار بهم خمس ليال وورد الخبر إليه (عليه السّلام) بقتل محمد بن أبي بكر فجزع (عليه السّلام) عليه(6) جزعا [شديدا](7) تبين أثره في وجهه،

1- (طفر) في ث، ح، تصحيف

2- (فطفر) في ح، تصحيف

3- معاوية بن حندج بن قنبرة بن حارثة بن عبد شمش بن معاوية بن جعفر السكوني، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا نعيم، لقي الخليفة عمر بن الخطاب وروى عنه، غزا افريقيا ثلاث مرات وولي امرة غزو المغرب سنة (34 ه و 40 ه، و 50 ه) ذهبت عينة يوم دمقلة، وقيل اصيبت عندما غزا الحبشة مع ابن أبي سرح، ولاه معاوية امرة مصر، فقتل محمد بن أبي بكر، بأمر عمرو بن العاص، وكان أسب الناس للإمام علي (عليه السلام)، مات سنة (52 ه) في مصر. ينظر: الاستيعاب: 3/ 1414، 1413، و تهذيب الكمال: 28/ 162 - 167، و سير أعلام النبلاء: 3/ 37 - 40

4- ينظر: العبر في خبر من غبر: 1/ 45

5- (نحوا من) في ر، ع. م. ث

6- [عليه] ساقطة من ث

7- [شديدا] ساقطة من ث، ر، ع

وقال: رحم الله محمداً كان غلاماً حدثا إلى آخر الكلام. (وَ قَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ؛ وَ لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعَرْصَةَ، وَ لاَ أَنْهَزَهُمُ(1) الْفُرْصَةَ، بِلاَ ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَ كَانَ لِي رَبِيباً) تولية الرجل الولاية جعله والياً لها، ويجوز أن يكون المفعول الأول الولاية كما وقع في هذا الكلام، والعَرصَةُ: بُقعَةٍ واسعةٍ بين الدُور أو مطلقاً لا بناء فيها(2)، والفُرصَة بالضم في الأصل (الشُربُ والنَوبَةُ)(3) يقال: جاءت فُرصَتُكَ من البئر أي نُوبَتُكَ، وانتهز(4) الفُرصَة أي: اغتنمها(5) و انتهاز الفرصة أما بمنزلة التأكيد لتمكين العدو وعدم التدبير في دفعة كما ينبغي أو تخلية العرصة كناية عن الفرار، وانتهاز(6) الفرصة تمكين الأعداء والعكس محتمل إلا أن الترقي في النفي أولى ونفي الذم لدفع الايهام ولعل عدم استحقاقه للذم لكون هذا التمكين عن عجزه لا عن التقصير و التواني / ظ 77/، وكان إليّ حبيباً أي: كنت أحبه ومن كان محبوباً له (عليه السّلام) لا ريب في أنّه لا يستحق الذم، وربيب الرجل ابن امرأته من غيره وربيبه (عليه السّلام) يقتبس من أنواره على حسب استعداده، وأُم محمد بن أبي بكر هي أسماء بنت عميس كانت عند جعفر بن أبي طالب(7) (عليهما السّلام)، وهاجرت معه الى الحبشة فولدت

1- (انهزمهم) في م

2- ينظر: الصحاح، مادة (عرص): 3/ 1044

3- الصحاح، مادة (فرص): 3/ 1048

4- (انتهزم) في أ، ع

5- ينظر: الصحاح، مادة (فرص): 3/ 1048

6- (وانهاز) في أ، ث، ح، ر، ع، ث

7- جعفر بن أبي طالب بن هاشم صحابي هاشمي من شجعان بني هاشم، أسلم قبل أن يدخل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دار الأرقم، ويدعو فيها، هاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية، فسمي ذو الهجرتين وذو الجناحين، ويلقب بالطيار ذلك انه فقد يداه في معركة مؤتة فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (لقد أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة) مات في نفس المعركة سنة (8 ه). ينظر: المعارف: 205، والانساب: 91/4، و الوفيات، أحمد الخطيب: 40، الاعلام: 2/ 125

له هناك عبد الله، ولما قتل جعفر يوم(1) مؤتة تزوجها أبو بكر، فولدت له محمداً، ثم تزوجها(2) أمير المؤمنين (عليه السّلام)، ونشأ محمد في حجره ورضع الولاء والتشيع ولم يكن يوالي أحداً غيره (عليه السّلام)، وكان جارياً عنده (عليه السّلام) مجرى بعض ولده وكانت أم فروة(3) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أم الصادق جعفر بن محمد (عليهما السّلام) وذكر الكشي(4) (رحمه الله) وغيره روايات تدل على خلوص عقيدته ورفعة محله، وأما هاشم(5) فهو .

1- [يوم] ساقطه من ر

2- (يزوجها) في أ، ع، تصحيف

3- أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، زوجة الامام محمد الباقر (عليه السلام)، وأم ابنه جعفر الصادق (عليه السلام)، لذلك كان يقول ولدني أبو بكر مرتين. ينظر: انساب الاشراف: 3/ 147، الانساب: 507/2، وتهذيب الكمال: 5/ 74، 75، وسير أعلام النبلاء: 4/ 406

4- ينظر: اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الشيخ الطوسي: 1/ 282

5- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، بن عبد مناف بن زهرة القرشي، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص، يكنى أبا عمرو ويعرف بالمرقال، نزل الكوفة، وأسلم يوم الفتح، وكان من الشجعان الابطال، بعثه الخليفة عمر بن الخطاب لمساندة عمه سعد في فتح الجلولاء فافتتحها وهزم الفرس، فقئت عينه يوم اليرموك، شهد صفين مع الامام علي (عليه السلام)، وكانت معه الراية وهو على الراجلة، فقطعت رجلاه فجعل يقاتل وهو بارك على الارض وقتل في هذه الوقعة سنة (37 ه). ينظر: الاستيعاب: 4/ 1546، 1547، و اكمال الكمال: 4/ 298، 299، واسد الغابة: 5/ 49، والبداية والنهاية، ابن كثير: 7/ 79، 80، والاعلام: 8/ 66

إبن عتبـة ابن أبي وقاص وهو المرقال(1) سـمي به؛ لأنّه كان يرقل في الحرب أي: يسـرع، قتل بصفين بين يدي أمير المؤمنين (عليه السّلام) فدفنه بثيابه، و عتبة(2) أبوه هو الـذّي كسـر رباعية الرسول (صـلى الله عليه وآله) يوم أحد، وشج وجهه وكلم شـفته عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

[ومن كلام له (عليه السلام)] في ذم أضحابه

(كَمْ أُداريكُمْ كَما تُدارَى الْبِكارُ الْعَمِدَةُ، وَالثِّيابُ الْمُتَداعِيَةُ، كُلَّما حِيصَّ تْ(3) مِنْ جانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ) المداراة ملاينة الناس وحسـن صحبتهم واحتمـال المكروه منهم لئلاـ ينفروا، والبِكّار بالكسـر جمـع بَكر بالفتـح كفرخ وفراخ وهـو الفـتى من الإبـل بمنزلـة الغلاـم من الناس(4)، ومن ذلك كان يخاطب أبو بكر بأبي الفصـيل، والعمِـدة بكسـر الميم من العَمِـد (الوَرَم والـدّبَر، وقيل: العَمِدَة التي كسـرها ثقل حملها)(5)، وقيل التي قد انشدخت اسمتها من

1- (المرقال قال) في ع

2- عتبة بن أبي مقاص بن أهيب بن زهرة القرشـي الزهري، أخو سـعد، كان نجاراً، وهو الذي شج وجه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وكسـر رباعيته يوم أحد، وقيل إن حاطب بن أبي بلتعة هو الذي قتله يوم أحد ثأراً لما فعل بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم). ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد: 2/ 45، و المعارف: 576، و الاستيعاب: 3/ 927، واسد الغابة: 3/ 368، و سير اعلام النبلاء 2/ 44، و الاصابة: 5/ 197، 198

3- (حصيت) في ح، ر، ن

4- ينظر: الصحاح، مادة (بكر): 2/ 595

5- لسان العرب، مادة (عمد): 3/ 305

داخل ظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها(1)، والثياب المتداعية(2) الخلقة التي ينخرق(3) بعضها وكأنّه(4) يدعو الباقي الى الانخراق، وحاص الثوب يحوصه حوصاً إذا خاطهُ(5)، وتهتكت أي: تخرقت (أكُلَّما أَظَلَّ(6) عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَناسِرِ أَهْلِ الشّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بـابَهُ، وَانْجَحَرَ انْجِحـارَ الضَّبَّةِ فِى جُحْرِها، وَالضَّبُعِ فِى وِجارِها) أظل بالمعجمـة أي: أقبل اليكم(7) ودنـا منكم كأنّه القي عليكم ظله، وفي بعض النسخ(8) بالمهملة أي: أشرف، والمِنسَرُ كمِجلَس، وكمِنبَر كما في بعض النسخ(9) القطعة من الجيش تمرُّ قدام الجيش الكثير(10)، والجُحر بالضم [وتقديم الجيم](11) كل شـيء يحتفره السباع والهوام لأنفسها وجحر الضب كمنع أي: دخله، وجحره غيره أدخله فانجحر وتجحر، وكذلك أجحره والضـبع مؤنثة، ووجارها بالكسـر حجرها. (الذَّلِيلُ وَاللّهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَمَنْ رُمِىَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِىَ بِأَفْوَقَ ناصِلٍ، إِنَّكُمْ وَاللّهِ

1- ينظر: المصدر نفسه، مادة (عمد): 3/ 305

2- (المتداعبة) في ع، تصحيف

3- (يتحرق) في ث، وفي ع: (يخرق)

4- (فكأنه) في ث، م

5- ينظر: لسان العرب، مادة (حاص): 7/ 18، (خاطه في ث، وفي: ع، (خاطبه)

6- (أطل) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 81، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 107

7- (عليكم) في ث

8- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 81، و شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 188

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 81

10- ينظر: الصحاح، مادة (نسر): 2/ 827

11- [وتقديم الجيم] في أ، ر، ساقطة من ح

لَكَثِيرٌ فِي الْباحاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرّاياتِ) رمى الشيء ورمى بالشيء إذا القاه، (وفقت السهم كسرت فوقه)(1)، وهو بالضم موضع الوتر منه فهو أفوق(2)، وقيل: (يقال: فاق السهم يفاق)(3) والنَاصل المنزوع النَصل، يقال: انصَلَ السَهمُ إذا نُزِعَ نَصلَهُ فَهو نَاصِلٍ، وكذلك إذا جعل له نصلاً(4)، والبَاحة السَاحَة(5) و الرايـة العلم (وَإِنِّى لَعالِمٌ بِما يُصِحّ لِحُكْمْ، وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ،(6) وَلَكِنِّى وَاللهِ لا أَرَى إِصِحّ لاحَكُمْ بِإِفْسادِ نَفْسِى) الاوَد بالتحريك (العوج)(7)، ولعل المراد بما يصلحهم اقامة مراسم السياسة من القتل والتعذيب كما هو عادة الجبابرة واعطاء الرؤساء ومن اقتضـته مصـلحة السّلطنة أكثر مما فرض الله لهم والعمل بالحيل والتدابير المخالفة لأمر الله ونحو ذلك مما يوجب العصـيان (أَضْرَعَ اللّهُ خِدُودَكُمْ، أَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْباطِلَ وَلا تُبْطِلُونَ الْباطِلَ كَإِبْطَالِكُمُ الْحَقَّ) الضَرَاعَة الذُلُّ والاسـتكانة(8)، والحد من الوجه من مؤخر العين الى الشدق، والتعس (الهلاك)(9) والانحطاط، وقيل:

1- القاموس المحيط، مادة (فوق): 3/ 278

2- ينظر: المصدر نفسه، مادة (فوق): 3/ 278

3- المصدر نفسه، مادة (فوق): 3/ 278

4- ينظر: الصحاح، مادة (نصل): 5/ 1830، و ثلاث كتب في الاضداد (الاصمعي، السجستاني، ابن السكيت): 246

5- ينظر: الصحاح، مادة (بوح): 1/ 356

6- (اودعكم) في أ، ع

7- ينظر: الصحاح، مادة (أود): 1/ 439

8- ينظر: المصدر نفسه، مادة (ضرع): 3/ 1249

9- المصدر نفسه، مادة (تعس): 3/ 910

(أصـله الكبّ وهو ضد الانتعاش)(1)، والجـد البخت و الحظ(2)، والغرض الـدعاء عليهم بـالخزي والخيبـة، والمراد بالحق أما أوامر الله تعالى وأمور الآخرة، وبالباطل زخارف الـدنيا أو(3) الحق متابعته (عليه السّلام) ونصـره والباطل عصيانه وخذله أو الحق الدلائل التي تدل على فرض طاعته (عليه السّلام) وَالباطل الشـبه الفاسدة كشـبهتهم في حظر قتال أهل القبلة، والمعرفة أما العلم، أو العمل بما يقتضـيه من نصرة الحق وانكار المنكر.

[وقال (عليه السلام)] في سُحَرة اليَومِ الذي ضرب فيه

السّحَر بالتحريك (قبيل الصبح)(4)، والسُحرة(5) بالضم السحر الأعلى واليوم الذي ضرب فيه. (مَلَكَتْنى عَيْنى وأنا جالِسٌ، فَسَنَحَ لى رسولُ اللَّهِ (صلى اللَّه عليه و آله)(6) فَقُلتُ: يا رسولَ اللَّهِ! ماذا / و 78/ لَقِيتَ مِن أُمَّتِكَ مِن الأوَدِ(7) واللَّدَدِ؟ فَقالَ: أُدْعُ عَلَيهِم، فَقُلتُ(8): أبدَلَنِى اللَّهُ بِهِم خَيراً لى(9) مِنهُم، وأبدَلَهُم بى شَرّاً لَهُم مِنّى) يَعني (عَلَيه السّلاَم) بِالأودِ(10) الاعوجاج

1- المصدر نفسه، مادة (تعس): 3/ 910

2- (الخط) فيع، ر، تصحيف

3- (و) في ع

4- لسان العرب، مادة (سحر): 4/ 350

5- (الصحرة) في ر

6- (صلى الله عليه) في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الجديد: 6/ 89

7- (الاولاد) في ع

8- (فقال) في أ، ع

9- (لي) غير موجوده في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الجديد: 6/ 89

10- (بالاولاد) في ع

وبِاللّددَ الخِصام(1) وَهـذَا مِن أفصَـحِ الكَلاـمِ، ملك العين كنايـة عن غلبـة النوم، وسـنح لي أي: رأيته في النوم أو مربي(2) معترضا وأصل السانح في الظبي وغيره ما مرّ من مياسـرك إلى ميامنك ضد البارح(3) و (ذا) في (ماذا لقيت) بمعنى: الذي، والاسـتفهام للاستعظام، والباء في (بهم) و (بي) للمقابلة نحو: اشتريته به، وصـيغة التفضـيل في (شراً لهم) لا تدل على أن فيه (عليه السّلام) شراً، كقوله تعالى: «قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ»(4)، وبناء التفضـيل فيهما على اعتقاد القوم فإنّ أصـحابه (عليه السّـلام) لما لم يطيعوه حق الطاعة كأنّهم زعموا فيه شرّاً وأهل [النار](5) لما اختاروا موجب النار زعموا فيها خيراً، والخصام في كلام السيد رضي الله عنه المخاصمة.

[ومن كلام الله عليه السلام)] في ذم أهل العراق

العِراق بالكسـر (من عبادان الى موصل طولا، ومن القادسية الى حلوان عرضا(6) (يذكر ويؤنث)(7)، (والعِراقَانِ الكُوفةُ والبصرةُ)(8) روى أنه (عليه

1- ينظر: الصحاح، مادة (لدد): 1/ 532

2- (أو مرني) في م

3- ينظر: تاج العروس، مادة (سنح): 4/ 96

4- الفرقان / 15

5- [النار] ساقطة من ح

6- القاموس المحيط،، مادة (عرق): 3/ 263، و تاج العروس، مادة (عرق): 13/ 326

7- الصحاح، مادة (عرق): 4/ 1523

8- الصحاح، مادة (عرق): 4/ 1523، و تاج العروس، مادة (عرق): 13/ 327

السّلام) تكلم به بعد وقعة صفين (أَمّا بَعْدُ يا أَهْلَ الْعِراقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَماتَ قَيِّمُها، وَطالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا) الاصل في الصفات أن يفرق بين مذكرها و مؤنثها بالتاء، والغالب في الصفات المختصة بالإناث الكائنة على وزن فاعل ومفعل أن [لا](1) يلحقها التاء أن لم يقصد فيها معنى الحدوث كحائض وطالق ومرضع ومطفل(2)، وهي الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة(3) وإن قصد فيها معنى الحدوث فالتاء لازمة نحو حاضت فهي حائضة، وطلقت فهي(4) طالقة(5)، وقد يلحقها التاء وإن لم يقصد الحدوث كمرضعة وحاملة، وربما جاءت مجردة من(6) التاء صفة مشتركة بين المذكر والمؤنث إذا لم يقصد الحدوث نحو: جمل(7) ضامر وناقة ضامر ورجل أو امرأة عانس(8)، والعانس من طال مكثه بين اهله غير متزوج، وأملصت أي: ألقت ولدها ميتاً، والمملاصِ معتادته(9)،

1- [لا] ساقطة من ث

2- وهذا مذهب البصريين والكوفيين، ذهب البصريون الى أن علامة التأنيث حذفت من هذه الاوصاف لأنّهم قصدوا به النسب، وذهب الكوفيون الى أن الاصل في علامة التأنيث الفصل بين المذكر والمؤنث والاشتراك بينهما في هذه الاوصاف إذا لم يقع لم يفتقر الى ادخال علامة التأنيث، وهو رأي مردود عند الانباري. ينظر: كتاب سيبويه: 3/ 384، والانصاف في مسائل الخلاف، الانباري (577 ه): 2/ 758، مسألة [111]

3- ينظر: لسان العرب، مادة (طفل): 11/ 402

4- (وهي) في أ، ع

5- ينظر: المقتضب، المبرد: 3/ 138، و التكملة، أبو علي النحوي (377 ه): 344

6- (عن) في أ، ث، ح، ع، م، والصواب وأثبتناه

7- (حمل) في ث، ع

8- ينظر: التكملة: 345

9- ينظر: لسان العرب، مادة (ملص): 7/ 94

وقيم المرأة زوجها؛ لأنّه يقوم بأمرها وما يحتاج إليه، وتأيم المرأة خلوها من الزوج، والأيم [من النساء](1) في الأصل التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً مطلقة(2) [كانت](3) أو متوفي عنها(4) وقد تخص(5) بالثيب وأبعدها أي: من لم يكن له قرابة الولد ونحوه، والتشبيه بالمرأة الموصوفة؛ لأنّهم تحملوا مشاق الحرب فلما قرب الظفر ولاحت اماراته رضوا بالتحكيم، وحرموا الظفر وبقوا غير مذعنين(6) لإمام كالخوارج أو غير مطيعين لأميرهم أذلاء كالباقين، ومكثوا على تلك الحال وورث أعداؤهم الملك و تسلطوا عليهم، (أَمَا وَاللّهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِياراً، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ (اتيتكم) سَوْقاً) (المراد)(7) بالسوق الاضطرار كأنّ القضاء ساقه إليهم فإنّه (عليه السّلام) خرج لقتال أهل الجمل واحتاج الى الاستنصار بأهل الكوفة، واتصلت تلك الفتنة بفتنة أهل الشام فاحتاج الى المقام بين أهل العراق وفي بعض النسخ (ولا جِئتُكُم شَوقاً)(8) بالشين المعجمية أي: لرغبته إليكم ولعله يتضمن الشوق من الميل

1- [من النساء] ساقطة من ح

2- (مطلقا) في أ، ع

3- [كانت] ساقطة من ث

4- ينظر: الصحاح، مادة (أيم): 5/ 1868

5- (مخص) في أ، ث، ر، ع، م

6- (مدعنين) في ث، ح، ر، م،، ث، تصحيف

7- (المراق) في ح، تحريف

8- مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 301، وفيه: (وروي ولا جئتكم شوقاً)

ما لا يتضمنه(1) الاختيار (وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ(2)، قاتَلَكُمُ اللّهُ! فَعَلَى(3) مَنْ أَكْذِبُ! أَعَلَى(4) اللّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ(5) قد كان أمير المؤمنين (عليه السّلام) كثيراً ما(6) يخبر عن الملاحم والكائنات ويومئ الى أمور أخبر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: سلوني قبل أن تفقدوني(7) فيقول المنافقون من أصحابه: يكذب كما كان المنافقون الأولون(8) يكذبون رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وقاتلكم الله أي: قتلكم الله أو لعنكم الله (كَلاَّ وَاللّهِ؛ لَكِنَّهَا(9) لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا) (كلاّ) يحتمل أن يكون للردع والانكار(10)، أي: ليس الأمر كما يقولون، ويحتمل أن يكون بمعنى حقاً كما قالوا في قوله تعالى: «كَلَّا وَالْقَمَرِ»(11)

1- (ما يتضمنه) في أ. ع

2- (علي يكذب) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 101، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 109

3- (تعالى فعلى من) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 101، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 109

4- (على) في م

5- (صدق به) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 101

6- (من) في ر

7- سبق ذكره في صحيفة 109

8- (الاقلون) في ع

9- (لكنها) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 101، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 109

10- ينظر: المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية، الدكتور إميل بديع يعقوب: 326

11- المدثر / 32

«كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى»(1) فالمراد إثبات ما اخبر به (عليه السّلام)، واللّهجَةُ بالفتح (اللّسانُ)(2) ويتجوز بها عن الكلام والمراد أما لهجته (عليه السلام) أي: ما أخبركم به أمور غابت عقولكم الضعيفة عن ادراكها ولستم أهلاً لفهمها، أو لهجة رسول الله (صلى الله عليه و آله) [أي: سمعت كلامه (صلى الله عليه وآله)](3) [ولم تسمعوه](4) ولو سمعتموه لم يكونوا من أهله (وَيْلُ أُمِّهِ(5) كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ لَوْ كانَ لَهُ وِعاءٌ؛ وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ!) الويل / ظ 78/ (حلول الشر)(6)، و(كلمة عذاب)(7) أو (واد في جهنم)(8)، قال بعض الشارحين: الويل في الأصل دعاء بالشر أو خبر به، واضافته الى الام دعاء(9) عليها أن تصاب بأولادها(10)، والضمير راجع الى المكذب الذّي لم يفقه مقاله ولم يقتبس الحكمة منه كأنَّه قال: ويل لامهم، وقال بعضهم: الضمير راجع الى ما دل عليه الكلام من العلم الذي خص به الرسول (صلى الله عليه و آله)(11)، وهذه الكلمة تقال(12) للتعجب والاستعظام، يقال:

1- العلق / 6

2- الصحاح، مادة (لحج): 1/ 339

3- [أي: سمعت كلامه (صلى الله عليه و آله)] ساقطة من ث

4- [ولم تسمعوه] ساقطة من ع

5- (ويلامه) في م

6- لسان العرب، مادة (ويل): 11/ 737

7- المصدر نفسه، مادة (ويل): 11/ 737

8- المصدر نفسه، مادة (ويل): 11/ 738

9- (ودعاء) في ر

10- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 195

11- قول متصرف به، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 106

12- (يقال) في ث، ح، أ، ر، ث، تصحيف

وَيَلُمّهُ فارساً و (تكتب)(1) موصولة وأصلها (ويل أمّه)(2) ومرادهم التعظيم والمدح، وإن كان اللفظ موضوعاً لضد ذلك(3)، وكيلا انتصب؛ لأنّه مصدر في موضع الحال، أو تمييز، أي: أنا أكيل لكم العلم والحكمة كيلاً ولا اطلب لذلك ثمناً لو وجدت حاملا للعلم، وهذا مثل قوله (عليه السّلام): (ها إن بين جنبي علماً جماً لو أجد له حملةً!)(4)، وقيل: الكلمة تستعمل للترحم والتعجب، والضمير راجع الى الجاهل المكذب، فيكون المفاد الترحم عليهم لجهلهم، أو التعجب من قوة جهلهم [أو من](5) كثرة(6) كيله للحكم عليهم مع اعراضهم عنها، وقال ابن الاثير في النهاية: (قد يرد الويل بمعنى التعجب)(7)، (ومنه الحديث في قوله لأبي البصير: (ويل أمه مسعر حرب)(8) تعجباً من شجاعته وجرأته واقدامه، ومنه حديث عليّ (عليه السّلام): ويل أمه كيلا بغير ثمن لو أن له وعاء أي: يكيل العلوم الجمة(9) بلا عوض، إلاّ أنه لا يصادف واعياً، وقيل: وي كلمة مفردة، ولامه كلمة مفردة، وهي

1- (يكتب) في ث، ح، أ، ر، ع، م، ث، تصحيف

2- (ويلامه) في م

3- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 106

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 106، 107

5- [أو من] ساقطة من ح

6- (كثر) في ر

7- النهاية في غريب الحديث والاثر: 5/ 236

8- النهاية في غريب الحديث والاثر: 5/ 236، وروي (ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد) في مسند أحمد: 4/ 331، و صحيح البخاري: 3/ 183، و المعجم الكبير: 10/ 525

9- (الحميه) في م، و (الحمة) في ث

كلمة تفجع وتعجب وحذفت الهمزة من أمه تخفيفاً، والقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز(1) و (الحين بالكسر الدهر، أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر يكون سنة أو أكثر)(2)، وقيل: غير ذلك والمعنى: لتعلمن ثمرة تكذيبكم وإعراضكم عما أبين لكم من العلم والحكمة وإني صادق فيما أقول [لكم](3)، أو ستعلمون(4) عاقبة أفعالكم بعد مفارقتي لكم فيكون إشارة الى الظلم والقتل وما أصابهم من بني أُمية، أو ستعلمون صدقي فيما أخبركم به من الأمور المستقبلة بعد حضور وقتها.

[ومن خطبة له (عليه السلام)] علم فيها الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله)

(اللّهُمّ دَاحِيَ المَدحُوّاتِ، ودَاعِمَ المَسمُوكاتِ، وجَابِلَ القُلُوبِ عَلَى فِطَرَتِها شَقِيّهَا وسَعِيدِهَا) الدّحو (البَسطِ)(5)، يقال: (دحا الله الأرض يَدحُوها و بَدحَاها)(6) والمدحوات الأرضون السبع قال الله تعالى: «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا»(7)،

1- ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر: 5/ 236، وفيه: (ويلمه...)

2- القاموس المحيط، مادة (حين): 4/ 217

3- [لكم] موجودة في ح، ساقطة من أ، ث، ر، ع

4- (سيعلمون) في ث، ح

5- لسان العرب، مادة (دحا): 14/ 251

6- القاموس المحيط، مادة (دحا): 4/ 327

7- النازعات / 30

والبسط لا ينافي الاستدارة، ودعم(1) الشيء كمنع أي: مال فأقامه و (الدِعَامَةُ: عماد البيت)(2)، وسَمَكَهُ سَمكَاً بالفتح فَسَمَكَ سموكاً رفعه فارتفع(3) و (المَسمُوكَاتُ السماواتُ)(4)، ودعامة السموات قدرته تعالى فلا ينافي قوله (عليه السّلام) في الخطبة الأولى بغير عمد يدعُمها وجبلهُ الله أي: خلقه وعلى الشيء طبعه عليه(5)، ومنه الجِبِلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام أي (الحلقة والطبيعة)(6)، والفطرة الحلقة التي يفطر عليها الانسان خالياً(7) من الأمر والديانات والعناية والأهوية وهي ما يقتضيه محض عقله، وشقيها بدل من القلوب أي: خالق(8) الشقي والسعيد على ما خلق (اِجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ، وَ نَوَامِيَ بَرَكَاتُكَ، عَلَيَّ مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ الْخَاتَمُ لِمَا سَبَقَ، وَ الْفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، وَ الْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ) الشّرف العلو والمجد، ونما الشيء ينمو أي: زاد، وما سبق الأديان أو الوحي و الرسالة، وقال بعض الشارحين: أي المِلَل(9) و (انغلق)(10) الباب إذا عسر فتحه وما (انغلق)(11) سبيل النجاة وطريق

1- (دعى) في أ، ع

2- الصحاح، مادة (دعم): 5/ 1919

3- ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمك): 4/ 1592

4- المصدر نفسه، مادة (سمك): 4/ 1592

5- ينظر: لسان العرب، مادة (جبل): 11/ 98

6- القاموس المحيط، مادة (جبل): 3/ 345

7- (حالياً) في ث، ر، تصحيف

8- (خالقي) في م

9- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 112.، وفي أ، ث، راع، م: (الملك)

10- (انعلق) في ح، ث، تصحيف

11- (انعلق) في ح، ث، تصحيف

الجنة والاهتداء الى قربه سبحانه، أو كل شبهة ومعضلة والإعلان الاظهار [واظهار](1) الحق بالحق بيان الصواب، والملة البيضاء اصولها وفروعها بطرق صحيحة [لا](2) كالذي يقيم دليلا- باطلاً على دعوى صحيح، أو بالمعجزات الباهرة التي يمكن بها من اظهار الحق وقيل(3) بالحرب والخصومة، يقال: حَاقّة فحَقّه أي: خاصّ مَه(4) فغلبه(5)، وقيل: المراد انه (أظهر الحقّ بعضه ببعضٍ)(6) فإنّ كُلّ جُزئي من الحقّ حقّ والدّين لمَ يَظهر دفعة وَإنّما بَنى اَلاِسلام على خمس ثم كثُرتَ فُروعه وبالأصل يظهر الفرع (وَ الدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالدَّامِغُ(7) صُؤُلاتُ اَلْأَضَاليلِ) الجيشة المرَة(8) من جاش البحر، أو القدر إذا غلا- وارتفع(9)، والأباطيل جمع باطل على غير قياس والقياس بواطل(10)، وكذلك الأضاليل، والدامغ(11) المهلك من دمغه(12) كنصره ومنعه أي: (شجة حتى بلغت الشجة الدماغ)(13)، وهو مخ الرأس، وفي

1- [واظهار] ساقطة من ع

2- [لا] ساقطة من ع

3- (وقتل) في ح، تصحيف

4- (حاصمه) في م

5- ينظر: الصحاح، مادة (حاق): 4/ 1461

6- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 198

7- (الدامع) في ث، تصحيف

8- (المرأة) في ع

9- ينظر: تاج العروس، مادة (جيش): 9/ 77

10- ينظر: لسان العرب، مادة (بطل): 11/ 56

11- (الدامع) في ث، تصحيف

12- (دمعه) في ع تصحيف

13- لسان العرب، مادة (دمغ): 8/ 424

بعض النسخ (والقامع) بدل الدامغ(1)، والقمع القهر والاذلال(2)، والصولة / و 79/ الحملة والوثبة والمقصود اطفاء نائرة الشرك، ودفع الطغيان والفتن التي كانت عادة(3) لأهل الجاهلية من الحروب والغارات ونحو ذلك (كَمَا حَمَّلَ فَاضْ طَلَعَ، قَائِماً بِأَمْرِكَ مُسْ تَوْفِزاً(4) فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدُمٍ، وَلاَ وَاهٍ فِي عَزْمٍ، وَاعِياً لِوَحْيِكَ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ. مَاضٍ ياً عَلَى تَقَّاذِ أَمْرِكَ) الكاف للتعليل كما هو مذهب بعض النحاة(5)، قال الاخفش في قوله تعالى: «كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ»(6) أي: لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم فاذكروني(7)، وللتشبيه على مذهب بعضهم(8) والظرف متعلق بالأمر[...](9) السابق، أي: اجعل شرائف صلواتك عليه(10) لأجل أنه حُمل فقام به، أو افعل كما فعل، فالتشبيه في معنى الفعل المطلق المشترك بين المتعلق والمتعلق، أو المعنى صل عليه صلاة مناسبة لفعله، وقيل: إنّه متعلق بمضمون

1- (الدامع) في ث، تصحيف

2- ينظر: الصحاح، مادة (قمع): 3/ 1272

3- (عبادة) في ر، م

4- (مستوفرا) في ع تصحيف

5- ينظر: شرح الكافية الشافية: 1/ 365

6- البقرة / 151

7- ينظر: معاني القرآن، الاخفش: 1/ 344، و الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي (5799): 84، و مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري (761 ه): 1/ 195

8- ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور(669 ه): 1/ 536، ورصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي (702 ه): 272، و شرح المكودي على الفية ابن مالك، المكودي (807 ه): 153، و معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 3/ 52

9- [متعلق بالأمر] مكررة في م

10- [عليه] ساقطة من ع

الصفات السّابقة أي: فعل الأفعال المذكورة لأجل أنّه حمل أو [كأنّه](1) كما حمل واضطلع أي: قوى عليه من الضلع بالتحريك وهو (القوة واحتمال الثقيل)(2)، ومستوفزاً أي: مستعجلا من الوَفز بالفتح وبالتحريك(3) أي: (العجلة)(4) ويمكن أن يكون من قولِهم: (استونز(5) في قعدته إذا قعد قعودا منتصباً غير مطمئن)(6)، فإنّ هذه القعدة شأن من أهتم بأمر وينتظر القيام إليه متى أمر، و المرضاة الرّضا، ونكل عن الشيء نكولاً نكص وجبن(7)، والقّدم بالضم الأقدام، أو التقدم ويظهر من كلام صاحب النهاية أنه في كلامه (عليه السّلام) بالتحريك، وقال: (أي في تقدم)(8)، والواهي الضعيف، ورعاه يعيه أي: حفظه وجمعه، ووعَيت الحديث أي: فهمته وعقلته(9)، والعهد الوصية والتقدم الى المرء في الشيء والذمة والحرمة والمراد حفظ ما أوصى الله عز وجل وأمره به في تبليغ الرسالة وغيره ونفاذ الامر مضيّه، ويقال: أمرنا فذ أي ماضٍ مطاع، والمعنى ماضياً على مضي أمرك أي: على وفقه(10) تابعاً له،

1- [كانه] ساقطة من ع، م، ث

2- الصحاح، مادة (ضلع): 3/ 1251

3- (التحريك) في ح

4- الصحاح، مادة (وفز): 3/901، وفي م: (الجعله)

5- (استوفر) في ث، ر، ع، تصحيف

6- الصحاح، مادة (وفز): 3/ 901

7- ينظر: المصدر نفسه، مادة (نكل): 5/ 1835

8- النهاية في غريب الحديث والاثر: 4/ 26

9- ينظر: لسان العرب، مادة (وعي): 15/ 396

10- (رفقة) في أ، ع

وقال بعض الشارحين: (تقديره ماضياً مصرّاً على نفاذ أمرك)(1) (حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ اَلْقَابِسِ، وَ أَضَاءَ اَلطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَ هُدِيَتْ بِهِ اَلْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ اَلْفِتَنِ(2) وَ أَقَامَ بِمُوضِحَاتِ(3) اَلْأَعْلاَمِ وَ نَيِّرَاتِ اَلْأَحْكَامِ) وَرَى الزَّنْد كرعى ووَلى أي: (خرجت نَارهُ)(4)، واوريته أنا ووريته واستوريته، والقبس محركة شعلة نار تقتبس(5) أي: تؤخذ [...](6) من معظم النار(7) والقابس الذي يطلبه والمراد نور الحق وأضاء أي: استنار، ونور يتعدى ولا يتعدى، وفي بعض النسخ الطريق بالرفع، والخبط السير ليلاً على غير هدى، والمراد بالخابط الذّي يخبط لولا الاضاءة، وخاض الماء خوضادخله، أو مشى فيه وخاض الغمرة اقتحمها(8) وبعد خوضات الفتن أي: بعد أن خاضوا في الفتن أطوار، وفي بعض النسخ (الفتن والاثم)(9) والفتنة تطلق(10) على الضلال والكفر وعلى الفضيحة(11) وغير ذلك، والعلم بالتحريك ما يستدل به على الطريق من

1- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 112

2- (الفتن والآثام) في نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 6/ 110، و نهج البلاغة، صبحي الصالح: 111

3- (بموضحات) في نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 6/ 110

4- لسان العرب، مادة (ورى): 10 / 388

5- (يقتبس) في ح، تصحيف

6- أي [تؤخذ] مكررة في ع

7- ينظر: القاموس المحيط، مادة (قبس): 2/ 239

8- (اقتحمتها) في م

9- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 110، وفيه: (الفتن والآثام)، وفي الهامش: 2 من نفس المصدر: مخطوط النهج: بالاثم، وبحار الانوار: 16/ 378، وفيه: (الفتن والاثم)

10- (يطلق) في أ، ث، ح، ر، ع، م

11- (على والفضيحة) في ح، وفي ر، أ، ع، م: (الكفر والفضيحة)، وفي ث: (والصيحة الفضيحة)

جبل(1) ومنارة وغيرهما [...](2)، وموضحات الأعلام بالكسر ما يوضح الطريق منها، ونيرات الأحكام الواضحة الحقة منها كأنها ذوات النّور (فَهُوَ أَمِينُكَ اَلْمَأْمُونُ، وَ خَازِنُ عِلْمِكَ اَلْمَخْزُونِ، وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ اَلدِّينِ، وَ بَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَ رَسُولُكَ إِلَى اَلْخَلْقِ) الأمين الثقة والمأمون(3) تأكيد له أو الحافظ أو ضد الخائن أي: أمينك على الوحي والتبليغ، والظاهر أنّ العلم المخزون سوى ما أمر الله بتبليغه كما قال سبحانه: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ»(4)، والشهيد يوم الدين الذي يشهد بأعمال الأمة أو تبليغ الرسل، أو الجميع قال الله تعالى: «وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»(5)، وقال عز وجل: «وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»(6)، وبعثه كمنعه أي: ارسله (اَللَّهُمَّ اِفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَ اِجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ اَلْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ فسحَ له كمنع أي: وسعَ، والظاهر أنّ المفسح مصدر، والتنوين للتعظيم، والمراد بالظل حقيقته أي: ما أشار إليه سبحانه بقوله: «وَظِلٍّ مَمْدُودٍ»(7)، أو البر والإحسان، أو القرب والجوار، فإنّ الكون في ظل أحد يستلزم القرب

1- (حبل) في أ، ح، ر، ع

2- [وموضحات الاعلام بالكسر ما يوضح الطريق من حبل ومنارة وغيرهما] زيادة مكررة في ر

3- (فالمأمون) في ث، ح، ر، م

4- الجن / 26، 27

5- النساء / 41

6- البقرة / 183

7- الواقعة / 30

منه أو الراحـة فإنّ الظل يدفع الحر ومضَاعفات الخير بالفتح الثواب الذّي زاده الله ولا ينحصـر في المثلين وغيره (اَللّٰهُمَّ وَ أَعْلِ(1) عَلَى بِنَاءِ اَلْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَ أَكْرِمْ لَـدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ(2)، وَ أَتْمِمْ لَهُ نُورَهُ) البِناء بالكسـر المبنيّ وجمعه أبنيـة ويكون مصـدراً، ويمكن أن يراد / ظ 79/ ببنائه ما شيـد أركـانه من الـدين المبين أي: أظهره على الأديـان كلهـا، أو منزله في الجنـة كأنّه (صـلى الله عليه وآله) بناه باسـتحقاقه إياه لصالحات الأعمـال، أو إعلاء البناء كنايـة عن الزيادة في التقرب الى حضـرة القُدس والجلالة(3)، وكرم المنزل مصـدراً كـان أو مكانـاً كونه محفوفاً بـالتَعظيم والراحـة والسـرور، أو إكرام المنزل كنايـة عن إكرام الشـخص، وقـال بعض الشارحين أي: انزله المنزل المبارك الموعود(4) بقوله تعالى: «وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا»(5)، وفيه غفلة فإنّ المخاطب به [هو](6) نوح (عليه السّلام)، وقبله قوله تعالى: «فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»(7) والمراد بنوره أمـا نوره الـذي بعث به و اتمـامه نشـره في قلوب العالمين، أو نوره يوم القيامة واتمامه جعله بحيث

1- (وأعل) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 110

2- (منزلته) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 110، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 112

3- (الجلال) في أن ث ر، ع، م

4- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: 2/ 202. وفيه: (إنزاله المنزل...)

5- المؤمنون / 29

6- [هو] ساقطة من أ، ع

7- المؤمنون/ 28

يطفي سائر [...][1] الأنوار[2]، ويعم[3] المحشر وأهله أو نوره في كمالاته وقربه واتمامه[4] زيادته (وَ اِجْزِهِ[5] مِنِ اِبْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ اَلشَّهَادَةِ؛ مَرْضِيَّ اَلْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وَ خُطْبَةٍ[6] فَصْلٍ) بعثه و ابتعثه بمعنى واجزه عوضاً من بعثه مقبول الشهادة أي: صدقه فيما يشهد به لتحمّله أعباء الرسالة وأذى الأمة، [و][7] (ذا) منصوب على الحالية والمنطق العدل الذي لا ميل فيه عن الحق، والخُطّة بضم الخاء المعجمة والطاء المشددة المفتوحة على ما في النسخ[8] التي رأيناها الأمر والقصة والخطب والفصل الفاصل بين الحق والباطل أو المفصول من الباطل، والخطة مضافة الى الفصل في بعض النسخ موصوفة به في بعضها وحاصل المعنى واحد، ويظهر من كلام بعض الشارحين أنه كان في نسخته (و خطبة فصل)[9] بالباء الموحدة بعد الطاء الساكنة قال: (أي يخطب خطبة فاصله يوم القيامة)[10] وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب بقوله: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»[11] (اَللَّهُمَّ اِجْمَعْ بَيْنَنَا

1- [الايام] زيادة في ر، لا يقبلها السياق

2- (الالوار) في ث، تحريف

3- (وتعم) في ر، م

4- (واتمام) في م

5- (واخره) في أ، ع

6- (خطبة) في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 110، ونهج البلاغة، صبحي الصالح: 112

7- [و] ساقطة من م

8- ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، القطب الراوندي: 1/ 298

9- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 114

10- المصدر نفسه: 6/ 114

11- الاسراء / 79

وَ بَيْنَهُ فِي بَرْدِ اَلْعَيْشِ وَ قَرَارِ اَلنِّعْمَةِ، وَ مُنَى اَلشَّهَوَاتِ، وَ أَهْوَاءِ اَللَّذَّاتِ، وَ رَخَاءِ اَلدَّعَةِ، وَ مُنْتَهَى اَلطُّمَأْنِينَةِ، وَ تُحَفِ اَلْكَرَامَةِ) العيش الحياة، وبرد العيش راحته، والعيش البارد عند العرب المني الذي لا حر فيه ولا حركة، والقرَار بالفتح الثبات والسكون(1) وقرار النعمة مستقرها كما ذكره بعض الشارحين(2)، ويمكن [حمله](3) على معناه الظاهر وإن كان المراد الجمع في دار السلام، والمُني جمع مُنية بالضم فيهما وهي ما تتمناه وتريده والشـهوة الرغبة في الشيء وحبه، والهوى مقصور إرادة النفس وأهواء اللذات ما يستلذه الأنفس كأن اللذة تهواه، والرَخاء بالفتح سعة العيش والدعة السكون والخفض(4)، والطَمَأنينة بفتح الميم وسكون الهمزة السكون كالاطمئنان، والتحف بفتح الحاء جمع تُحفة بالضم وهي (البر واللّطف)(5).

1- ينظر: تاج العروس، مادة (قرر): 7/ 387

2- ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 6/ 114

3- [حمله] ساقطة من م

4- (الخفض) في ح، و(الحفص) في ر، م

5- الصحاح، مادة، (تحف): 4/ 1333

المحتويات

ص: 339

المحتويات

[(ومن كلام له (عليه السلام)] لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل)...7

[ومن كلامه (عليه السلام)] لما أظفره الله بأصحاب الجمل:...10

[ومن كلام له (عليه السلام) في ذم البصرة وأهلها:...11

ومن كلامه (عليه السّلامَ) في كتاب طويل...11

[ومن خطبة لهُ (عليه السلام)] فيما رده على المسلمين [قطائع عثمان]...22

[ومن خطبة له (عليه السلام) لما بويع بالمدينة]...28

و من كلام له (عليه السلام) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهلٍ...55

ومن كلام له (عليه السّلام) في ذم اختلاف العلماء في الفُتيا...74

[ومن كلام له (عليه السلام) قَالَه للأشعث بن قيس...78

ومن خطبة له (عليه السّلام)...89

ومن خطبة له (عليه السّلام)...92

ومن خطبة له (عليه السّلام) هذه الخُطبة من خطب الجمل...95

ومن خطبة لهُ (عليه السّلام)...99

ومن خطبة له عليه السّلام)...107

ومن خطبة له (عليه السلام) وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على

البلاد وقدم عليه عامله على اليمن...108

وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)...118

وبين خطبة له (عَليهِ السّلام)...124

ومن خطبة له (عَليهِ السّلام)...139

ومن خطبة له (عَليهِ السّلام)...148

[ومن كلام له (عَليهِ السّلام)] في معنى قتل عثمان...155

ومن كلام له (عَلَيهِ السّلام) قَالَه لِابنِ العَبّاسِ...158

ومن خطبة له (عَليهِ السّلام)...160

ومن خطبة له (عَليهِ السّلام)] عند خروجه لقتال أهل البصرة...174

[ومن خطبة له (عليه السّلام)] في استِنفار النّاسِ إِلَى أَهل الشام...179

ومن خطبة له (عليه السّلام) بعد التحكيم...189

و من خطبة له (عليه السّلام) في تخويف أهل النهروان...195

[ومن كلام له (عليه السّلام)] يجري مجرى الخُطبة...197

[ومن خطبة له (عَليهِ السّلام)]...204

[ومن خطبة له (عَليهِ السّلام)]...205

[ومن (كلام) له (عليه السّلام) في الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا الله)...209

[ومن خطبة له (عليه السّلام)]...214

[ومن خطبة له (عليهِ السّلام)]...217

[ومن كلام له (عليهِ السّلام)] وقد اشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب...218

[ومن كلام له (عليهِ السّلام)] لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إِلى معاوية...225

[ومن خطبة له (عليهِ السّلام)]...230

[ومن كلام له (عليهِ السّلام)] عند عزمه على المسير إلى الشام...232

[ومن كلام له (عليهِ السّلام) في ذكر الكوفة...234

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلاَم)] عِندَ المَسِير إلى الشّامِ...236

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...238

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...242

[وَمِن كَلاَمِهِ (عَلَيهِ السّلامُ)] لمّا غَلَبَ أَصحابُ مُعاوية أصحابَهُ عَلى شَريعَةِ الفُراتِ بِصفّينَ وَمَنَعُوهُمُ الماءَ...243

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...246

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...254

[ومن كلام له (عليه السّلام)]...256

ومن كلام له (عليه السّلام) في وصف بيعته بالخلاف...257

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ) وَقَدِ أستَبطَأ أصحابُهُ إذنَه لَهُم فِي القِتَالِ بِصِفينَ...259

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلاَم)]...260

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] لأصحابه...263

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] كَلّمَ بِهِ الخَوارِج...274

[وَقَالَ (عَلَيهِ السّلامَ)] لمّا قَتَلَ الخَوارِجَ...278

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] لمّا خُوِفَ مِنَ الغِيلَةِ...284

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...285

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...287

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)]...294

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] كانَ يَقُولَهُ لِأَصحابِهِ فِي بَعضِ أَيّامِ صَفيّنَ...302

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] في معنى الأنصار...312

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] لمّا قَلدّ محمّد بِن أبي بَكر مِصرَ فَمُلِكَت عَلَيهِ وقتل)...314

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] في ذَمّ أصحَابِهِ...318

[وَقَالَ (عَلَيهِ السّلامُ) في سُحَرة اليَومِ الذّي ضُرِبَ فيه...321

[وَمِن كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامَ)] فِي ذَمّ أَهلِ العِراقِ...322

[وَمِن خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السّلامُ)] عَلّمَ فِيهَا الصّلاة عَلَى النّبيِ (صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلهِ)...328

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹